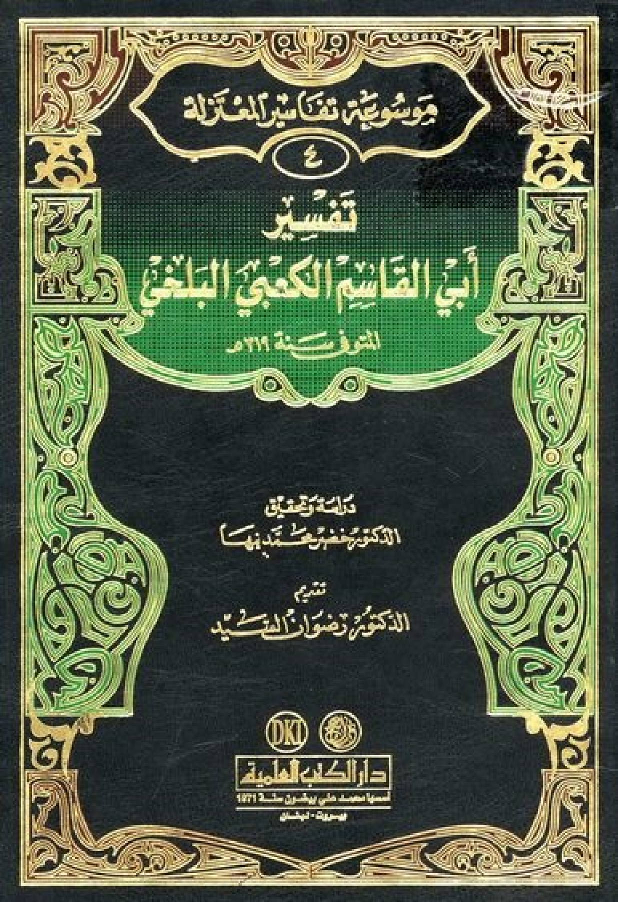

موسوعة تفاسير المعتزلة
٤
تفسير
أبي القاسم الكعبي البلخي
المتوفى سنة ٣١٩ هـ
دراسة وتحقيق
الدكتور خضر محمد نبها
تقديم
الدكتور رضوان السيد
DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

موسوعة تفاسير المعتزلة ٤

تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي

المتوفى سنة ٣١٩هـ

جمع وإعداد وتحقيق

الدكتور خضر محمد نبها

تقديم

الدكتور رضوان السيد



Title: The exegesis of the Holy Qur'an

Author: ʿAbdullah ben Aḥmad al-Kaʿbi

Editor: Dr. Ḫuḍr Muḥammad Nabhā

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 384

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي

المؤلف: أبو القاسم عبدالله بن أحمد الكعبي

المحقق: الدكتور خضر محمد نبها

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 384

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنـــان

الطبعة: الأولى





الطبعـة الأولى

٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨ هـ

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمـل الظريف، شـــارع البحتري، بنايـــة ملكـارت

Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفـاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فـــرع عرمـــون، القبـــــة، مبـــــنى دار الكتب العلميـــــة

Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ — ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

فـاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ — رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com



الباب الأول

أبو القاسم الكعبي البلخي وتفسيره

"دراسة تحليلية"

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو القاسم الكعبي البلخي وتفسيره
(٢٧٣- ٣١٩ هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي، أبو القاسم، من أئمة المعتزلة، ومن رجال الطبقة الثامنة منهم وتنسب إليه الطائفة الكعبية[١].

ينحدر أبو القاسم الكعبي من خراسان، وكانت موالاة أسرته لقبيلة كعب العربية التي تقطن منذ زمن طويل في المحمرة أو الأهواز اليوم، ولزمن قريب تُعد إمارة زعيم كعب الشيخ خزعل من لواحق البصرة. اشتهر باسم الكعبي، إضافة إلى تسميه بالبلخي نسبة إلى مسقط رأسه بلخ، وبالحنفي، أحياناً، نسبة إلى انتمائه الفقهي.

استقر الكعبي بنيسابور بعد أن كان مقيماً فترة طويلة ببغداد، ولم ينقطع عنها نهائياً، بل ظل يتردد عليها بين الحين والآخر، وصدى فكره لا يغيب عن مجالسها. فقد حصل أن زار أحد تلامذته النيسابوريين ببغداد، فانتشر الخبر بين العلماء وطالبي العلم، بقولهم: "قد جاء غلام الكعبي فتعالوا ننظر إليه.... وكان مدة مقامه بها كأنه نبي مرسل، بلغهم على لسانه وحي منزل"[٢].

وفي زيارة لبغداد طُلب من الكعبي التحكيم في مجلس من مجالسها المعروفة آنذاك، وكان أحد المتناظرين حبر من أحبار اليهود، وعندما حاول الأخير تجاهل منزلته بقوله له: "ما يدريك ما هذا"، أجابه الكعبي: "أتعرف ببغداد مجلساً للكلام أجلّ من هذا؟ أتعلم من المتكلمين أحداً لم يحضره؟ فرأيت أحداً منهم لم يقم إليّ

---

(١) الأنساب للسمعاني ص٤٨٥. تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤. تاريخ ابن كثير ١١/ ١٦٤. وفيات الأعيان ١/ ٢٥٢. المنتظم لابن الجوزي ٩/ ٢٣٨. لسان الميزان ٣/ ٣٥٥. طبقات المعتزلة ص٨٨ و٨٩. وقد اقتبست بعض الشيء مما أورده د. رشيد الخيون في كتابه معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، لندن، ط١، سنة ١٩٩٧، من ص٢٩٠ حتى ٢٩٣.

(٢) معجم الأدباء، ص١٤٩١.

ويعظمني، فتراهم فعلوا ذلك وأنا فارغ؟"[١].

ومن محاسن مناظراته ما حكاه عن نفسه في كتابه المعروف بمقالات **أبي القاسم**، وذلك أنّهُ وصل إليه رجل من السوفسطائية راكباً على بغل فدخل عليه فجعل ينكر الضروريات ويلحقها بالخيالات، فلمّا لم يتمكن من حجّة تقطعه قام من المجلس موهماً أنّهُ قام في بعض حوائجه فأخذ البغل وذهب به إلى مكان آخر ثم رجع لتمام الحديث، فلما نهض السوفسطائي للذهاب ولم يكن قد انقطع بحجّة عنده طلب البغل حيث تركه فلم يجده، فرجع إلى **أبي القاسم** وقال: إني لم أجد البغل، فقال **أبو القاسم**: لعّلك تركته في غير هذا الموضع الذي طلبته فيه وخُيّل لك أنك وضعته فيه، بل لعلّك لم تأت راكباً على البغل وإنما خُيّل إليك تخييلاً، وجاءه بأنواع من هذا الكلام، فأظنُّ أنه ذكر أن ذلك كان سبباً في رجوع السوفسطائي عن مذهبه وتوبته عنه[٢].

وكان **أبو القاسم** معروفاً بالسخاء والجود والهمّة العالية وثبات القلب حتى أنهم أرادوا اختبار ثبات قلبه فرموا من مكان عالٍ بطشت على غفلة حتى تكسر فلم يتحرّك لذلك.

ورغم عدم الودّ الذي يحمله أبو حيان التوحيدي للاعتزال بشكل عام، إلاّ أنه تعامل مع **الكعبي** على خلاف ذلك، فقد خصّه بعبارة الثناء التالية: "وناهيك **بأبي القاسم** عالماً وراوياً وثقة"[٣]. وكان التوحيدي قد أظهر، في نفس المصدر، ضيقه من الاعتزال، بقوله: "ما أدري ما أقول في هذه الطائفة التي نبعت آراء مشوبة، وأهواء فاسدة، وخواطر لم تختمر، وفروعاً لم يؤسس لها أصولاً، وأصول لم تشرع على محصول". وقد علّق العسقلاني، في "لسان الميزان"، على كلمة التوحيدي في **الكعبي**، بقوله: "وهذا ما يطعن به على التوحيدي". ولكن الأمر سيان عند التوحيدي، فعتب العسقلاني لديه لا يؤخر ولا يقدم، ما دامت المثالب ضده لا تُعدّ ولا تحصى!

---

(١) المصدر نفسه، الداودي، طبقات المفسرين، ١ص٢٢٣. طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٨٨ و٨٩.

(٢) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص٨٩.

(٣) التوحيدي: البصائر والذخائر، ١ص١٧٣.

ظهرت لأبي القاسم الكعبي خلافات عديدة مع متكلمي عصره من المعتزلة وغيرهم، أسفر بعضها عن تأليف النقائض المفيدة في غربلة الآراء والوقوف على الصائب منها، إضافة إلى أنها وسيلة مهمة في الحفظ والتوثيق. فلولا ردود البصريين على كتاب "عيون المسائل" لما وصل شيء من مقالات الكعبي. وكذلك الحال بالنسبة لكتاب ابن الراوندي "فضيحة المعتزلة" أو كتاب الجزء لإبراهيم النظام وغيره. ويروي ابن عبري بعض خلافات الكعبي مع أحد مشاهير عصره من العلماء، أبي بكر بن زكريا الرازي، فقد ألف كتاباً ضده باسم "الانتقاد للعلم الإلهي على الرازي"، ثم يسعى إلى إلغاء الرازي كعالم متعدد المواهب. قال للرازي: "رأيتك تدعي ثلاثة أصناف من العلوم، وأنت أجهل الناس بها، تدعي الكيمياء وقد حبستك زوجتك على عشرة دراهم، فلو ملكت يوماً قدر مهرها ما رافعتك إلى الحكم، وتدعي الطب وتركت عينك حتى ذهبت، وتدعي النجوم والعلم بالكائنات، وقد وقعت في نوائب لم تشعر بها حتى أحاطت بك"[١]. ويعلق ابن العبري، بكلمة حق على هذا الإجحاف بحق عالم بحجم الرازي، بقوله: "الطعن الأول مباين لما نُقل من حسن رأفته (الرازي) بالفقراء، ولا يبعد أن الآخر قول حاسد". ومن بين المؤرخين كافة ينفرد عبد القاهر البغدادي في التقليل من شأن الكعبي العلمي، فقد وصفه بحاطب ليل، يدعي كل شيء، وهو خـال من كـل شيء"[٢].

شغل أبو القاسم الكعبي منصباً وزارياً في إمارة نيسابور، مقابل ألف درهم شهرياً، وعلى ديوان رسائل الإمارة كان صديقه أبو زيد البلخي. وكان يتنازل عن مائة درهم من راتبه سراً عن طريق راعي الخزينة لصالح زيد، فيكون راتب الأخير ستمائة درهم. وظل على هذا المنوال حتى الصراع على الإمارة وسجنه، ثم خلاصه عن طريق وزير المقتدر العباسي علي بن عيسى، الذي أنفذ من يطلق سراحه ويحضره إلى بغداد. وقد قيل بحق الكعبي وصديقه أبي زيد إن بلخ أخرجت أربعة من المشاهير منهم: أبو القاسم الكعبي في علم الكلام، وأبو زيد البلخي في البلاغة والتأليف. حتى لُقب بجاحظ بلخ.

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص١٥٨.

(٢) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص١٢٧.

وحول وظيفة الكعبي الوزارية، كمعتزلي بغدادي، أثيرت تساؤلات عديدة، أصلها السلوك الذي اعتاده معتزلة بغداد منذ شيوخهم الأوائل. ورغم أن ترك الكعبي للوظيفة المذكورة حصل اضطراراً لكن مؤرخين معتزلة، القاضي عبد الجبار وأحمد بن المرتضى، أشارا إلى توبته وعزوفه عنها مختاراً: "فلما عدل عن ذلك وتاب، تتبع ذلك وأصلحه"[1].

مذهبياً، عُدَّ أبو القاسم الكعبي من طبقات الحنفية، وورد اعتراف في معاجم الحنفيين أنه يُصرح في الاعتزال بالكتب"[2]. وعلى خلاف ما يشاع عن المذهب الحنفي يذكر أن أحد العلماء، ممن يُجيز شرب النبيذ، دعاه يوماً إلى نبيذ، فامتنع الكعبي منشداً أبيات شعر منها:

فكيف أشرب شيئًا لا يفارقني حتى يُغير عقلي حين أُسقاه

من أساتذته أبي الحسين الخياط المعتزلي (ت ٣٠٠هـ)، ولكن كان أبا علي الجبّائي يفضّل البلخي على أستاذه أبي الحسين[3]. ولعّل السبب في ذلك يعود إلى الغيرة والحسد ما بين الخياط والجبائي، فابن المرتضى يروي في "طبقات المعتزلة" أن البلخي أراد يوماً الانصراف من عنده أستاذه الخياط إلى خراسان، وأراد البلخي قبل سفره أن يمرّ على أبي علي الجبّائي، عندها استحلف الخياط البلخي بحق الصحبه أن لا يفعل ذلك، لأنه خاف أن يُنسب البلخي إلى أبي علي[4].

ومن أشهر تلامذته أبو جعفر بن قبّة[5]. وقام أخيراً الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي بلملمة نصوص "ابن قبّة" من عدة مصادر ونشرها في عمل جدير بالإهتمام[6].

في الجانب الفكري، برز أبو القاسم الكعبي في مجالات عديدة، تعدّت

---

(١) فضل الاعتزال، ص٢٩٧.

(٢) ابن أبي الوفاء: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ٢ص٢٩٦.

(٣) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة، ص٨٥.

(٤) م، ن. ص٨٧ و٨٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٥٨.

(٦) د. حسين مدرّسي الطباطبائي: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الأولى، ترجمة د. فخري مشكور، مراجعة محمد سليمان، نشر نور وحي، إيران، ط ١، سنة ١٤٢٣ هـ.

المجال الكلامي إلى الاهتمام بعلوم الطبيعة والتاريخ والتفسير والكتابة العامة، حتى أن ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) في "شرح نهج البلاغة" ذكر أن البلخي قد نقل خطب وكلام الإمام علي عليه السلام[١]. ففي التاريخ ألف بأثر أستاذه أبي الحسين الخياط، "مقالات الإسلاميين"، عبارة عن معجم لشيوخ الاعتزال وغيرهم. كان الكتاب مبوباً على الطبقات والمدن، يُشير إلى انتشار الاعتزال في الآفاق. وينقل المسعودي عن كتابه "عيون المسائل" اخباراً تخص أمماً أخرى مثل قوله في أمة من أمم الهند: "وقد رأيت أبا القاسم البلخي ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات، مذاهب الهند وآراءهم والعلة التي لها ومن أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب"[٢]. توفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة في أيام المقتدر[٣].

تفسير البلخي الكعبي

صنّف البلخي كتباً كثيرة منها: المقالات، الغرر، الاستدلال بالشاهد على الغائب، الجدل، السّنة والجماع[٤]، وعيون المسائل[٥].

ويذكر ابن النديم في "الفهرست" أن للبلخي تفسيراً[٦]، وكذلك فعل ابن المرتضى المعتزلي[٧] الذي علّق عليه فقال: بأن البلخي قد أحسن فيه[٨].

وتفرّد ابن طاووس[٩] في كتاب "سعد السعود" في تعريف اسم تفسير البخلي، فسمّاه بـ: "جامع علم القرآن"، وهو تفسير ضخم. لأن ابن طاووس ذكر

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٥٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ١ص٨٧.

(٣) ابن المرتضى الزيدي: طبقات المعتزلة ص٨٩

(٤) الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ٤/ ٢٣٥.

(٥) نقل عنه كثيراً أبو رشيد النيسابوري، وقد عرضت هذه المنقولات كملحق في آخر تفسير الكعبي.راجع أيضًا: المسائل في الخلاف...ص ٥٥.

(٦) ابن النديم: الفهرست ص ٣٧، الفن الثالث من المقالة الأولى. وأيضًا ص ٢١٩، الفن الأول من المقالة الخامسة.

(٧) ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ص ٨٨.

(٨) م.ن.

(٩) م.ن.

منه اثنين وثلاثين جزءا[١]، فنقل من الجزء الأول والثالث، لأن الثاني لم يتحصّل له كما صرّح هو نفسه[٢]، والرابع والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، ومن ثم انتقل "ابن طاووس" طفرة إلى الواحد والعشرين، والثاني والثالث والرابع والعشرين، ومرّه أخرى يتجاوز الأجزاء العشرينية، لينقل من الجزء الواحد والثلاثين والثاني والثلاثين[٣].

غير أن "حاجي خليفة" يقول: بأن تفسير **البلخي** كبير وهو في اثني عشر مجلداً لم يسبق إليه[٤]، وطبعاً هذا الكلام لا يتناقض مع ما ذكره ابن طاووس، لأنه قد تكون الاجزاء الموجودة عند حاجي خليفة هي فقط ما ذكره، بينما تتوافر الأجزاء بعدد أكبر عند ابن طاووس.

وقد أشار أيضا القاضي عبد الجبار المعتزلي[٥] إلى تفسير **البلخي**، فقال: "وله كتاب تفسير وقد أحسن، وهو متقن في علم الكلام وفي علم الفقه أيضاً، فأما الأدب فناهيك به"[٦].

ويظهر أن أبا يوسف القزويني المعتزلي[٧] في تفسيره الكبير، قد أخذ مآخذ

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٣٥. وقد أشار آغا بزرك الطهراني إلى نقل ابن طاووس عن تفسير البلخي. راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

(٢) م.ن. ص٣١٧.

(٣) طبعاً، منقولات ابن طاووس عرضتها في أماكن متعددة من هذا التفسير، فراجع في مكانها.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون ص ٤٤١.

(٥) هو أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي، تتلمذ على عدد من كبار علماء عصره وكان شافعياً في الفروع، معتزلياً في الأصول، وقد صنّف في مذهبه كتباً كثيرة. ولمّا عمّر دهراً طويلاً وبعد صيته استدعاه الصاحب بن عباد وولاّه القضاء في الرّي. ولم يكن محموداً في القضاء. وكان معروفاً بفساد الباطن وخبث المعتقد وقلّة اليقين والدعوة إلى البدعة لذلك حرّم بعضهم الرواية عنه. مات سنة ٤١٥ هـ. راجع: تاريخ بغداد ١١/ ١١٣، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٤٤، لسان الميزان ٣/ ٣٨٦.ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٣. طبقات السبكي ٥/ ٩٧.

(٦) شرح عيون المسائل للحاكم الجشمي ١/ ١١٢ نقلاً عن كتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور ص ١٣٤.

(٧) هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني، أبو يوسف: شيخ المعتزلة في =

عديدة على تفسير البلخي[١]. ومن المؤسف حقاً، ضياع هذا التراث الاعتزالي في التفسير. وحمداً لله تعالى، أن حفظ لنا القاضي، والطوسي، والطبرسي، والرازي، وابن ادريس الحلي، وابن طاووس، شيئًا من تفاسيرهم، وهو هذا العمل الذي بين أيدينا.

مصادر تفسير البلخي:

تزاحمت المصادر التي أخذ منها البلخي تفسيره، فنقل عن مفسرين من السلف كابن عباس، والحسن البصري، وقتادة، فضلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ ونقل عن علماء اللغة كالضحاك، وأبو الغول، وأبو عبيدة، ومجاهد.

أ- تفاسير السلف والقدامى:

١ - ابن عباس[٢]، فتفسيره مشهور، ومكانته في التأويل والتفسير معروفة، وقد عدّه القاضي في الطبقة الأولى من طبقات المعتزلة، وقال فيه: إنه "كان يذهب إلى التوحيد والعدل". وإن مناظرته مع مجبرة الشام مشهورة[٣].

نقل عنه البلخي هكذا: " ابن عباس ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:

=

عصره. أصله من قزوين ولد سنة ٣٩٢ هـ.

أخذ العلم عن القاضي عبد الجبار المعتزلي وغيره، وسمع الحديث من أبي نعيم، وأبي طاهر بن سلمة وغيرهما. وأقام بمصر أربعين سنة، وسكن طرابلس والشام، وزار دمشق. ثم رحل إلى بغداد وتوفي فيها سنة ٤٨٨ هـ. من آثاره "تفسير" سماه "حدائق ذا بهجة" وهو حسب ما يذكر السمعاني من ثلاثماية مجلد. منها سبع مجلدات في الفاتحة. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٢٨٣ و٢٨٤ حيث يذكر العديد من المصادر.

(١) عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ١٣٤.

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير، شهد مع الإمام علي الجمل وصفين، وولاه البصرة سنة ٣٩ هـ. ولد سنة ٣ ق هـ. وتوفي سنة ٦٨ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣١٠.

(٣) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ١/ ٧٠، نقلاً عن عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير ص ١٥٣.

١٩٥) الآية، قال[١] .... يؤيد البلخي ما روي عن ابن عباس[٢].

٢- مجاهد بن جبر[٣]، وتفسيره مشهور، وهو إمام في التفسير، ويذكر ابن طاووس أن البلخي روى عن يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ (سورة الفرقان: ٧٧)[٤].

٣- قَتادة[٥]، عدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة، وقال: "لم يختلف فيه أنه من أهل العدل[٦]". روى عنه البلخي في تفسيره[٧].

٤- الحسن البصري[٨]، له تفسير يُعدّ من أشهر التفاسير، وعدّه القاضي عبد الجبار من رجال الطبقة الثالثة، روى عنه عمرو بن عبيد تفسيره[٩]، أخذ

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤.

(٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي، إمام في التفسير ولد في مكة (سنة ٢١ هـ) وسمع عائشة وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس. وقد نقل الطبري من تفسيره حوالي ٧٠٠ مرة في مواضع مختلفة يقال مات وهو ساجد، سنة ١٠٤ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ٢/ ٤٦٢ و٤٦٣.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٨ وأيضًا الطوسي: التبيان ١/ ٤٦٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦.

(٥) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ للحديث، فقيه، عالم بالشعر والأنساب وتاريخ العرب الأقدمين، ولد سنة ٦١ هـ، من آثاره "تفسير القرآن"، استخدمه الخطيب البغدادي، والطبري أكثر من ٣٠٠٠ مرة. مات بالطاعون سنة ١١٨ هـ راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٤٣٥.

(٦) زرزور: الحاكم الجشمي.... ص١٥٤.

(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧ و٣٢٩ وأيضًا الطوسي التبيان ٣/ ١٣٧ وأيضًا الطوسي ٢/ ٥١٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٧١.

(٨) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، من سادات التابعين وكبرائهم. تخرج عليه عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من أئمة المعتزلة، له "تفسير" يعد من أشهر التفاسير القديمة. ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ١٤٨.

(٩) زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ١٥٥.

عنه البلخي وانتصر لرأيه[١].

٥- الشعبي[٢]، تابعي، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، روى عنه البلخي في تفسيره[٣].

٦- عِكْرَمة[٤]، له تفسير القرآن اعتمد فيه على تفسير ابن عباس[٥]، وذكره البلخي في تفسيره مع سند[٦].

٧- وكيع، له تفسير في القرآن وكتب أخرى[٧]، وقد نص ابن المديني على أن في وكيع تشيعاً، وعدّه ابن قتيبة في رجال الشيعة، وكان مروان بن معاوية لا

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٨٥ وأيضًا ٥/ ٨١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٣٠ وأيضًا الطوسي التبيان ٦/ ٥١٤.

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، تابعي، من كبار رجال الحديث وحفاظه الثقات، ومن مشاهير مفسري مدرسة التفسير بالعراق، مولده ووفاته بالكوفة. وأصله من اليمن. اتصل بالحجاج الثقفي حين ولي الكوفة، واختاره عارفاً لقبيلة همدان، ولكنه خرج عليه مع ابن الأشعث، فعفا عنه الحجاج تقديرا لعلمه واتصل بعبد الملك بن مروان، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. ويقال انه أدرك خمسمائة من اصحاب رسول الله ﷺ ، وروى عن كثير منهم، نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان ولد سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ. راجع: عادل نويهض: معجم المفسرين ١/ ٢٥٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ٣١٢.

(٤) عكرمة بن عبد الله البَرْبَري، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس،تابعي، كان على مكانة عالية في الفقه والتفسير. ولد سنة ٢٥ هـ، ويقال أن له ميل إلى الخوارج. توفي سنة ١٠٥ هـ. راجع: نويهض: معجم المفسرين ١/ ٣٤٨.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٨٢ و٣٨٣ وسند الرواية هو: عمرو بن دينار عن عكرمة....

(٧) هو وكيع بن الجراح، ابن مليح بن عدي الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي. ولد سنة ١٢٩ هـ وتوفي بفيد، وهي بُليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، قافلاً من الحج، سنة ١٩٧ هـ وقيل ١٩٨ هـ راجع: الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ٢/ ٦١١ و٦١٢.

يرتاب في أن وكيعاً (رافضي)[١]، وعدّه ابن المرتضى في طبقات المعتزلة من رجال الشيعة الزيدية[٢]. روى عنه البلخي في موضعين مختلفين الأول: وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ[٣]. والثاني: وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة[٤] ....

ب- روايات الصحابة والتابعين وغيرهم:

فضلاً عن رواية البلخي عن المفسرين السابقين من الصحابة، روى أيضاً عن بعض الصحابة والتابعين، نذكر منهم:

١- أمّ سلمة: زوجة رسول الله[٥] ﷺ، يروي البلخي عنها بسنده عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساء له خيبرياً، ثم قال"اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهبت عنهم رجس وطهرتهم تطهيرا"[٦].

٢- عبد الله بن مسعود، روى عنه البلخي وفي السند وكيع عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي ﷺ ... ويذكر البلخي حكماً فقهياً من حديث الرسول ﷺ[٧].

---

(١) م.ن.

(٢) ابن المرتضى. طبقات المعتزلة ص ١٣٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٦٧.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٠.

(٥) هند بنت أبي أمية القرشي المخزومية، زوج النبي ﷺ ...، وكانت فقيهة وعارفة بغوامض الأحكام الشرعية... حدثت عن النبيّ ﷺ وفاطمة الزهراء... وعن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية، وكانت أمّ سلمة آخر من مات من أمهات المؤمنين سنة ٦١ هـ. راجع الشيخ جعفر السبحاني: موسوعة طبقات الفقهاء ١/ ٢٥٠.

(٦) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٠. والآية من سورة الأحزاب: ٣٣.

(٧) الطوسي: التبيان ٣/ ١٦٧ وأيضًا ٢/ ١٥٩.

٣- ابن أبي محيصن، روى عنه البلخي[١].
٤- الخليفة عمر بن الخطاب[٢].
٥- عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله[٣]...
٦- أبو عبيدة[٤].
٧- يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر[٥] : أن رجلاً قال: يا رسول الله...[٦].
٨-المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله...[٧].
٩ – امرؤ القيس[٨].
١٠- الضحاك[٩].
١١- يستشهد بالشاعر "أبي الغول" في رأي لغوي[١٠].
١٢- جعفر بن مبشر، حكى عنه البلخي تأويلاً لقوله تعالى في سورة التوبة الآية ٦٠[١١].

ج- نقوله العامة والمجهولة:

يورد البلخي أقوالاً دون أن ينسبها إلى أحد، وإنما يكتفي بذكرها مسبوقة

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٥ و٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٥٥.
(٢) ابن طاووس سعد السعود ص ٣٢٦ وأيضًا الطوسي: التبيان ٢/ ١٤٩.
(٣) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢١ و٣٢٢.
(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٧ وأيضًا ٦/ ٥٣٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠٠.
(٥) روى عنه الإمام الصادق راجع: تهذيب الأسماء لابن سالم الحنفي ص ٨٣.
(٦) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٩.
(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٩.
(٨) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٢٥ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.... ٢/ ١٢ و١٣.
(٩) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٢ وأيضًا ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٩.
(١٠) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧.
(١١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٨٥ وأيضًا ٥/ ٢٤٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٧٥.

بعبارة " ذهب قوم[١] " أو "حكى قوم[٢] " أو "عن جماعة[٣] " أو عن "بعض الثقات[٤]"، وأحياناً يقول:" قال قوم ليسوا مما يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال[٥] " ، وطبعاً هذه إشارة هامة من **البلخي** ودلالة على تسامحه واحترامه الرأي الآخر. وأحياناً يقول" قال قوم[٦]" دون أي تعليق.

الجانب اللغوي عند البلخي:

ركّز المعتزلة على ضرورة علم المفسّر لكتاب الله باللغة والنحو، بل اعتبر القاضي عبد الجبار أن المفسّر لا يكون عالماً بتوحيد الله وعدله وما يجب له من الصفات وما يصح وما يستحيل وغيرها من القضايا إلاّ إذا كان عالماً بأحوال اللغة والنحو وأصول الفقه[٧].

ومن هنا، أفرد الحاكم الجشمي في تفسيره الكلام على "اللغة" في الآية أو الآيات موضع الشرح في فقرة خاصة يظهر فيها أثر اطلاعه على اللغة العربية وقواعدها وآدابها[٨]. ويظهر أن **البلخي** قد سبق القاضي والحاكم في الحديث عن اللغة في تفسير القرآن، ونلحظ هذا بما يلي:

أ- في تعليقه على الآية ١٤٨ من سورة النساء[٩]، قال **البلخي**: "يجوز أن يكون (إلاّ) بمعنى الواو، كأنه قال: لا يحب الله الجهر بالسوء، ولا من ظلم، فإنه لا يحب الجهر بالسوء منه[١٠]. وفي قوله تعالى: إذ قال الله يا عيسى.... الآية[١١]

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٦. وأيضًا الطوسي: التبيان ٦/ ١٠١.

(٢) الطوسي: التيبيان ٣/ ٤٢٨ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.... ١/ ١٩٩.

(٣) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨.

(٥) م.ن.١/ ١٣

(٦) الطوسي: التبيان ١٤٨،١٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٤٦ و٢٩٣.

(٧) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٠٦.

(٨) عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٢٣٠.

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ (النساء: ١٤٨)

(١٠) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٢.

(١١) سورة المائدة: ١١٦

قال البلخي: إن "إذ" استعملت بمعنى (إذا)، فيصح حينئذ أن يكون القول من الله يوم القيامة....[١].

ب- وفي قول تعالى من سورة المائدة الآية ٤٤ قال البلخي: "يجوز أن يكون (من) بمعنى (الذي) وتكون للعهد، وهو من تقدم ذكره من اليهود[٢]".

ج- في سورة الأنعام الآية ٩٤، حاول البلخي أن يدرس بعض الحروف الواردة في القرآن عامة وأشار إلى زيادات من سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان. قال البلخي: "أم لهم شركؤا بالواو والألف، وكذلك الذي في "عسق": "أم لهم شركؤا[٣]"، وليس في القرآن بالواو والألف غير هذين الحرفين. كذلك كتبوا "شفعؤا" و"الضعفؤا" بواو لا ألف قبلها ونقطوا شركوا وبنو الدار الدار وقل هو نبأ نقطة عل صدر الواو. وليست قدام الألفات الزوائد والإعراب، وإنما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المُملي، وليست الواو منها، وإنما أدخلها سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملي، وليست في الوقف واواً، بل هي همزة خفيفة[٤].

د- في قوله تعالى ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، يذكر الطوسي اختلاف المفسرين في معناه، فقال: إن البلخي ذكر أنه لإزالة الإبهام لئلا يظن أن (الواو) بمعنى (أو) فيكون كأنه فصيام ثلاثة أيام في الحج سبعة أيام إذا رجعتم، لأنه إذا استعمل (أو) بمعنى (الواو) جاز أن يستعمل (الواو) بمعنى (أو) كما قال: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (النساء: ٣)، والمراد (أو) فذكر ذلك لارتفاع اللبس[٥].

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٦٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.... ١/ ٢٦٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٣١

(٣) سورة الشورى: ٢١.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤ و٢٣٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ١٦٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٩ وأيضًا ابن ادريس الحلي: ١/ ٥٩ و٦٠.

هـ- في سورة البقرة الآية ١٩٥. قال البلخي:
" ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة، والباء زائدة نحو زيادتها في قوله " تنبت بالدهن[١]" وإنما هي "تنبت الدهن" قال أبو الغول:

ولقد مَلأتُ على نُصَيْبٍ جِلْدَه بمَساءَةٍ أن الصَّديق يُعاتَب

يريد ملأت جلده مساءة. والتهلكة والهلاك واحد[٢]. ومرّة ثانية، يستشهد البلخي بالشعر العربي لدعم تأويله، ففي قوله تعالى ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣] قال البلخي: معناه لا يؤمنون إلاّ إيمانا قليلاً كما قال الشاعر:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلاّ قليلا

يريد إلاّ ذكراً قليلاً، وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين[٤].

وأيضاً يفسر البلخي معنى "الخليل" في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[٥] بأنها مشتقة من الخلّة التي هي الفقر بفتح الخاء، ويستشهد البلخي بقول زهير وهو يمدح هرم بن سنان:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم[٦].

ويعلق الطوسي بأن ما أنشده البلخي هو بخلاف الروايات، لأنه يروى "مسغبة" بدلاً من مسألة[٧]". ويشرح البلخي كلمة " كل ذي ظفر " في قوله تعالى سورة المائدة: ١٤٦، "هو كل ذي مخلب من الطائر، وكل ذي حافر من الدواب. ويسمى الحافر ظفراً مجازا، كما قال الشاعر:

فما رقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر

فجعل الحافر موضع القدم[٨].

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٠.
(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٠٧.
(٣) سورة النساء: ٤٦.
(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٥.
(٥) سورة النساء: ١٢٥.
(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٠.
(٧) م.ن.
(٨) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٠٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٨٥.

و- في سورة يونس الآية ٤، قال البلخي:

"اللام في قوله تعالى ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يدل على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة، وأيضاً فإنه أدخل لام التعليل على الثواب، وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل بل قال ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ وذلك يدل على أنه ما أراد منهم الكفر وما خلق فيهم الكفر البتة"[١].

ز - قال البلخي: الهاء في قوله ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ (سورة البقرة ١٣٢) يعود إلى الكلمة في قوله ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة البقرة ١٣١). ويشير الطوسي إلى أن اكثر المفسرين يقولون بما هو مخالف للبلخي[٢].

ومرة أخرى، يستشهد البلخي بالشعر بالعربي ليفسر كلمة أغويتني في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٦، قال البلخي:

معناه بما خيبتني من جنتك، كما قال الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

أي من يخب[٣].

وفي قوله تعالى من سورة هود الآية ٢٠، يستعين البلخي في الشعر، ليدلل على أمكانية سقوط أحرف الباء، قال البلخي:

﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ (هود: من الآية٢٠)، فلا يسمعون بما كانوا يستطيعون الأبصار فلا يبصرون، عناداً وذهاباً عن الحق، فأسقطت (الباء) من الكلام في قول الشاعر:

نغالي اللحم للأضياف نياً ونبذله إذا نضج القدور

أراد نغالي باللحم[٤].

وفي قوله تعالى من سورة هود الآية ٨٨، يستشهد البلخي في شعر امرئ

(١) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٧/ ٢٦.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٤٧٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٦٣ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٣١٣ ورد "يحب" بدلاً من "يخب" ولعله خطأ مطبعي.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٥٧.

القيس لتفسير الصيحة بأنها الهلاك والذهاب. قال البلخي: " يجوز أن يكون (معنى الصيحة) ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. وقال امرؤ القيس:

دع عنك نهبًا صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

معنى صيح في حجراته، أي أهلك وذهب به[١].

وفي قوله تعالى ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ ﴾ من سورة الإسراء الآية ١٠٥. يقول البلخي: " يجوز أن يكون أراد الآيات فكنى عنها بالهاء وحدها، دون الهاء والألف، ويريد أنزلنا ذلك، كما قول أبو عبيدة قال: أنشدني رؤبة:

فيه خطوط من سواد وبلق كأنه في العين توليع البهق

فقلت له: إن أردت الخطوط فقل كأنها، وإن أردت السواد والبياض فقل كأنهما، قال: فقال لي: كأن ذلك وتلك[٢]." ويفسّر البلخي قوله تعالى من سورة القلم الآية ٥١، "إنهم كانوا ينظرون إليه نظر عداوة وتوعد، ونظر منّ بهم به، كما يقول القائل: يكاد يصرعني بشدة نظره. قال الشاعر:

يتعارضون إذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواضع الأقدام

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالبغضاء والعدواة، ونظراً يزيل الأقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل[٣]" .

حـ- في سورة الكهف الآية ١٩، قال البلخي:

"اللام في قوله ﴿ لِيَتَسَآءَلُواْ ﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع...[٤]".

ط- في سورة غافر الآية ٤٦، قال البلخي: " في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره وحاق بآل فرعون سوء العذاب[٥]، " وفي سورة البقرة، قوله " فأتمهن" الآية ١٢٤، قال البلخي: الضمير في أتمهن راجع إلى الله. وهذا اختيار

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٢٥.وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب...٢/ ١٢و١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٣٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠٠.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ٩٢. (٤) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٩/ ٨٣.

الحسين بن علي المغربي "[١]. وأما في قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ٩٨)، فقال البلخي: أنه بغير (الواو) في مصاحف أهل الشام، ولم يقرأ به أحد، فإن صحّ فهو دلالة على نقصان الحروف من كثير من القرآن على ما اختلفوا فيه[٢].

حذف الشرط والاستثناء:

وتأول البلخي قوله تعالى ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾ (آل عمران: ١٢)، على حذف الشرط فكأنه قال: وبئس مهاد لمن مات على كفره غير تائب منه[٣]. وقال البلخي والجبائي: قوله (بئس المهاد) مجاز كما قيل للمرض: شر[٤].... ويشير البلخي إلى "الاستثناء" فقال عن قوله تعالى ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ ﴾ (آل عمران: من الآية ١١١) أن الاستثناء منقطع ههنا، لأن الأذى ليس من الضرر في شيء[٥]. وفي مكان آخر من تفسيره، يحدد البلخي ما وقع منه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (النساء: ٨٣)، قال البلخي: إذا دعوا به إلاّ قليلا" وتقديره يستنبطونه منهم إلاّ قليلا[٦]، وفي قوله تعالى **﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾**[٧]، أرجع البلخي الاستثناء إلى جميع ما تقدم ذكره من قوله ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾(المائدة: ٣)[٨]. وفي قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (الأنعام:

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٤٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤٧.

(٣) م.ن. ٢/ ٤٠٥. (٤) م.ن.

(٥) م.ن. ٢/ ٥٥٨.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٤٣.

(٧) سورة المائدة: ٣.

(٨) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣١ و٤٣٢.

٦)، يذكر الطوسي أن في معنى هذا الاستثناء للآية أقوال منها ما قاله البلخي: (إلاّ ما شاء الله) من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلاّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز إسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه بخس لحقه[١]. والأمر نفسه يذهب إليه البلخي في قوله تعالى "إلاّ ما شاء الله" من سورة هود الآية ١٠٨ مع اختلاف يسير، فلذلك لن أكرر هنا ما قاله البلخي، ولو أنه استخدم أسلوباً جدلياً[٢].

ونسير خطوة في حديث البلخي عن الاستثناء، فنجده يتحدث عن الاستثناء المنقطع، في قوله تعالى من سورة الممتحنة الآية ٤، يقول البلخي: "هذا استثناء منقطع، ومعناه: لكن قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك، كان لأجل موعده أبيه بالإيمان. ثم قال إبراهيم لأبيه (وما أملك لك من الله شيء) إذا أراد عقابك فلا يمكن دفع ذلك عنك"[٣]؟

وتحدث البلخي عن الواو مرتين: الأولى في قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٣)، معناه يصلون، لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وعلى هذا يكون الواو للحال أي: يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم[٤]. وفي الثانية في قوله تعالى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ ﴾ (الانشقاق: ٢)، قال البلخي: الواو زائدة كقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ (الزمر: ٧١)[٥] ويوافق البلخي هنا ابن الأنباري[٦].

وقال البلخي: معنى "رأيتموه" أي علمتم[٧]، وأنتم تنظرون أسباب الموت

---

(١) الطوسي التبيان ٤/ ٢٧٤ وأيضًا ابن إدريس الحلي: المنتخب... ١/ ٢٩٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٦٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان: ٥/ ٣٣٤ و٣٣٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٩ / ٥٨٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٦٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٦٨.

(٥) الطوسي: التبيان ١/ ٣٠٨.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ١٠ / ٣٠٥.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ﴾ آل عمران ١٤٣.

من غير أن يكون في الأول حذف[١].

المجاز:

ويلتفت البلخي إلى المعنى المجازي في القرآن، ففسر قول قوم موسى له ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ ﴾ (المائدة: ٢٤)، أي أنهم قالوا ذلك على المجاز، بمعنى وربك معين لك[٢]. وفي المقابل. يرفض البلخي أن يكون قوله تعالى ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ (الأنعام: من الآية٣٩)، على سبيل المجار لأنه تعالى وان أجمل القول فيه ههنا فقد فصّله في سائر الآيات، ويعرض البلخي الآيات[٣]. علما، أن الطوسي ينقل الآيات نفسها التي ذكرها الرازي عن البلخي في هذه المسألة[٤].

ويعود ويتكلم البلخي عن المجاز في القرآن، فيرى أن قوله تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ (فصلت: ٤٤)، دلالة على أن الكفار أختاروا عند نزول القرآن العمى على وجه المجاز كقوله نوح عليه السلام ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ ﴾ (نوح: ٦)، لما فروا عنده[٥]. مع الإشارة. أنّ ابن تيمية يرفض رفضاً مطلقاً أن يكون في القرآن مجازاً، بل إن تقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف[٦]، ويردّ بعضهم إنكار ابن تيمية المجاز في القرآن بسبب شدة تعلقه بعقيدة التشبيه، وحمل النصوص المتشابهة على ظاهرها[٧]. بينما يذهب القاضي عبد الجبار المعتزلي (٤١٥ هـ) إلى أن المجاز جائز في القرآن متى كان هناك سانح له، وإلاّ تحمل الآية على الحقيقة لأن المجاز بلا دليل

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥.

(٢) الطوسي التبيان ٣/ ٤٨٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ١٣٩.

(٦) ابن تيمية: الإيمان، طبعة زهير الشاويش، لبنان.

(٧) الهرري: المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، دار المشاريع، لبنان، ط٥،سنة ٢٠٠٢، ص ٢٢٧.

لا يجوز[(١)].

الاستعارة:

ويستعين البلخي بالاستعارة ليفسر قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٨٥، قال البلخي: ويمكن أن يكون المراد كل نفس تقدم الحياة، فيكون ذلك على وجه الاستعارة[(٢)]. ويرى البلخي أن "وكلالة" تحتمل أن يكون خبر كان[(٣)]، ويحكي البلخي عن أبي عبيدة أن "يورث"[(٤)] بكسر الراء، فقال: ومعناه من ليس بولد ولا والد[(٥)]"...

وفسّر البلخي معنى "الجبت" و"الطاغوت" في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٥١)، بأنهما كل معبود من دون الله[(٦)]، ووافق في ذلك الزجاج والفرّاء[(٧)]. وقال البلخي عن قوله تعالى ﴿ مِنْ عِندِكَ ﴾[(٨)] أي بشؤمك الذي لحقنا كما حكي عن قوم موسي... فأمر الله تعالى نبيّه أن يقول: إن جميع ذلك من عند الله[(٩)]. ويقول البلخي في قوله تعالى من (سورة القلم الآية: ١) "بأن المهين هو الفاجر في هذا الموضع"[(١٠)] ودرس البلخي كلمة (عسى) في قوله تعالى ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ ﴾[(١١)]، فقال البلخي: إن (عسى) من الله واجب[(١٢)]. وقال البلخي في تفسيره كلمة "شعائر

---

(١) القاضي عبد الجبار المعتزلي: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٤٣٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٧١.

(٣) سورة النساء الآية ١٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٧.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٢٣ و٣٢٤.

(٧) م. ن.

(٨) سورة النساء: ٧٨.

(٩) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان: ٣/ ١٣٧.

(١٠) الطوسي: التبيان ١٠ / ٧٧.

(١١) سورة النساء: ٨٤.

(١٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٥ و٢٧٦

الله "[١]، بأن لا تحلوا الهدايا المشهرة أي المعلمة[٢]. وفسر البلخي ﴿ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ (المائدة: ٤) هو ما يستلذ به[٣].

وينتقد البلخي تأويل مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (المائدة: ٥)، حيث يؤل مجاهد معناه من يكفر بالله فيقول البلخي: لا يُعْرَف تأويل مجاهد في اللغة[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ (الأنعام: ٥١) يقول البلخي: أن "الهاء" راجعة إلى الإنذار[٥].

ويرفض البلخي قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ (الأنعام: ٥٢)، فيرى البلخي أن قراءة ابن عامر غلط، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة. يقولون: رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة. فإذا نزعوا الألف واللام قالوا: رأيتك غدوة. وإنما كتبت (واو) في المصحف، كما كتبوا بالصلاة والزكاة والحياة كذلك[٦].

وفي معنى ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ في قوله تعالى في سورة الأنعام: ٧٣، يقول البلخي: معناه خلقهما للحق لا للباطل ومعناه خلقها حقاً وصواباً لا باطلاً وخطأ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ (سورة ص: ٢٧)، وأدخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون: فلان يقول بالحق، بمعنى أنه يقول الحق، لا أن الحق معنى غير القول[٧].... وقال البلخي في معنى " الملكوت " من سورة الأنعام الآية ٧٥، أن الملكوت بمنزلة الملك غير أن

---

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤١٨ و٤١٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٦٤

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٧٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٠٤.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٤٧.

(٥) م.ن. ٤/ ١٤٤.

(٦) م.ن.

(٧) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧١ و١٧٢.

هذه اللفظة أبلغ من الملك، لأن الواو والتاء يزادان للمبالغة. ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت ووزنه (فعلوت) وفي المثل (رهبوت خير من رغبوت) ومن روى (رهبوتي خير من رحموتي) معناه أن يكون هيبة يرهب بها خير من أن يرحم[١]. وحول كلمة "ابتغاؤكم" في قوله تعالى من سورة الروم الآية ٢٣، يقول البلخي "يجوز أن يكون المراد بالابتغاء المبتغى، فلذلك كان دلالة عليه دون فعل العبد"...[٢] ويشرح البلخي كلمة (الصُّور) في قوله تعالى الأنعام: ٧٣، من أنه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق له أهل السموات والأرض، ثم ينفخ فيه فيه نفخة أخرى للنشور[٣].

ويشير الطوسي إلى أن المفسرين أختلفوا في كلمة (آزر) في قوله تعالى من سورة الأنعام الآية ٧٤، فيقول: بأن البلخي اعتبر آزر اسم أبي إبراهيم[٤]. ويتحدث البلخي عن "اللام" في موقعين من القرآن: فاللام الأولى في قوله تعالى: ﴿ لِيَتَسَآءَلُواْ ﴾ في سورة الكهف الآية ١٩، يقول البلخي: اللام في قوله ﴿ لِيَتَسَآءَلُواْ ﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع[٥]. اللام في "ولتصغي" في قوله تعالى في سورة الأنعام: ١١٣، قال البلخي موافقاً للزجاج: بأن "اللام الثانية في "ولتصغي" لام العاقبة وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد[٦]، ويعلّق الطوسي بأن هذا جائز ولكن فيه تعسفاً[٧]. وفي الآية نفسها، يشرح البلخي "الاقتراف" بأنها الادعاء والتهمة، يقول الرجل لغيره: أنت قرفتني أي نسبتني إلى التهم[٨]".

ويشرح البلخي كلمة "فأحييناه" في قوله تعالى من سورة الأنعام الآية ١٢٢،

(١) م.ن. ٤/ ١٧٦ و١٧٧

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٤٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٣ و١٧٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب: ١/ ٢٧٨.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٥و١٧٦.

(٥) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٤.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٤١.

(٧) م.ن.

(٨) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٤.

بأنها تعني وفقناه للإيمان، فآمن أو صادفناه مؤمنا بأن آمن، لأن الإحياء بعد الإماتة ههنا هو الإخراج من الكفر إلى الإيمان[١]، ويعلّق الطوسي بأن هذا التفسير هو قول جميع أهل العلم كابن عباس والحسن ومجاهد والجبّائي وغيرهم[٢]. ويتحدث البلخي عن كلمة "موازينه" في قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية ١٠٢، يقول البلخي: الميزان عبارة عن معادلة الأعمال بالحق، وبيان أنه ليس هناك مجازفة ولا تفريط[٣].

ويشرح البلخي " في كتاب مبين" (الأنعام: ٩٥)، فيقول: " أي محفوظ لا ينساه، كما يقول القائل: أفعالك عندي مكنونة أي محفوظة[٤]". وأيضاً، يفسّر البلخي " إني مهاجر " في قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية ٢٦، بأنه "كل من خَرَجَ من داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر "[٥]. وأما كلمة "منكم" (الأنعام: ١٠٣) في قوله تعالى سورة المائدة الآية ١٣٠، فيرى البلخي " وإن كان خطاباً لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على المؤنث، وكما قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن: ٢٢) وبقوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (سورة الرحمن: ١٩) وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم أكلت خبزاً ولبناً وإنما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإنما هو في بعضها[٦]. ويحاول البلخي أن يستعين بالمعطوف والمعطوف عليه، للرّد على من يقول بأن كلام الله قديم، قال البلخي: "إن مدار هذه الحجّة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صحّ هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ سورة الأعراف: ١٥٨، فعطف

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٥٩.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٣٩٧.

(٤) م.ن ٨/ ١١٥.

(٥) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٩.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٦٧ و٢٧٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٩٩.

الكلمات على الله فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق، فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة[١].

وفي كلمة "سأصرف عن آياتي" في سورة الأعراف: ١٤٦، يقول البلخي: "معناه" سأصرف عن إبطالها والطعن فيها بما أظهره من حججها، كما يقال: سأمنعك من فلان أي من أذاه"[٢]. وفي مكان آخر من تفسيره، يحاول البلخي أن يفسّر الضمائر الواردة في بعض الآيات وردّها إلى المعنى المقصود منها، ففي قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٩٠، يقول البلخي: الضمائر من أول الآية إلى قوله ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ عائدة إلى آدم وحواء وأما في قوله ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عائدة إلى غيرهم"[٣].

ويفسّر البلخي كلمة "كُتِبَ" في قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٥١، قال البلخي: "يجوز أن يكون (كتب) بمعنى علم ويجوز يكون بمعنى حكم"[٤]. وأما في كلمة "الصيحة" الواردة في سورة هود الآية ٩٤، فيستعين البلخي مرة بالحديث النبوي وأخرى بالشعر العربي للدلالة على معنى آخر. قال البلخي: "يجوز أن تكون الصيحة صيحة عن الحقيقة، كما روي أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها. ويجوز أن تكون ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلمهم، تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. قال امرؤ القيس[٥].. وفي كلمة "الاصطفاء" في قوله تعالى سورة فاطر الآية ٣٢، "يرى البلخي أن الاصطفاء -ههنا- التكليف دون الثواب، فعلى هذا يجوز أن تجعل الكتابة إلى المصطفين"[٦].

ويتقدم البلخي في تفسيره اللغوي للقرآن، فنراه يميز ما بين الغرق

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٤٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٩/ ١٣٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٣٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٢٥، وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ٢/ ١٢و١٣ وقد عرضت شعر امرئ القيس سابقاً ولن أكرره هنا.

(٦) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٣٠.

والتغريق في رحمة الله، قال البلخي: "الغرق الاهلاك بالماء الغامر، وقد يغرق الحصاة بالماء على هذا المعنى، وأما التغريق في رحمة الله فإنما هو تشبيه بما اكتنفه الماء الغامر"[١].

التقديم والتأخير والتشبيه والتمثيل:

ويستخدم البلخي التقديم والتأخير، فنراه يقول في قوله تعالى من سورة يونس الآية ٨٨، أنه يجوز أن يكون ذلك على التقديم والتأخير، وتقديره: "ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا ربنا اطمس على أموالهم"[٢]، والأمر نفسه في التقديم والتأخير، يقول البلخي في قوله تعالى سورة غافر الآية ٤٦، "بأن في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره: وحاف بآل فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة يقال لهم:﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (غافر: ٤٦)[٣].

ونسير خطوة في تفسير البلخي، فنجده يستعين بآية أخرى من القرآن لتبرير تأويلاً لغوياً في آية ما، وهذا ما نلحظه من كلام البلخي في قوله تعالى من سورة هود الآية ٢٠، يقول البلخي: "المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يعقلون، وحذف الباء كما قال "اليم بما كانوا يكذبون" (سورة البقرة: ١٠)، أي بتكذيبهم، سقوط الباء جائز كما قال "أحسن ما كانوا يعملون" (سورة التوبة: ١٢١)، ويقول القائل: لأجزينك ما عملت، وبما عملت"[٤]، ويعلق الشيخ الطوسي، بأن هذا وجه مليح مليح وقد قال به أساساً الفرّاء واختاره البلخي[٥]. ويشرح البلخي "الرزق الحسن" في قوله تعالى من سورة هود الآية ٨٨، بأنها الهدى والإيمان، ويبرّرالبلخي ذلك "لأنهما (أي الهدى والإيمان) لا يوصل إليهما إلاّ بدعائه وبيانه ومعونته ولطفه، وإنما حذف للدلالة الكلام عليه[٦]، ويتابع البلخي شرحه اللغوي لكلمة الرزق فيقول:

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٤١٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢١١.
(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٢٢.
(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ٨٣.
(٤) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٦٤ و٤٦٥.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن. ٦/ ٥١.

"والرزق عطاء الخير الجاري في حكم المعطي، والعطية الواصلة من الإنسان رزق من الله، وصلة من الإنسان، لا درار الخير على العبد في حكمه" [١] .

ويظهر من أن البلخي كان ضليعاً بلغات العرب، فنراه في كلمة "سعدوا" في قوله تعالى من سورة هود الآية ١٠٨، قال البلخي: "إنهما لغتان - ضم السين - لغة هذيل، وفتحها لغة سائر العرب..." [٢] ويتابع البلخي شرحه بناء على هذه اللغة فيقول: "والمعنى، لما أخبر الله تعالى أن الذين شقوا بفعلتهم المعاصي واستحقوا الخلود في النار، أخبر أن الذين سعدوا بطاعات الله، والانتهاء عن معاصيه يكونون في الجنة" ما دامت السموات والأرض إلاّ ما شاء ربك، ومعنى ما دامت السموات والأرض المصدر، كأنه قال دوام السموات والأرض إلاّ مشيئة ربك، وفيه حسن التقابل، وفيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار[٣]... ويستخدم البلخي ضرب التشبيه والتمثيل في اللغة، ففي قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ ﴾ (سورة الرعد: ١٤).

يقول البلخي: "إنه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه، فيقول: هو كالقابض على الماء" [٤]. ويقول الطبرسي: بأن هذا القول ذكره أبي عبيدة وأبي مسلم الأصفهاني[٥]. ويتابع البلخي كلامه عن الأمثال في القرآن، فيرى أن في قوله تعالى من سورة الرعد الآية ١٧ هناك ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى.

قال البلخي: "هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار...، والكفر مثل الخبث الذي لا ينتفع به والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به..."[٦].

جواب الشرط:

ويشير البلخي في تفسيره إلى جواب الشرط، فبعد أن يعلق الطوسي على

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٧٠.

(٣) م.ن. (٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦م٢٤.

(٥) م.ن. (٦) م.ن. ٦/ ٣٠.

قوله تعالى من سورة الرعد الآية ٣١ أنه قد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه يقول الطوسي بأن البلخي قال: "ويجوز أن يكون معطوفاً على قوله (وهم يكفرون بالرحمن... حتى قوله ولو أن قرآناً) ويستغني بذلك عن الجواب، كما تقول: هو يشتمني ولو أحسنت إليه، وهو يؤذيني ولو أكرمته"[1]. "ومرة ثانية يذكر البلخي في تفسيره جواب الشرط، ففي قوله تعالى إذا السماء انشقت "، يقول البلخي: جواب إذا قوله تعالى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۞ ﴾ (الانشقاق: ٥) "[2].

الحذف والإضافة والعموم:

ويتحدث البلخي في تفسيره عن الحذف والإضافة"، فيقول في قوله تعالى من سورة الفرقان الآية ٧٧" معناه لولا كفركم وشرككم ما يعبأ بعذابكم، وحذف العذاب وأقام المضاف إليه مقامه..."[3]. ويذكر البلخي "العموم"، ففي تعليقه على كلمة "كل" في قوله تعالى من سورة الزمر الآية ٦٢، يقول البلخي: "لفظ "كل" لا توجب العموم لقوله تعالى ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة النمل: ٢٣، و﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٥)"[4].

البلخي وعلوم القرآن:

أقصد من هذا العنوان هو الحديث عن القراءة وأسباب النزول والنسخ والمحكم والمتشابه.

أ- القراءة:

ذهب المعتزلة إلى اشتراط التواتر في القراءة، فإذا ثبت في الآية الواحدة عدة قراءات، جميعها مستفيضة قبلوها جميعاً، في حين رفضوا جميع القراءات الشاذة وروايات الآحاد. قال القاضي عبد الجبار: "على أن القراءات المختلفة معلومة عندنا باضطرار، ولذلك نستهجن من يرويها من جهة الآحاد" [5].

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٢٥٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٣٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان: ١٠/ ٣٠٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٥١٣.

(٤) الرازي : التفسير الكبير ٢٧ / ١٠.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني... ١٦/ ١٦٢.

وذهب الزيدية إلى اعتماد قراءة أهل المدينة، وهي قراءة نافع[(١)].

ويوضح الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ)، موقف الشيعة الإمامية من القراءة، والتزم هو نفسه برأي علماء الإمامية السابقين له، قال الطوسي: "إن العرف في مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم، أن القرآن نزل بحرف واحد، وعلى نبيّ واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء، وأن الإنسان مخيّر بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد القراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القرّاء ولم يبلغوا بذلك حدّ التحريم والحظر"[(٢)].

ويظهر أن البلخي في تفسيره قد وافق السلف من الشيعة الإمامية في القراءة، فنجده يحكي عن الإمام الباقر قراءة معينة في سورة النساء الآية ٩٤[(٣)].

وينقل عن ابن أبي محيصن قراءة مخالفة لنافع وغيره[(٤)] ويروي قراءة مخالفة لنافع وأبو بكر وعاصم، ويعلّق الطوسي بأن ما ذكره البلخي جائز[(٥)].

ويذكر البلخي عن "بعض الثقات" قراءة في نصب الحاء في قوله تعالى ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم﴾ ...(آل عمران: ١٧٠)[(٦)] ويتحدث البلخي عن نزول آية قبل آية ولو أنها في القراءة بعدها، وينقل البلخي ذلك عن الحسن[(٧)]. وأيضا في قوله تعالى ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء: ١٤٨]، وقال البلخي: كان الضحاك يقول: فيه تقديم وتأخير، والتقديم ما يفعل الله بعذابكم أن شكرتم وآمنتم إلاّ من ظلم بفتح الظاء...[(٨)]، ويذكره البلخي الأمر نفسه في قوله تعالى من سورة الانفال الآية ٥، يقول البلخي: هذه الآية نزلت قبل قوله "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق"،

(١) زرزور: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ص ٣٥٦.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٩٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٦٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٥٥.

(٥) الطوسي: التبيان٣/ ١٨١.

(٦) م.ن. ٣/ ٤٨.

(٧) الطوسي: ٥/ ٨١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤م٤٣٠.

(٨) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٢.

وهي قراءة بعدها[١].

وفي قوله تعالى ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣). قال البلخي: فأما من قرأ بالتاء، فلا يحتمل ذلك إلاّ أن يكون الخطاب لليهود الذين ما حضروا وهم المعنيون بقوله ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (البقرة: ١٧١) وهم يهود بني قينقاع فكأنه قيل لهم: ترون اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله ظفرهم بهم، فلا تغتروا بكثرتكم[٢].

ويظهر أن البلخي كان ينقل قراءات لم يوافق عليها أحد من قرّاء الأمصار[٣]، ولكن بنظر الطوسي هي جائزة، ومما نقله البلخي قراءة أبي المهلب عمر بن محارب بن دينار، قال البلخي: وقرأ أبو مهلب عمر بن محارب بن دينار "شهداء لله" (سورة آل عمران: ١٨)، على وزن فعلاء جمع شهيد، نصب على الحال برده على ما قبله من الكلام كأنه قال: الذين يقولون ربنا إننا آمنا شهداء لله أن لا إله إلاّ هو..[٤]. ووافق البلخي قراءة الإمام علي وابن عباس ومجاهد وقتادة لقوله تعالى "أو لامستم النار"[٥]، فقرأ "لامستم" بألف بمعنى الجماع[٦].

ورأى البلخي أن عابد الطاغوت وعبد الطاغوت[٧]، مثل شاهد وشهد، وحكى أيضاً عباد الطاغوت مثل كافر وكفار، ولا يقرأ بشيء من ذلك[٨]. ويوافق البلخي ما أختاره الزجاج من قراءة قوله تعالى "ولا نكذب" (سورة المائدة: ٢٨)، حيث قرأه البلخي بالرفع، فيكون معطوف على نرد، فيكون قوله

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٨١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٣٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٥٠.

(٣) هم قراء الشام والعراق والمدينة.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٤١٦.

(٥) سورة النساء: ٤٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٠٤.

(٧) سورة المائدة: ٦٠

(٨) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٧٣.

نُردّ ولا نكذبُ" وتكون داخلاً في التمني ويكون قد تمنى الرد وألاّ يكذب وأن يكون من المؤمنين[١].

وينتقد البلخي قراءة ابن عامر، في قوله تعالى في سورة المائدة الآية ٥٢، يقول البلخي: "قراءة ابن عامر غلط، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة. يقولون رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة، فإذا نزعوا الألف واللام قالوا رأيتك غدوة. وإنما كتبت (واو) في المصحف، كما كتبوا الصلاة والزكاة والحياة كذلك[٢].

ويقرأ البلخي كلمة (الحق) في سورة الأنعام الآية ٦٢، بالخفض لأنه نعت لله، ويجوز الرفع على معنى الله مولاهم الحق، ويجوز أن ينصب على معنى نعتي مولاهم[٣]..

ب- أسباب النزول:

لمعرفة أسباب النزول أهمية كبرى في فهم النص القرآني وفي تحديد المراد من آيات الكتاب العزيز، قال الواحدي: "اذ هي - يعني أسباب النزول - أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [٤]. وقد تأتي أهمية معرفة أسباب النزول للآيات القرآنية بلحاظ كون القرآن قد نزل قسمٌ منه عقب واقعة أو سؤال، والقسم الآخر نزل ابتداء[٥]. ولذلك أشار ابن دقيق العيد إلى هذا المعنى لقوله: "إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" [٦]. وهذا ما أكدّه ابن تيمية حين قال: إن معرفة سب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسَبَّب[٧].

---

(١) م.ن ٤/ ١٠٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٤٤.

(٣) الطوسي التبيان ٤/ ١٥٩.

(٤) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النزول، القاهرة ط١،ص ٤.

(٥) السيوطي: الإتقان ١/ ٣٠.

(٦) م.ن.

(٧) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير ص ٤٧.

ويتحدث البلخي في تفسيره عن أسباب النزول في تسع سور، وأحصيت من تفسيره أكثر من عشرين آية ذكر فيها البلخي سبباً لإنزالها أو قصة فيها، ويشير الشيخ الطوسي إلى أن البلخي تفرد عن سائر المفسرين بسبب واحد للنزول لم يذكر ذلك غيره[1]. وخوفاً من الإطالة، سأكتفي بالإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية وبعد ذلك أنقل نص البلخي.

١- في سورة البقرة، الآية ٦، قال البلخي: "نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الأحزاب، قتلوا يوم بدر"[2].

٢- في السورة نفسها، الآية ١١٤، يذكر البلخي بأنها نزلت في مشركي العرب، حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة، والمسجد الحرام[3]، ويعلق الشيخ الطوسي بأن هذا هو المروي عن أبي عبد الله الصادق[4]، ويوافق البلخي كل من الجبائي والرماني[5].

٣- في السورة نفسها الآية ١٤٢، يقول البلخي: لأنهم (أي المسلمون) كانوا بمكة، أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس، فنقلوا إلى الكعبة ليتميزوا من هؤلاء كما أريد في الأول أن يتميزوا من أولئك"[6]، ووافق الجبائي والرماني البلخي[7].

٤- في السورة نفسها، الآية ١٥٤ وفي هذه الآية ينفرد البلخي عن سائر المفسرين في ذكر سبب نزولها، قال البلخي: "يقال: إن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد ﷺ يقتلون نفوسهم في الحرب لا لمعنى، فأنزل الله تعالى الآية،

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٥٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٩٣.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٤١٦.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٥٤.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٣ وأيضًا ابن إدريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٣ وأيضًا فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣.

(٧) م.ن.

وأعلمهم أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون[١].

٥- في السورة نفسها، الآية ١٧٧، قال البلخي: "لما حولت القبلة، وكثر الخوض في نسخها، وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلاّ التوجه للصلاة، وأكثر اليهود والنصارى ذكرها، أنزل الله سبحانه هذه الآية"[٢].

٦- في السورة نفسها، الآية ٢١٧، حيث اختلف المفسرون عن السائل ويسألونك عن الشهر الحرام... قال البلخي: "هم أهل الإسلام، سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه"[٣].

٧- في سورة آل عمران، الآية ١٥٥، ذكر البلخي أن الذين بقوا مع النبي ﷺ يوم أحد فلم ينهزموا ثلاثة عشر رجلاً: خمسة من المهاجرين: علي وأبو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص. والباقون من الأنصار. فعلي وطلحة لا خلاف فيهما. والباقون فيهم خلاف. وأما عمر، فروى عنه أنه قال: رأيتني أصعد في الجبل كأني أروى[٤]. عثمان أنهزم فلم يرجع إلاّ بعد ثالثة أيام فقال له النبي ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة[٥].

٨- السورة نفسها. الآية ١٩٤ و١٩٥ قال البلخي: "هذه الآية (١٩٥) والتي قبلها (أي ١٩٤) نزلت في المتبعين للنبي ﷺ والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيهم وأتبع آثارهم من المسلمين"[٦].

٩- سورة النساء، الآية ٧٨، قال البلخي: هي حكاية عن المنافقين وصفة لهم[٧]. وقال بذلك الحسن والجبائي[٨].

١٠- في السورة نفسها، الآية ٩٣، قال البلخي: الآية نزلت في أهل

(١) الطوسي التبيان ٢/ ٣٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٠٣.

(٤) أي معز الجبل.

(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٥و ٢٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٢٣.

(٦) م.ن. ٣/ ٨٩ و٢٨٥ وأيضًا م.ن. ٢/ ٤٧٦ و٤٧٧.

(٧) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤.

(٨) م.ن.

الصلاة...[1].

11- في السورة نفسها، آية 110، قال البلخي: بأنها نزلت في الخائنين والمجادلين عن الخائنين[2].

12- في السورة نفسها، الآية 137، قال البلخي: "هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعيسى، ثم ازدادوا كفراً بتكذيبهم النبي ﷺ آمنوا به، ثم كفروا، ثم إزدادوا كفراً، قال: ماتوا ؟"[3].

13- سورة المائدة، الآية 5، قال البلخي: إن قوماً كانوا يتحرجون من العقد على الكافرة إذا أسلمت، فبيّن الله بذلك أنه لا حرج في ذلك فلذلك أفردهن بالذكر[4]". طبعاً حكى البلخي هذا السبب عن قوم، ولا نعلم إن كان يقول به أم لا؟

14- في السورة نفسها الآية 64، قال البلخي: "يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً معناه يؤدي إلى أن الله يبخل في حال ويجود في حال أخرى، فحكى الله تعالى ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم....[5].

15- سورة الأنعام، الآية 7، يقول البلخي: بأن الله أخبر في هذه الآية أنه لو نزل على نبيّه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة في قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم، لأنهم سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله إلى فلان ابن فلان أن من آمن بمحمد،....[6].

16- في السورة نفسها، الآية 67، قال البلخي: هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال، ثم أمر فيما بعد ذلك....[7].

---

(1) م.ن 3/ 296.
(2) م.ن.3/ 321.
(3) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص 321.
(4) الطوسي: التبيان 3/ 446 وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان 3/ 280.
(5) الطوسي: التبيان 3/ 579 وأيضًا الطبرسي مجمع البيان 3/ 377.
(6) الطوسي: التبيان 4/ 82.
(7) م.ن. 4/ 164.

١٧ – في السورة نفسها، الآية ١٠٨، قال البلخي: قوله "من أظلم ممن افترى على الله كذباً... هم الذين أدعوا النبوة بغير برهان وكذبوا على الله"[١].

١٨- سورة النور، الآية ٥٠، قال البلخي: "إنه كانت بين علي وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، وأراد ردّها بالعيب، فلم يأخذها، فقال بيني وبينك رسول الله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه، فأنزل الله الآية"[٢].

١٩- سورة الأحزاب، الآية ٣٧، "وقيل: إن زيداً لما جاء مخاصماً زوجته، فرآها النبي ﷺ استحسنها وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فكتم. قال البلخي، وهذا جائز"[٣].

٢٠- سورة الفتح، الآية ١، قال البلخي: "يجوز أن يكون الفتح هو الصلح في الحديبية"[٤].

٢١- سورة الشرح، الآية ١، قال البلخي: "كان النبي ﷺ ضاق صدره بمغاضبة الجن والأنس له، فأتاه الله من آياته ووعده ما أتسع قلبه لكل ما حمل الله وأمره به"[٥].

٢٢- سورة الإنسان، الآيات ٨و٩و١٠، يقول الرازي: "لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة كأبي بكر الأصم وأبي علي الجبائي وأبي القاسم الكعبي وأبي مسلم الأصفهاني والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام"[٦]، ويروي الرازي أن الواحدي يذكر في كتابه البسيط أن الآية نزلت في حق علي عليه السلام، ويظهر أن الزمخشري صاحب الكشاف، وهو من المعتزلة، يخالف البلخي وغيره من

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٥؟ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٦٢ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ٢/ ١٥١.

(٣) م.ن. ٨/ ٣٤٤ وأيضًا م.ن. ٨/ ١٦٢ وأيضًا م.ن ٢/ ١٩٩.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٢ و٣٣٣ وأيضًا الطوسي: التبيان ٩/ ٣١٢ و٣١٣.

(٥) الطوسي: التبيان ١٠/ ٣٧٢.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/ ٢١٦.

المعتزلة، ويروي حول هذه الآية قصة فحواها أن الآية نزلت في علي والحسن والحسين وفاطمة[١] ويرى الرازي أن الآية نزلت في سائر الصحابة والتابعين وأن علياً داخل هذه الآية[٢]. ومهما يكن، والذي يظهر من كلام الرازي أن **البلخي** لم يقل بأن هذه الآيات قد نزلت في علي وبنيه.

ج- النسخ في القرآن:

يطلق النسخ في اللغة على نسخ الشيء أو إبطاله وإقامة آخر مقامه[٣]. وقد كانت لفظة النسخ تعني عند الصحابة والتابعين مطلق التغيير الذي يطرأ على بعض الأحكام[٤]، ثم جاء المفسرون فيما بعد ليجعلوا كلمة النسخ تعني ما يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء وترك العمل بالحكم لانتهاء أمده أو لتغيير ظرفه أو تبدّل موضوعه وغيرها[٥]. واصطلح الأصوليون على النسخ بأنه رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، وبهذا فإن النسخ يعني رفع حكم النص بعد أن يكون ثابتاً[٦].

وأجمعت الشيعة الإمامية على أن الحكم الثابت في القرآن ينسخ بآية أخرى[٧]. واتفق الجمهور على وقوع النسخ في القرآن، غير أن أبا مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (٣٧٢هـ) أنكر ذلك وقال: بأنه لم يقع، حسب ما ذكر عنه الرازي في تفسيره[٨]. ولكن، مفسرنا **أبا القاسم البلخي**، وهو معتزلي أيضاً، قد خالف الأصفهاني، وقال بالنسخ.

وقبل أن أبيّن مواقع النسخ في القرآن كما أوردها **البلخي**، أشير إلى أمر هام قد ذكره الطوسي في مقدمة تفسيره التبيان، وهو أن **البلخي** في تفسيره قال:

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، فصل النون وحرف الخاء.

(٤) علوم القرآن المنتقى ص ١٦٩ نقلا عن الشيخ الطوسي مفسراً لخضير جعفر ص ٢٣٢.

(٥) الحلي: الناسخ والمنسوخ، مقدمة المحقق الفضلي ص ٧.

(٦) الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، ٣/ ٦٥.

(٧) الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٢٨٦.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٢٢٩.

"قال قوم – ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال- أن الأئمة المنصوص عليهم –بزعمهم- مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: أن النسخ قد يجوز على وجه البداء، وهو أن يأمر الله عز وجل عندهم بالشيء ولا يبدو له. ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره هو ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون، إلاّ ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة"[1].

وفي هذا النص ثلاثة أمور:

١- أن الأئمة المنصوص عليهم مفوّض إليهم نسخ القرآن.

٢- حدوث العلم الالهي.

٣- أن المتأخر ينسخ المتقدم دون شرط.

وردّ الشيخ الطوسي على كلام البلخي هذا، ورأى أن البلخي يقصد من الذين حكى عنهم هم الشيعة الإمامية، يقول الطوسي: "وأظن أنه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنه ليس في الأئمة من يقول بالنص على الأئمة سواهم"[2].

ولكن يرفض الطوسي أن يكون أحد من الأمة قد جاز لنفسه النسخ، وفهذا كذب وباطل عليهم، وأما حدوث العلم الإلهي، فيقول الطوسي: فإنه محكي عن شيوخ المعتزلة كالنّظام. وأما الأمر الآخير، فإن الشيعة الإمامية تقول بنسخ المتأخر المتقدم بالشرط الذي يقوله الجميع من أجاز النسخ، وهو أن يكون بينهما تضاد وتناف لا يمكن الجمع بينهما[3]. وبعد هذا، يرى البلخي أنه لم ينسخ شيء من سورة المائدة. لأنها آخر ما نزلت[4]، ويذهب إلى أن قوله تعالى "﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ من هذه السورة الآية ٣، معناه أكملت لكم

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٣و١٤ مقدمة المؤلف.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ١٤.

(٤) م.ن. ٤/ ٥١.

فرائضي وحدودي وأمري ونهي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت، وتبياني ما بينت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم "[١].

ويتحدث البلخي عن تسع آيات، خمس غير منسوخة، وأربع حصل فيها النسخ، وإحدى هذه الآيات خالف فيها البلخي رواية سعيد بن المسيب الذي قال بالنسخ، ووافقه في مكان آخر. وفي آية أخرى خالف ما هو مروي عن الإمامين الباقر والصادق:

١- ففي قوله تعالى، في سورة البقرة الآية ٢٣٧ يرفض البلخي ما رواه سعيد بن المسيب بأن هذه الآية ناسخة لحكم المتعة في الآية السابقة ٢٣٦، فيقول البلخي: " وهذا ليس صحيح "[٢]، ولا يكتفي البلخي بذلك فيحاول البرهنة على رأيه فيقول: " لأن الآية الأولى[٣] تضمنت حكم من لم يدخل بها، ولم يسمّ لها مهراً إذا طلقها، وهذه (الآية ٢٣٧) تضمنت حكم التي فرض لها صداق إذا طلقت قبل، الدخول وأحد الحكمين غير الآخر "[٤]. ويلاحظ هنا، قدرة البلخي على الجدل والمقارنة والتحليل.

٢- ففي قوله تعالى من سورة آل عمران الآية ١٠٢، ينكر البلخي أن تكون الآية منسوخة، لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطاع[٥]، ويذكر الشيخ الطوسي أن المروي عن الإمامين الباقر والصادق عكس ذلك، أي أن الآية منسوخة بقوله تعالى " فاتقوا الله ما استطعتم "[٦].

٣- في سورة النساء، الآية ٨، يرى البلخي بأن هذه الآية محكمة وليست منسوخة[٧]. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، وإبراهيم،

---

(١) م.ن. ٣/ ٤٣٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٧٣و٢٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٢٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٢٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٤٣.

(٦) م.ن.

(٧) الطوسي: التبيان ٣/ ١٢٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ١٦٠.

ومجاهد، والشعبي، والزهري، ويحيى بن يعمر، والجبائي، والزجاج[(١)].

ولكن، يعود وينقل الشيخ الطوسي تناقضاً من كلام البلخي فيقول: إن سعيد بن المسيب وأبا مالك والضحاك قالوا: هي منسوخة، وأرزاق من حضر قسمة الميراث من هذه الأصناف ليس بواجب بل هو مندوب إليه، وهو الذي أختاره الجبائي والبلخي والرماني وجعفر بن مبشر وأكثر الفقهاء والمفسرين"[(٢)]. لعله يوجد خطأ في النقل، بمعنى، أراد أن يقول هي ليست منسوخة، فورد منسوخة. والله تعالى هو العالم.

٤- في السورة نفسها، الآية ١٦ قال البلخي: "إن هذه الآية منسوخة، لأنه كان الفرض الأول أن المرأة إذا زنت وقامت عليها البيّنة بذلك أربعة شهود، أن تحبس في البيت حتى تموت، ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين"[(٣)].

٥- في سورة المائدة، الآية ١٣، قال البلخي: "يجوز أن يكون أمر بالعفو والصفح بشرط التوبة أو بذل الجزية لأنهم إذا بذلوا الجزية لا يؤاخذون بشيء من كفرهم"[(٤)]. ويعلق الطوسي على هذا الكلام، فيقول: "فعلى هذا لا يكون منسوخاً"[(٥)].

٦- في السورة نفسها، الآية ٣٣، قال البلخي: "نسخ ذلك بنهيه عن المثلة"[(٦)]، والذي نسخ بنظر البلخي هو ما فعله النبي ﷺ في العرنيين والعكليين حين ارتدوا وافسدوا في الأرض فأخذهم النبي ﷺ وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم، وفي بعض الأخبار أحرقهم بالنار، روى ذلك قتادة، وأنس، وسعيد بن جبير، والسدي[(٧)].

---

(١) م.ن. ومن الضروري مراجعة الملاحظة التي كتبتها في الهامش (رقم ٤) من تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٨.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٤١.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦٨.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٠٥.

(٧) م.ن. ٣/ ٤٩٠.

٧- في السورة نفسها، الآية ١٠٨، قال البلخي: "أكثر أهل العلم على أنه غير منسوخ"[(١)].

٨- في سورة الأنعام، الآيتين ٦٨ و٦٩، يرى **البلخي** أن الآية ١٣٩ من سورة النساء نسخت مجالسة المسلمين للكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك، والسبب برأي **البلخي** أن "في أول الإسلام كان ذلك يخص النبي ﷺ ورخص للمؤمنين فيه، ثم لما عزّ الإسلام، وكثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الآية"[(٢)].

٩- في سورة الأنفال، الآية ٦٦، يرى **البلخي** أن هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد لاثنين والمئة لمئتين، فخفف ذلك عنهم[(٣)]. وقال بهذا ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وعطاء، والجبائي، والرماني، وجميع المفسرين[(٤)].

عقائد البلخي في تفسيره:

أ- الله وصفاته:

١- **ذاته تعالى ورؤيته**: يستدل **البلخي** من قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٥٥، بأن الرؤية على الله تعالى لا تجوز[(٥)]، بل من يدّعي ذلك فقد أعظم الفرية على الله تعالى[(٦)]، ويتأوّل **البلخي** في سؤال النبي موسى عليه السلام لربّه الرؤية، بأنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٥١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٨١.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ١٥٤.

(٤) م.ن.

(٥) الطوسي: التبيان ١/ ٢٥٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٢٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢٤.

ويستغني عن الاستدلال، فخفف المحنة عليه بذلك[١]، ويقارن البلخي سؤال موسى عليه السلام بإبراهيم عليه السلام، الذي سأل ربه كيف يحيي الموتى، وغايته في ذلك طلباً لتخفيف المحنة، وقد كان عرف ذلك بالاستدلال[٢].

وينهي البلخي كلامه بشرح لفظ الرؤية، فيقول: بأن الرؤية تفيد العلم، كما يفيد العلم الادراك بالبصر[٣]. وبناء عليه، يقول البلخي: بأن الله سبحانه وتعالى بيّن لنبيه أن الرؤية لا تكون في الدنيا"[٤].

ويظهر من كلام البلخي هذا أنه يؤمن بالاستدلال على وجود الله تعالى، وأن الأنبياء قد عرفوا ذلك استدلالاً، وبالتالي، معرفة الله ورؤيته لا تتم بالبصر بل بالعقل. هذا ما يفهم من كلام البلخي، وهذا الفهم ليس بغريب عن المعتزلة عامة وهم ممن قال بذلك في أصولهم.

وأيضاً، ولأن الله لا يُرى عند البلخي، من الطبيعي أن ذاته تعالى غير محسوسة، ولا أعلم إلى ماذا كان يذهب البلخي في ذات الله تعالى سوى أنه لا يجوّز الحلول على الله بأي شيء من مخلوقاته "فإنه تعالى المعبود في السماوات والأرض والمتفرد في التدبير في السموات والأرض، لأن حلوله فيهما أو في شيء منهما لا يجوز عليه"[٥]، والله تعالى عند البلخي قديم[٦]، وأن القديم لا يمسه السوء[٧].

٢- معرفة الله وحركته:

يذهب البلخي إلى أن معرفة الله تكون اكتساباً، ويستدل علي ذلك من قصة النبي إبراهيم، يقول البلخي: " لأن إبراهيم عليه السلام لم يخلق عارفاً بالله، وإنما أكتسب المعرفة لما أكمل الله عقله، وخوفه من ترك النظر بالخواطر، فلما رأى

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٥٢.

(٢) م.ن.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٥٢.

(٤) م.ن.

(٥) الطوسي: التبيان ٤/٧٨و٧٩ وأيضًا ابن إدريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٦٦و٢٦٧.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠١.

(٧) الطوسي: التبيان ٥/ ٥٠.

الكوكب –وقيل هو الزهرة –رأى عظمها واشراقها وما هي عليه من عجيب الخلق، وكان قومه يعبدون الكوكب، ويزعمون إنها آلهة، قال: هذا ربي ! على سبيل الفكر والتأمل لذلك، فلما غابت وأفلت، وعلم أن الأفول لا يجوز على الله علم أنها محدثة متغيرة لتنقلها، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وأنه لما رأى أفولها قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما "(١).

من خلال هذا النص الرائع، نفهم كيف أن البلخي بيّن معرفة الله اكتساباً، وقاعدته في ذلك أن الإله لا يجوز عليه الحدوث، لأن الأفول والزوال هو شيء محدث، فلما كانت الكواكب تزول فهي إذن محدثة، والله تعالى غير محدث، فلذلك هي غير آلهة، ومن هنا، أنكر البلخي ذهاب الله ومجيئه، ورأى أن قول قوم موسى له " اذهب أنت وربك فقاتلا " (سورة المائدة: ٢٤)، أن ذلك على المجاز، بمعنى 'وربك معين لك "(٢).

٣- أسماء الله وصفاته:

يرى البلخي بأنه لا يجوز إطلاق صفات المحدثين على الله تعالى(٣)، ولكن صفة 'الخالق' هل نطلقها عليه تعالى؟

يقول البلخي: " بأنا لا نطلق اسم الخالق إلاّ على الله تعالى، ويقصد البلخي بـ 'الخالق' الإحداث لا بعلاج وفكر وتعب ولا يكون ذلك إلاّ لله تعالى(٤)، ويرى البلخي أن خلق الله محكم فيقول أثناء شرحه لقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة الأنعام: ٩٧)، يقول البلخي:

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٨٢و١٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٩٣.وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٨٠و٢٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٠٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٨٢و١٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٩٣ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٨٠و٢٨١.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٤٣.

"بل يشهد أنه خلقها لأمور جليلة عظيمة. ومن فكّر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك، ولو لم يخلقها لما كان لخلقها صغاراً ولاختلاف سيرها معنى[١]. ويعلّق الحسين بن علي المغربي: هذا من البلخي إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام"[٢]. ويشير البلخي إلى أسماء الله تعالى، التي اعتبرها العلماء تسعة تسعين اسماً، "والحق" اسم من أسماء الله تعالى وهو خفض، لأنه نعت لله[٣]... ومن صفاته تعالى، يذكر البلخي السمع والصبر، يقول البلخي:

"فائدة كونه سميعاً بصيراً، أنه يعلم المسموعات والمبصرات"[٤]، ويشير الطبرسي إلى أن البلخي لا يثبت لله تعالى صفة الإدراك[٥] وأظن، أن الطبرسي يقصد بذلك صفة "الإرادة"، لأن الرازي ينقل عن البلخي "أنه تعالى غير موصوف بالإرادة البتة"[٦]، ويذكر الرازي السبب في ذلك فيقول حاكياً عن البلخي "هو أن كونه تعالى مريداً لأفعال نفسه أنه موجد لها وفاعل لها، وكونه تعالى مريداً لأفعال غيره كونه آمرًا بها، ولا يجوز كونه تعالى موصوفا بصفة الإراة"[٧].

ويظهر أن أبا الحسين المعتزلي وافق البلخي على ذلك[٨]، عكس معتزلة البصرة الذين أثبتوا كونه تعالى موصوفاً بصفة المريدية[٩]. ويتفق الشيخ الطوسي

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٢ و٢١٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٢٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٥٩.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٥٩.

(٥) م.ن.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ١٤ / ١٠٧ وأيضًا ١١/ ١٣٩.

(٧) م.ن. ويشير الطوسي في تفسيره إلى الأمر نفسه ولكن يتحدث فقط عن كونه مريداً لأفعال غيره بمعنى آمراً بها. الطوسي: التبيان ٩/ ٣٣٥.

(٨) م.ن.

(٩) م.ن.

مع نقولات الرازي، فيشير إلى أن البلخي يقول: "بأن مشيئة الله بعقل عباده هو أمره به"[١].

وأما قدرة الله تعالى، فيرى البلخي بأنها مطلقة، ولا شيء يمنعها حتى أن تعالى لو شاء لحال الإنسان والكفر والارتداد[٢].

٤- كلام الله والقرآن:

صحيح أن كلام الله من صفاته تعالى، ومن المفترض أن أعالجها مع مبحث الصفات، ولكن لأهمية هذا المبحث وعلاقته في مشكلة "خلق القرآن" أفردت لها بحثاً مستقلاً.

يرى البلخي بأن كلام الله محدث، وبرهن على ذلك بدليلين: الأول دليل عقلي والثاني لغوي. ويذكر البلخي دليله أثناء تفسيره لآيتين: الأولى في سورة النساء الآية ١٦٤. والثانية في سورة الأعراف ٥٤. وهذا الأمر يشير إلى قدرة البلخي في الاستدلال بآيات القرآن للتأكيد على رأيه في كلام الله المحدث، والملفت في آراء البلخي هو مناقشته لخصومه في هذه المسألة والردّ عليهم وهذا ما سأبينه.

الدليل الأول العقلي:

يقول البلخي: "وفي الآية[٣] دلالة على أن كلام الله محدث، من حيث كلّم موسى خاصة، دون غيره من الأنبياء، وكلمّه في وقت دون وقت، ولو كان الكلام قديماً ومن صفات ذاته، لم يكن في ذلك اختصاص"[٤]. يشير البلخي في هذا الدليل إلى سبب تكليم الله تعالى خصوصاً لنبيه موسى دون غيره، وما دام أن الله تعالى كلمّه في وقت مخصوص دون وقت آخر. وله دون غيره، هذا يدل على أن كلام الله محدث وليس قديم.

ويتابع البلخي مناقشته العقلية لهذه المسألة، فيردّ على من فصل ما بين "التكليم" و"التكلّم" والذي يظهر من سبب فصلهم هو البرهنة على قدم تكلّم الله

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٣٥.

(٢) الطوسي التبيان ٥/ ٣٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٩٦.

(٣) هي الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٩٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ١٩٣.

وحدوث تكليمه، يقول البلخي: " ومن فصل بين التكليم والتكلّم، فقد أبعد، لأن المكلم لغيره لا يكون إلاّ مكلماً، وان كان يجوز أن يكون متكلماً وأن لم يكن مكلماً، فالمتكلم يجمع الأمرين[١] ".

الدليل اللغوي:

يقوم دليل البلخي هذا على أن المعطوف مغايراً للمعطوف عليه، ويجادل خصمه بالاستعانة بآية تؤكد على ما يذهب إليه، قال البلخي وهو يتأوّل في قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ٥٤: "إن مدار هذه الحجّة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صح هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٨) فعطف الكلمات على الله.

ويخلص البلخي من هذا العطف إلى القاعدة التالية:

"فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة[٢] ".

واذا كان كلام الله محدثاً عند البلخي، هذا يستدعي أن يكون القرآن مخلوق أيضاً، لأن البلخي يحتجّ بقوله تعالى من سورة الإسراء الآية ٨٦ "إن القرآن مخلوق والذي يقدر على إزالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديماً بل يجب أن يكون محدثاً "[٣].

وفي الختام يختار البلخي ما ذهب إليه الحسن البصري بأن الروح الواردة في قوله تعالى من سورة الإسراء الآية ٨٥، هو القرآن.

ب - النبوة عند البلخي:

يرفض البلخي القول بأن القرآن جمعه أبو بكر وعثمان بعد وفاة النبي ﷺ[٤]. ويرى بأن الله تعالى أرسل رسلاً من الجن (سورة الأنعام: ١٣٠).

---

(١) م.ن.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٤ / ١٠١.

(٣) الرازي التفسير الكبير ٢١/ ٤٥.

(٤) راجع تفسير البلخي: جمع القرآن وحفظه.

ويتحدث البلخي عن نسب رسول الله ﷺ ويفضّل من له قرابة برسول الله ﷺ على من لا قرابة معه بشرط أن يستويا في الدين، لأنه ليس أحد أفضل من المؤمن التقي، ولكن في حال استويا رجلان في الإيمان يقرّب من له صلة بنسب رسول الله ﷺ، وكذلك تفضّل أبوة نبينا ﷺ على أبوة من تقدم من الأنبياء(١).

ويتابع البلخي ويتحدث عن اجتهاد الأنبياء في حكم داوود وسليمان(٢)، ويجوّز أن يحكم الأنبياء بالاجتهاد عكس الجبائي الذي رفض ذلك، ويبرّر البلخي اجتهاد الأنبياء بقوله "فكيف يجوز التعبد بالتزام حكم غيره من طريق الاجتهاد ويمتنع من حكمه من هذا الوجه" (٣) . ولعل موقف البلخي من اجتهاد الأنبياء قاده للحديث عن ذنوبهم، فينقل ابن طاووس مقطعاً من تفسير البلخي يتحدث فيه الأخير عن تفسيره لقوله تعالى "ليغفر الله ما تقدم من ذنبك "(أي من الجاهلية)" "وما تأخر" (أي في الإسلام)(٤).

ويشير ابن طاووس أيضاً إلى أن البلخي ذكر في تفسيره وجوهاً كلها تقتضي تجويزه على النبي ذنوباً متقدمة ومتأخرة(٥).

وروى البلخي عن جعفر بن مبشر أن الله تعالى يؤاخذ الأنبياء بما يفعلونه من الصغائر على وجه السهو والنسيان لعظم أقدارهم، ولكن العبد أو الإنسان المكلف لا يؤاخذه الله بما يفعله ناسياً أو ساهياً، لأن الله تعالى تفضّل عليه بالعفو في قوله (لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها)(٦).

ويظهر أن البلخي لم يجوّز ظهور المعجزات لغير الأنبياء، لأن المعجزة عند البلخي هي تأسيس النبوة، ويوضّح البلخي هذا أثناء تفسيره لقوله تعالى من

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٥٢و٣٥٣.

(٢) هو في قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ ﴾ (الأنبياء: ٧٨).

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٦٧ وأيضًا الطبرسي مجمع البيان ٧/ ١٠٣.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٣٢ و٣٣٣.

(٥) م.ن.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٨٥.

سورة مريم الآية ٢٠ "بأنها معجزات عيسى على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته[١]"، لأن الإرهاص والكرامات جائزة عند البلخي[٢]، والإرهاص هو إحداث معجزات تدل على بعثة نبي قبل بعثته وكأنه تأسيس لقاعدة نبوية. ويذكر البلخي أن الشياطين والجن منعوا عند مبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد"[٣]. ويستدل البلخي من قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٢، على صحة نبوة النبي ﷺ لأنها تضمنت الخبر عما يكون من غلبة المؤمنين للمشركين[٤].

ج - الإمامة:

يرى البلخي أن كل جنس من الحيوان أمة، لأن الأمة هي الجماعة، وقد يقال لمجموعة الصبيان: أمة وإن لم يجب عليهم التكليف[٥]. ولكن في حال التكليف، هل يجب على كل إنسان أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر؟ يذهب البلخي إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجوز على سائر الناس إن لم يكن إمام، وأما مع وجوده، فلا ينبغي لأحد أن يفعل ذلك إلاّ عند الضرورة[٦].

ويخالف الشيخ الطوسي البلخي، ورأى أن أكثر أصحابه من الإمامية لا يجوزون الإقدام عليه إلاّ بإذن سلطان الوقت[٧]. ولكن، ما هي مهمة الإمام عند البلخي ؟يقول البلخي: "لو اجتمع أهل قرية على إظهار المعاملة بالربا، لكان على الإمام محاربتهم[٨]".

هل يعني هذا أن يقتلهم ؟ يجيب البلخي بالنفي، ويدعو الإمام أن يقيم عليهم الحكم بما يستحقونه، يقول البلخي: "ولو فعل الواحد بعد الواحد والأكثر

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤١١ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٨٢.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢١ / ١٨٢.

(٣) الخواجة نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصّل ص ٣٥٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٥.

(٥) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣٥ وأيضًا الطوسي: التبيان ١٠/ ١٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٤٧.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ١٢٩.

(٧) م.ن. ٢/ ٥٤٩.

(٨) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٦٧.

منكر لفعله لم يقتل الواحد، لكن يقام عليه من الحكم ما يستحقه "[١] . ويظهر أن البلخي كان يشدّد على الرّبا ويحرمه، لأن الرّبا عنده كبيرة، ويستدل البلخي على أن الرّبا كبيرة من قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣١)، بمعنى أن يأكلوا الربا فيستحقون النار[٢].

بعد هذا، يفسّر البلخي " أولو الأمر " الواردة في القرآن بأنهم الأمراء[٣]، وهي رواية أبي هريرة عن ابن عباس[٤]، وميمون بن مهران والسدي والجبائي[٥].

د - الآخرة أو المعاد:

يؤمن البلخي بالبعث يوم القيامة، ويردّ على المنافقين الذي كانوا يقولون " أن أصحاب محمد ﷺ يعرضون أنفسهم للقتل، فيقتلون ويخسرون الحياة ولا يصلون إلى خير[٦]، ويرى البلخي أن سبب قولهم هذا هو جحدهم للبعث والميعاد[٧]، فكذبهم الله تعالى وبيّن بهذه الآية (سورة آل عمران: ١٦٩) أنهم يبعثون ويرزقون ويوصل إليهم الفرح والسرور والبشارة "[٨].

ويرى البلخي أن الوعد والوعيد لا يجوز بغير شرط، لأن فيه بأساً من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصد عنه[٩]، وبناء عليه، ردّ البلخي على بعض المرجئة ممن أنكر الوعيد وأجاز أن يعذّب الله من لم يخرجه ذنبه من الإيمان[١٠]

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن. ٢/ ٥٨٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٣٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١١٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ١٨٠.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

(٦) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ١٧٣.

(٧) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ١٧٣.

(٩) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٥.

(١٠) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٢ و٣٢٣.

ويذكر البلخي حجّة المرجئة وهو أن الفساق عندهم مؤمنون، ومع ذلك قد يجوز أن يعذبهم الله في النار، ومن المرجئة من يقول يجوز أن يخلدهم[(١)].

ويرفض البلخي كلام المرجئة هذا، ويعلّق على قولهم "وهذا ما أنكره الله على اليهود نفسهم" وذلك في قوله تعالى من سورة المائدة الآية ١٨[(٢)]. ويظهر أن البلخي كان يؤمن بالحشر ولكنه ينكر عذاب القبر، هذا ما نقله عنه الطوسي أثناء شرحه قوله تعالى في سورة البقرة: الآية ١٥٩، يقول الطوسي: "وانما حمل البلخي على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر" [(٣)]، ويتحدث البلخي عن عذاب أهل النار، ويفسّر قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ (سورة النساء: ٥٦)، أن الله يجددها[(٤)]، ويقول البلخي أيضاً: "ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يخلق الله لهم جلداً آخر فوق جلودهم، فإذا احترق التحتاني أعاده الله وهكذا يتعقب الواحد الآخر"، وقال أيضاً: "ويحتمل أن يخلق لهم جلداً لا يألم يعذبهم فيه، كما يعذبهم في سرابيل القطران"[(٥)].

ومن هنا يرى البلخي أن جميع أجزاء الشخص تعاد يوم الحساب[(٦)]، ولكن، هل للشفاعة مكان في فكر البلخي وهل تخفف من عذاب المذنبين ؟ يقول البلخي محتجاً بقوله تعالى من سورة غافر الآية ٧: " إن هذا يدل دلالة واضحة على أن الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين، أو للمذنبين التائبين، لا مرتكبي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين[(٧)].

ومن حسن الحظ، يورد الرازي حجّة البلخي في الشفاعة، يقول البلخي: "لأن الملائكة قالوا ﴿ فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ (سورة غافر: ٧)، وليس

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٣٩.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٣٠و٢٣١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١١١ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب...١/ ١٨٠.

(٥) م.ن باستثناء ابن ادريس الحلي لم يذكر ذلك.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٣.

(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٣١.

المراد فأغفر للذين تابوا من الكفر سواء كان مصرّاً على الفسق أو لم يكن كذلك، لأن من هذا حاله لا يوصف بكونه متبعاً سبيل ربه ولا يطلق ذلك فيه. وأيضاً أن الملائكة يقولون: ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ ﴾ (غافر: ٨) وهذا لا يليق بالفاسقين، لأن خصومنا لا يقطعون على أن الله تعالى وعدهم بالجنّة، وإنما يجوزون ذلك، فثبت أن شفاعة الملائكة لا يتناول إلاّ أهل الطاعة، فوجب أن تكون شفاعة الأنبياء كذلك، ضرورة أنه لا قائل بالفرق "[١].

ومن هنا، نجد البلخي لا يقيم وزنا لأعمال الكفار لفسادها[٢] ، لأن الكفر عند البلخي "مثل الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به "[٣].

ونتابع مع البلخي في تفسيره، فنجده يتحدث عن معرفة أهل الآخرة، قال البلخي: "إنا لا نعلم أن أهل الآخرة يعرفون جميع أحكام الآخرة، وإنما نقول: أنهم يعرفون الله بصفاته معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات والعلامات الملجئة لهم إلى المعارف "[٤].

هـ - الإنسان والطبيعة:

١- خلق ذرية آدم:

يرفض البلخي ما ذهب إليه قوم من أن ذرية آدم قد خرجت من ظهره، وأشهدهم على أنفسهم وهم كالذرّ، وذلك في قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٧٢، ويستعين البلخي بدليلين: الأول عقلي والثاني عقلي - لغوي.

فالدليل العقلي: يرى فيه البلخي أن إخراج ذرية آدم من ظهره أو أشهدهم على أنفسهم وهم كالذرّ، هو غير جائز على الأطفال، لأن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال، ولما لم يكن

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ٣٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٩٨.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١١٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٧٠.

توجيه التكليف على الطفل، فكيف يمكن توجيه على أولئك الذوات[١].

وردّ الزجّاج على حجّة البلخي هذه فرأى أن الله كما يؤتي النمل العقل كما قال تعالى ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ﴾ (النمل: ١٨)، ويؤتي الجبل الفهم حتى يسبّح كما قال ﴿ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩)، وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول وللنحلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا هنا[٢].

ويذكر الرازي أن المعتزلة أطبقوا علىٍ أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بما ذكره ابن عباس بأن آدم أبصر في ذريته قوماً لهم نور. فقال: يا رب من هم ؟ فقال: الأنبياء. ورأى واحداً هو أشدهم نوراً، فقال: من هو ؟ فقال: داوود[٣].

وأما الدليل الثاني: فهو العقلي - اللغوي، فيحاول البلخي فيه أن يبحث في الآية نفسها ويتغلغل فيها ليستدل منها على أن الله تعالى قد دلّ فيها على خلاف ما قالوا (أي إخراج الله ذرية آدم من ظهره)، لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ (الأعراف: ١٧٢) ولم يقل: "من آدم"، وقال: "من ظهورهم"، ولم يقل: "من ظهره"، وقال: "ذريتهم"، ولم يقل: "ذريته"[٤].

ويظهر أن البلخي قد تأول هذه الآية، فقال "إن هذه الآية معناها بعد وجودهم في الحياة الدنيا، وأن معنا "أشهدهم" أنه جعل في عقولهم دلالة على ذلك"[٥].

٢- أفعال العباد:

يؤرخ البلخي لهذه المسألة، فيرى أن في صدر هذه الأمة لم يكن خلاف ما بين المسلمين في أعمال العباد، بل كان الخلاف بينهم وبين المجوس والزنادقة في

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤٠.

(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٦.

(٥) م.ن.

خلق الأمراض والسباع والهوام، فأراد الله أن يبيّن أن جميعها من خلقه[١] ، ومن هنا، يقرّر البلخي منذ البداية أن اسم "الخالق" لا يطلق دون قيد إلاّ على الله تعالى[٢]، فهو تعالى "الخالق" و"الرب"، وأما الإنسان، فلا يطلق عليه اسم "خالق" إلاّ مع قيد، كأن يقال ربّ الدار، ولا يجوز أن يقال ربّ بلا إضافة، ولا يقول العبد لسيده هو ربي[٣]، حتى يذهب البلخي إلى أن من يطلق اسم الخالق على العبد فقد أخطأ[٤].

ويدافع البلخي على ضرورة وصف الإنسان بالخالق مع القيد، ويردّ على إشكالية أن وصف الإنسان بالخالق هذا يستلزم أن يكون المعبود إلها، وقد عرض الرازي في تفسيره احتجاج هؤلاء، ومن ثم يذكر جواب البلخي عليه، يقول الرازي: " وأجاب الكعبي عنه بأنا لا نطلق اسم الخالق إلاّ على الله تعالى وقال بعض أصحابنا في الخلق إنه الأحداث لا بعلاج وفكر وتعب، ولا يكون ذلك إلاّ لله تعالى. ثم قال: قد قال تعالى ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ (سورة الأعراف: ١٩٥)، في وصف الأصنام، أفيدل ذلك على أن كل من له رجل يستحق أن يعبد ؟ فإذا قالوا: لا، قيل: فكذلك ما ذكرتم (أي لو كان العبد خالقاً لكان معبوداً إلهاً). هذا كله كلام الكعبي حسب تعبير الرازي[٥].

من خلال كلام البلخي، يتوضح معنا. أن الإنسان خالق لأفعاله، وهذا يعني أنه مسؤول عنها، ومن هنا رفض البلخي ما ذهب إليه خصومه من أن فعل العبد مخلوق لله تعالى، لأن ذلك يستلزم الجبر وسلب المسؤولية عن الإنسان، فلذلك يستدل البلخي من قوله تعالى في سورة المؤمنون الآية ١٤، على أن العبد خالق[٦] (طبعاً مع القيد الذي ذكرته سابقاً) ومن قوله تعالى في سورة آل عمران

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.
(٢) م.ن ٢٣/ ٧٥ وأيضًا ٢٤/ ٤٣.
(٣) م.ن ٢٣/ ٧٥.
(٤) م.ن. ٢٠ / ١٢.
(٥) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٤٣.
(٦) م.ن ٢٣/ ٧٥.

الآية ٧٨ يحتج الكعبي على أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى[١]. وهو موافق لما ذهب إليه الجبائي[٢]. وقول البلخي بأن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى، يعني أن الإنسان مسؤول عن أعماله فلذلك فسّر البلخي قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المطففين: ١٤)، بأن الله أخبر أنهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم[٣].

ويستعين البلخي بالقرآن الكريم، على حرية الإنسان ومسؤوليته عن أعماله، أثناء تفسيره لقوله تعالى من سورة الزمر الآية ٦٢، بأنه "لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (سورة البقرة: ١٠٩). ولما صح قوله ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ﴾ (سورة ص: ٢٧)[٤].

ومن هنا يتأوّل البلخي قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٧٨، وفي المهتدي والضال بما يتناسب والاختيار والحرية الإنسانية والمسؤولية عن الأعمال، فيقول البلخي: "المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية وأجاب إليها، والذي أضله الله هو الضال الذي اختار الضلالة فأضلّه الله بمعنى خلّى بينه وبين ما اختاره وترك منعه بالخير على أنه إذا ضل عن أمر الله عند امتحانه وتكليفه جاز أن يقال: إن الله أضلّه"[٥]. ولذلك يرى البلخي أن الثواب على قدر الأعمال[٦].

٣- الاستطاعة:

والحديث عن الحرية الإنسانية، يتطلب من البلخي أن يشير إلى الاستطاعة، هل هي قبل الفعل أم بعده ؟ وما دام أن البلخي قد قال بالاختيار، من الطبيعي أن يقول: بأن الاستطاعة قبل الفعل، لأنه لن يكون الإنسان حراً

---

(١) م.ن. ٨/ ٩٥.

(٢) م.ن.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ٣٠٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠ / ٢٩٣.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.

(٥) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٩٧ مع اختلاف يسير.

(٦) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٠٨.

إلاّ إذا كانت قدرته على الفعل قبلها.

فلذلك، استدّل البلخي على أن الاستطاعة قبل الفعل من آيتين: الأولى في قوله تعالى: سورة الأعراف الآية ١٨٨، "قال البلخي: وفي الآية دلالة على أن القدرة قبلِ الفعل، لأن قوله "لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير" يفيد أنه كان قادرا، لأنه لو لم تكن القدرة إلاّ مع الفعل لو علم الغيب لما أمكنه الاستكثار من الخير"[1]. وأما الثانية، ففي قوله تعالى في سورة طه الآية ٢١، حيث " تمسك البلخي بهذه الآية على أن الاستطاعة قبل الفعل وحاول أن يستخدم أسلوباً جدلياً ليثبت ما ذهب اليه، قال البلخي: " القدرة على إلقاء العصى إما أن توجد والعصى في يده أو خارجة من يده. فإن أتته القدرة وهي في يديه فذاك قولنا ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٢)، واذا أتته وليست في يده، وانما استطاع أن يلقي من يده ما ليس في يده فذلك محال "[2].

٤- طبائع الأشياء:

يتحدث البلخي عن الطبائع الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب، وهي نظرية يونانية معروفة)، فرأى البلخي أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (سورة النجم: ٣٢)، " أنه يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق، من حيث خلقهم الله تعالى من الطبائع الأربعة على حسب ما أجرى العادة من خلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، وخلق الحيوان عند تناول أغذية مخصوصة خلقها الله من الأرض، فكأنه تعالى أنشأهم منها"[3].

ويشير أبو رشيد النيسابوري في كتاب "المسائل في الخلاف " إلى أن **أبا القاسم الكعبي** قد خالف أصحابه بالقول: بأن الأجسام التي تظهر في العالم مكوّنة من الطبائع الأربع[4].

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٥٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٣٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٩٩.

(٤) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٣٣.

ويظهر أن البلخي يرفض القول بقدم هذه الطبائع، مع القول بأن كثيراً من الأشياء يكون بالطبع، ويستدل على ذلك بقوله تعالى من سورة الأعراف الآية ٥٨، فيرى البلخي "أن الآية تدل على أنّ كثيراً من الأشياء تكون بالطبع، لأن الله تعالى بيّن أنه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء، ثم قال: ولا ينبغي أن ينكر ذلك، وإنما ينكر قول من يقول بقدم الطبائع أو من يقول: إن الجمادات تفعل. فأما من قال: إن الله تعالى يفعل هذه الأشياء غير أنه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط وتارة بوسائط، فلا كراهة في ذلك، كما تقول في السبب والمسبب"[١]. ويظهر أن كلام البلخي هذا قد تفرّد به عن سائر أصحابه، فيذكر الطوسي كتعليق على كلام البلخي السابق بأن أكثر أهل العدل أنكر عليه ذلك[٢]. ويفهم البلخي من قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ﴾ (سورة المؤمنون: ١٢)، بأن الإنسان خلق من الطبائع الأربعة[٣].

المباني الكلامية عند البلخي:

أقصد "بالمباني الكلامية" أي القواعد التي اعتمد عليها البلخي أثناء شرحه للقرآن الكريم، وطبعاً تعتبر هذه المباني الركائز الأساسية في فكر البلخي الكلامي. واستطعت أن أعثر على عدة قواعد كلامية في تفسيره منها:

١- الصلاح والأصلح:

يرى الشهرستاني في كتابه "نهاية الاقدام في علم الكلام"، "أن كل ما عري عن الفساد يسمّى صلاحاً... وإذا كان صلاحان وخيران، فكان أحدهما أقرب إلى الخير المطلق فهو الأصلح"[٤]. ويشير البلخي إلى الصلاح والأصلح وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة الآية ١٨، وفي سورة النساء الآية ٣٢.

ويرفض البلخي ما يقال بأن الله يصنع ما يشاء في خَلْقه ما دام أن الخلق

---

(١) الطوسي: البيان ٤/ ٤٣١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦ مع اختلاف يسير.

(٢) م.ن.

(٣) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٤٩.

(٤) الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٤٠٦ وأيضًا يوسف بن محمد المكلاتي: لباب العقول ص ٣٢٢.

خَلْقه والأمر أمره وذلك لأمرين:

الأول " لأن الله لا يفعل إلاّ الحكمة والصواب "[1].

والثاني لأنه إذا قلنا: إن الله يفعل ما يشاء في خَلْقه ما دام أن الخَلْق خَلْقه والأمر أمره، هذا يعني أنه يجوز أن يغدر الله الأنبياء ويخلّد الشياطين في الجنة لمثل هذه العلة "[2].

ولم يكتف البلخي بالحديث عن أن الله لا يفعل إلاّ الحكمة والصواب، بل يؤكد بأن الله لا يفعل إلاّ الأصلح، فيقول البلخي ما نصه:

" لا يجوز للرجل أن يتمنى أن (لو) كان امرأة، ولا للمرأة أن تتمنى (أن) لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله، لأن الله لا يفعل من الأشياء إلاّ ما هو أصلح "[3]، وبالتالي، يرى البلخي بأن من يتمنى ذلك " فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أو ما يكون مفسدة. " إذن يُلاحظ من كلام البلخي هذا ربطه ما بين المصلحة والمفسدة. ومن هنا نفهم ما ذكره الشهرستاني بأن كل ما عري عن الفساد يسمى صلاحاً[4].

ومرة أخرى، يتحدث البلخي عن الأصلح فيرى في جوابه على سؤال من هو معلوم من حاله لا يؤمن فيما بعد، هل يجوز اخترامه؟ يجيب البلخي بالنفي لأنه الأصلح[5]. علماً أن الجبائي يوافق على جواب البلخي ولكن ليس بسبب الأصلح بل لأن الاخترام هو مفسدة[6]. والملفت، أن الشيخ المفيد (وهو من علماء الإمامية) يقول بكلام البلخي، بينما الشريف المرتضى (وهو أيضاً من علماء الإمامية ومن تلامذة الشيخ المفيد) يخالفه ويقول بكلام أبي هاشم الجبائي[7].

---

(1) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤.

(2) م.ن.

(3) الطوسي: التبيان ٣/ ١٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٧٣ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٨١.

(4) الشهرستاني: نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٤٠٦.

(5) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٧٠و١٧١.

(6) م.ن.

(7) م.ن.

٢- اللطف:

هو كل ما يختار عنده المرء الواجب ويتجنب القبيح، أو ما يكون عنده أقرب؛ إما إلى اختيار أو إلى ترك القبيح[١]. ويرى القاضي عبد الجبار " أن الأسامي تختلف على اللطف، فربما يسّمى توفيقاً وربما يسمى عصمة إلى غير ذلك "[٢]. وردّد البلخي في تفسيره قاعدة اللطف، وأوردها أثناء تفسيره لأربع آيات قرآنية[٣]، فرأى أن الله تعالى علّق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه أنه يصلح باللطف، أي: يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق له "[٤].

ويرى البلخي أن ليس كل أحد يصلح باللطف " [٥]، ويعلّق الشيخ الطوسي على كلام البلخي بأن هو كلام أكثر أهل العلم[٦]. وبالفعل، ذهب القاضي عبد الجبار إلى أن اللطف هو توفيق من الله بعد أن يكون لدى المكلّف الاختيار، فيقول: "هو ما يختار المرء عنده الواجب ويجتنب القبيح " [٧]، وأن اللطف " عبارة عن حادث مخصوص يقتضي في المكلف اختيار إحداث أمر آخر مخصوص من غير أن يكون الأول تمكيناً من الثاني، أو وجهاً لحسنة، أو الوجه الذي يوجد عليه " [٨] ، وكذلك يوافق الشريف المرتضى على ما ذكره البلخي فيرى بأن اللطف " ما عنده يختار المكلّف الطاعة أو يكون أقرب إلى اختيارها، ولولاه لما كان أقرب إلى اختيارها مع تمكنة في الحالين "[٩].

وأيضاً الشيخ الطوسي الذي رأى أن "اللطف عبارة عمّا يدعو إلى فعل

---

(١) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥١٩.

(٢) م.ن.

(٣) في سورة البقرة الآية ٢٧٢، سورة آل عمران الآية ١٠٣، سورة النساء الآية ٧٩، سورة نوح الآية ٢٤.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان: ٢/ ٢٠٠.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤.

(٦) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٥٢٣ و٧٧٩.

(٨) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٣/ ٩٣و١١٣.

(٩) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٧١.

واجب أو يصرف عن قبيح "[١]. ويرى البلخي "أن الطاعة هي بإقدار الله وترغيبه فيها ولطفه لها"[٢]، و"أن الإنسان إذا ضلّ مُنع من الألطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويمتثلون أمر الله"[٣].

ويلاحظ، أن البلخي ربط طاعة الله باللطف، ووافقه على هذا الربط الشريف المرتضى، فرأى أن اللطف ما دعا إلى فعل الطاعة[٤]، والقاضي البريدي (وهو من علماء الإمامية) الذي اعتبر أن اللطف "ما دعا إلى فعل الطاعة أو صرف عن المعصية[٥]، والخواجة نصير الدين الطوسي الذي ذكر ما هو قريب من البريدي فقال "اللطف هو ما يقرّب العبد من الطاعة ويبعده عن المعصية"[٦]، وأيضاً العلامة الحلي الذي أورد ما يشبه كلام الخواجة[٧]. وأيضاً الآمدي (ت ٦٣١ هـ)[٨] وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦)[٩].

وفي الختام، فسّر البلخي قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣) إن ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعرفة والألطاف[١٠]. ونستطيع أن ندخل هذا الكلام ضمن تعريف البلخي السابق للطف بأنه توفيق وهدى.

---

(١) الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص ٧٧، وأيضًا للطوسي تمهيد الأصول ص ٢٠٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٦.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٤٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٣٨.

(٤) الشريف المرتضى: الذخيرة في علم الكلام ص ١٨٦ وأيضًا الحدود والحقائق ص ١٧١ وأيضًا الرسائل ٣/ ١٣.

(٥) القاضي البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٩.

(٦) الخواجة نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصّل ص ٤٥٣.

(٧) الحلي: نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٥٥ وأيضًا له الألفين ص ١٥.

(٨) الآمدي: قواعد المرام في علم الكلام ص ١١٧.

(٩) الرازي: البراهين في علم الكلام ٢/ ٢٠٧.

(١٠) الرازي: التفسير الكبير .

٣- المحاباة:

يعرّف الشريف المرتضى المحاباة بأنه "تخصيص أحد المستحقين بأن ينتفع دون الآخر مع تساويهما في الأستحقاق"[١] . ويرفض البلخي المحاباة، " لأن الله لا يحابي، ولا هوادة ولا قرابة بينه وبين أحد من خلقه "[٢] ، فلذلك " لا يجوز أن يعذّب الله واحداً ويغفر لآخر في مثل حاله "[٣].

٤- الكبيرة والإحباط:

الكبيرة عند المعتزلة هو ما يكون عقاب فاعله أكثر من ثوابه، إما محّققاً وأما مقدّراً[٤]. وهي عند الشريف المرتضى "كل ذنب عصيانه عظيم "[٥]، ويرى التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) أن الكبيرة هي " كل ذنب حتّمه لله تعالى بنار، أو غضب، أو لعنة أو عذاب "[٦]. ولم يعرّف البلخي بشكل صريح الكبيرة في تفسيره، ولكنه اعتبر أن في قوله تعالى من سورة البقرة الآية ٢٦٢، دلالة على "أن الكبائر تحبط الطاعات وتبطل ثواب فاعلها "[٧] . ويشير الرازي (ت٦٠٤ هـ) في تفسيره إلى أن المعتزلة بشكل عام استدلوا بالآية السابقة بما ذهب إليه البلخي بأن الكبائر تحبط الطاعات[٨]، وهذا ما أشار إليه الشيخ الطوسي حيث نقل عن الجبائي " إنه إذا أقدم العبد على كبيرة أحبطت الكبيرة جميع أعماله الصالحة والمتقدمة ويكون معاقباً على ذلك الذنب أبداً "[٩] . ومن هنا، نفهم أن الاحباط عند البلخي هو إبطال الثواب بالمعصية، وهو موافق لما ذكره الجبائي سابقاً،

---

(١) الشريف المرتضى: الحدد والحقائق ص ١٧٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣٢٤.

(٣) م.ن.

(٤) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٦٣٢.

(٥) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٧١.

(٦) التفتازاني: شرح العقائد النسفية ١/ ١٤١.

(٧) ابن طاووس: سعد اللسعود ص ٣١٩.

(٨) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ٤٢.

(٩) الطوسي: قواعد العقائد ص ٥٠.

وإليه ذهب الشيخ الطوسي حيث اعتبر أن الإحباط " هو أن يسقط المكلّف ثوابه المتقدم بالمعصية المتأخرة(١).

ويلاحظ أن متكلمي الشيعة الإمامية في مؤلفاتهم الاصطلاحية عرّفوا الأحباط بما أورده البلخي، فيرى الشريف المرتضى أن الإحباط هو إبطال عقاب المعصية ثواب الطاعة(٢) ، وكذلك الطوسي كما مرّ معنا، وأيضاً القاضي البريدي الذي اعتبر أن الاحباط عند من يثبته هو اسقاط الثواب بالعقاب(٣).

والجدير ذكره، أن التكفير هو عكس الاحباط، بمعنى، إذا كان الاحباط هو إبطال الحسنات بالسيئات، فإن التكفير بالعكس(٤). وكتطبيقات عملية للكبيرة، يذهب البلخي إلى أن الرّبا كبيرة لأن تقدير قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٣١)، أن يأكلوا الرّبا، فيستحقونها "(٥).

٥- العوَض:

يذكر القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) أن العوض "هو النّفع المستحق لا على سبيل التعظيم والإحلال" (٦)، وشبيه بهذا قول الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)(٧) ، وأبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ)(٨) ، والشيخ الطوسي

---

(١) الطوسي: تلخيص الشافي ١/ ١٧٤.

(٢) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٥٣.

(٣) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٠.

(٤) أبو البقاء: الكليات ص ١٩.

(٥) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٨٩.

(٦) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٨٥ و٤٩٤.

(٧) الشريف المرتضى: الرسائل ٣/ ١٤ وأيضًا الحدود والحقائق ص ١٦٨.

(٨) أبو صلاح تقي الدين الحلبي: تقريب المعارف ص ٩١

(٤٦٠ هـ)[١] ، والبريدي (ت ٥٨٥ هـ)[٢] ، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)[٣]، والتفتازاني (ت ٧٩٢ هـ)[٤] ، والمقداد السيّوري (٨٢٦ هـ)[٥].

ويتحدث البلخي عن العوض، فيرى أن في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٣٨ "دلالة على أن العوض دائم، لأن الله بيّن أنه يحشر الحيوان كلها ويعوضها، فلو كان العوض منقطعاً لكان إذا أماتها استحقت أعواضاً أخر على الموت وذلك يتسلسل، فدلّ على أنه دائم[٦]. وأثناء تفسير البلخي للآية ١١١ من سورة التوبة، يؤكد ومستدلاً منها، أنه لا بدّ من حصول الأعواض عن آلام الأطفال والبهائم وهي أعواض رفيعة وشريفة[٧].

٦- العجز:

وردت كلمة العجز في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة الأنفال: ٥٩)، ومن هذه الآية، استنبط البلخي بأن العجز معنى[٨] ، ووافقه على ذلك الجبائي[٩] ، ولكن، ماذا يقصد البلخي من قوله هذا ؟ يوضح لنا أبو سعيد النيسابوري المعتزلي (ت + ٤٠٠)، في كتابه " المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين "، والذي كتبه أساساً للردّ على البلخي وانتصاراً لشيخه أبي هاشم الجبائي (ت ٣٢١ هـ)، يذكر النيسابوري أن أبا القاسم البلخي كان يذهب إلى أن العجز هو الزمانة

---

(١) الطوسي: جمل العلم والعمل ص ١١ وأيضًا الاقتصاد والهادي إلى طريق الرشاد ص ٨٩ و١٠٩ وأيضًا تمهيد الأصول ص ٢٣٦ و٢٥٠.

(٢) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٦.

(٣) العلامة الحلي: كشف المراد ص ٢٦١ وأيضًا كشف الفوائد ص ٦٩ وأيضًا نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٥٦.

(٤) التفتازاني: شرح المقاصد ٢/ ١٦٤.

(٥) المقداد السيّوري: اللوامع الالهية في المباحث الكلامية ص ١٦٠.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨١.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ١٦/ ١٦٠.

(٨) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٨٦.

(٩) م.ن.

والمرض، كما أن القدرة هي الصحة والعافية "[١].

يفهم من كلامه أن العجز عند **البلخي** هو معنى ضد القدرة، وقد وافقه على ذلك الجبائي الذي رأى " أن العجز هو معنى يضاد القدرة "[٢] . ويشير النيسابوري أن ابا هاشم " قد قال بذلك أولاً ثم توقف فيما أملاه آخراً في نقض الأبواب "[٣] إذن، يفهم من كلام النيسابوري أن العجز عند **البلخي** هو معنى يضاد به القدرة، أي أن العجز هو عدم القدرة. وقد وافق **البلخي** على كلامه هذا متكلموا الشيعة الإمامية في كتبهم الاصطلاحية، فيرى الشريف المرتضى أن العجز هو انتفاء القدرة عن الحي[٤] ، وكذلك العلامة الحلي[٥] ، والخواجة نصير الدين الطوسي[٦]، حتى أن الاشاعرة وافقوا **البلخي** على كلامه، فيرى الأشعري أن العجز تضاد القدرة[٧]، وكذلك الرازي الذي أعتبر " أن العجزعبارة عن عدم القدرة ممن شأنه أن يقدر على الفعل "[٨].

٧- الإلجاء:

يفسّر **البلخي** قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ﴾ (سورة النحل: ٩)، يقول **البلخي**: " لو شاء لهداكم

---

(١) أبو سعيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق د. رضوان السيد ود. معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط ١، سنة ١٩٧٩، ص ٢٥٠.

(٢) م.ن.

(٣) أبو سعيد النيسابوري: المسائل في الخلاف ص ٢٥٠ وأما "نقض الأبواب" هو كتاب ألّفه أبو هاشم في نقض كتاب الأبواب لعبّاد بن سليمان (ت ٢٣٥ هـ) راجع الفهرست لابن النديم ص ٢٦١.

(٤) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٦٧.

(٥) العلامة الحلي: كشف المراد ص ١٩٣ وأيضًا نهج المسترشدين في أصول الدين ص ٢٧.

(٦) نصير الدين الطوسي: تلخيص المحصّل ص ١٦٨.

(٧) الأشعري: مقالات الإسلاميين.

(٨) الرازي: أصول الدين ص ٩٠.

بالإلجاء، لأنه قادر على ذلك "[١]، ولست أدري ما هو المقصود من الإلجاء عند البلخي، لأن الشيخ الطوسي يذكر أن الإلجاء قسمان: الأول يجري مجرى المنع. والثاني ما يكون بالمنافع الخالصة الكثيرة والمضار الشديدة[٢]. وبهذا قال الشريف المرتضى[٣]. وعليه هل يقصد البلخي القسم الأول أي أن الله ملجأ العبد إلى أن لا يفعل بعض الأفعال بالمنع. أم بالقسم الثاني أي أن الله يلجأ إلى العبد عن طريق المنافع، ولكن، إشارة البلخي إلى أن الله قادر على ذلك قد يقتضي ذلك القول إن أي قسم من أقسام الإلجاء إن الله قادر عليه، وبالتالي يفعله مع عبده. مع العلم، أن الإلجاء يخرج العبد بذلك من أن يكون مستحقاً للمدح أو الذّم، هذا ما قرّره القاضي البريدي[٤].

ولم يشر البلخي إلى ذلك، وقد أفرد القاضي عبد الجبار فصلاً عن الإلجاء في موسوعته الكلامية "المغني في أبواب التوحيد والعدل"، وذكر أن الإلجاء والاضطرار في اللغة شيء واحد. وبيّن أن المتكلمين انما فرقوا بين الضرورة والإلجاء من جهة الاصطلاح، وإلاّ فهما من جهة اللغة لا يختلفان. وذكر أن تحصيل الملجأ أن يُفعل به ما تقتضي الهرب من ضرر آخر لو لم يُهرب منه لنزل به. كل هذه الأمور ذكرها القاضي عن شيخه أبي هاشم الجبائي[٥]. ومن المؤسف حقاً، إننا لم نعثر للبلخي في تفسيره رأياً في هذه المسألة.

٨- الباقي:

عرّف الشريف المرتضى الباقي " هو الموجود وقتين متصلين فصاعداً"[٦]،

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٦٣.

(٢) الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٢٤. يقول الطوسي ما نصه: " الإلجاء على قسمين: أحدهما يجري مجرى المنع، وهو أن يُعلم الله تعالى العبد أنه إن رام بعد الأفعال، منعه منه. فيكون ملجأً إلى أن لا يفعله. والقسم الآخر من الإلجاء ما يكون بالمنافع الخالصة الكثيرة والمضّار الشديدة".

(٣) الشريف المرتضى: الرسائل ٤/ ٣٣٢.

(٤) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢٠.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٣٩٤.

(٦) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٥٤.

بذلك قال كل من البغدادي (ت٤٢٩ هـ)[١] ، والبريدي[٢] ، والرازي في كتابيه "أصول الدين" و"البراهين في علم الكلام"[٣]. ويرى البلخي أن الباقي في هو أنه يبقى بمعنى هو بقاء"[٤]. لعله يفهم من كلام البلخي أنه يقصد بالباقي هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الأزمنة وتأكيده على أن الباقي هو يبقى بمعنى هو بقاء، دلالة على ذلك، مع الإشارة أن العلماء لاحقاً فصّلوا الكلام في الباقي، فيقول الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ): إن الباقي هو الموجود الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الماضي سمي قديماً، واذا أضيف إلى الأستقبال سمّي باقياً[٥].

وبناء عليه، لعل البلخي يقصد من الباقي هو الاستقبال، لأن البلخي أكّد على أن الباقي بمعنى البقاء.

٩- التكليـــف:

التكليف في اللغة مأخوذ من الكَلَفة وهي التعب والمشقّة. وذهب البلخي في تفسيره إلى أن التكليف هو إرادة ما فيه المشقة والكلفة[٦]. ووافقه على هذا المعنى القاضي عبد الجبار المعتزلي[٧] ، والشيخ المفيد[٨] ، والشريف المرتضى[٩] ، والشيخ الطوسي[١٠] ، وغيرهم. ويظهر أن البلخي يشترط في التكليف المعرفة

(١) البغدادي: أصول الدين ص ١٠٨.

(٢) البريدي: الحدود والحقائق ص ٢٢١.

(٣) الرازي: أصول الدين ص ١٨٤و١٨٩ وأيضًا البراهين في علم الكلام ١/ ١٦٠.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٩٦.

(٥) الفيض الكاشاني: علم اليقين في أصول الدين ١/ ١٤٨.

(٦) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٤.

(٧) القاضي عبد الجبار: المحيط بالتكليف ص ١١ وأيضًا المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٢٩٣.

(٨) المفيد: أوائل المقالات ص ١١٣ (تعريفه شبيه بما ورد في المتن).

(٩) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ٥٥

(١٠) الشيخ الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٠٥ وأيضًا له تمهيد الأصول ص ١٥٧.

والإدراك والفهم لأنه "لم يجب على الصبيان التكليف "[١] ، ووافق الغزالي على كلام البلخي هذا، فأعتبر "أن التكليف كلام، فإذا صدر ممن يفهم مع من يفهم، فيما يفهم، وكان المخاطَب دون المخاطِب، فهو التكليف "[٢].

ولأهمية مواصفات المكلَّف، نجد في الكتب الكلامية المتأخرة عن البلخي حديثاً عن " أوصاف المكلِّف والمكلَّف" [٣] ، وعن حاجة المكلَّف إلى العقل والعلم ليحسن تكليفه" [٤]، " وصحة التكليف" [٥]، " والصفات والشرائط التي يكون عليها المكلّف" [٦]، " والصفات التي إذا تكاملت في المكلّف وجب تكليفه" [٧]. ويتحدث البلخي في تفسيره أثناء شرحه للآية ١٣ من سورة الشعراء عن شروط التكليف فيذكر "التمكين" كشرط فيها، يقول البلخي: " إنه (أي النبي موسى) وإن كان نبياً فهو غير عالم بأنه يبقى حتى يؤدي الرسالة، لأنه إنما أمر بذلك بشرط التمكين".

وهنا يعلّق الرازي: " وهذا قول الكعبي وغيره من البغداديين، لأنهم يجوزون دخول الشرط في تكليف الله تعالى العبد" [٨] ، ويستدلّ البلخي من قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية ٢٧ بأن الله يثيب في دار التكليف ببعض الثواب" [٩].

ومن خلال هذا الكلام وما سبق، نفهم أن البلخي يتحدث عن أمرين يقتضيان من الله تعالى التكليف وهما: التمكين والثواب، واستنتاجي هذا ليس من فراغ، لأن القاضي عبد الجبار المعتزلي في موسوعته الكلامية " المغني في أبواب التوحيد والعدل" يتحدث عن أشياء تقتضي التكليف من الله تعالى وهي

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٢٩.
(٢) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ص ١٧٨.
(٣) البغدادي: أصول الدين ص ٢١٢.
(٤) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٣٧١.
(٥) الماوردي: أعلام النبوة ص ١٥.
(٦) الطوسي: الذخيرة في علم الكلام ص ١٢١.
(٧) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٤٨١.
(٨) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ١٠٧.
(٩) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٠١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢١.

تقتضي وجوبه على القديم تعالى فيذكر من هذه الأشياء ما تحدث عنه البلخي بالتمام أي التمكين والثواب ويضيف القاضي شيئًا ثالثاً وهو الألطاف(١).

ولكن، إضافة القاضي هذه لا تعني تفرّده بها، لأن البلخي وكما مرّ معنا، قد تحدث عن اللطف، ومن الطبيعي أن يكون من مقتضيات التكليف، وأن عدم العثور على نص في تفسيره في هذا المعنى، لا يعني تجاهله ولكن المهم مما ذكرت هو موافقة القاضي للبلخي في الحديث عن شروط التكليف.

١٠- لطيف الكلام:

درج المتكلمون المسلمون في تقسيم مؤلفاتهم الكلامية إلى نوعين من المباحث: الأولى في جليل الكلام، والثانية في لطيف الكلام. ويدخل ضمن الجليل مباحث الله وصفاته والنبوة الإمامة والمعاد والإنسان. وأما في اللطيف من الكلام، فمنه ما سوف أعالجه هنا.

أ- الأرض وكرويتها والشمس:

استدلّ أبو علي الجبائي من قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٢٢، بأن الأرض مسطحة وليست بكرويّة، فاستعان الجبائي أولاً بقوله تعالى "جعل الأرض فراشاً" فقال الجبائي: والفراش البساط، بسط الله تعالى إياها والكرة لا تكون مبسوطة(٢). ومن ثم دعم الجبائي رأيه هذا بالعقل فقال: "والعقل يدل على بطلان قولهم (أي قول من يقول بكروية الأرض) لأن الأرض يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها، لأن الماء لا يستقر إلاّ فيما له جنبان متساويان، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني، فلو كانت له ناحية في البحر مستعلية على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا امتلأ الإناء الذي فيه الماء(٣).

ويخالف أبو القاسم الكعبي الجبائي ويرى بأن الأرض كروية(٤).

(١) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ١١/ ٤٣١ و٤٨١ و٤٨٢.
(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٢.
(٣) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٢و١٠٣.
(٤) م.ن. وأيضًا أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين =

وافقه على ذلك الشيخ الطوسي[١]. ومن المؤسف حقاً، أن المصادر لم تبيّن لنا كيفية استدلال **أبي القاسم** على رأيه هذا؛ غير أن أبا رشيد النيسابوري المعتزلي (ت ٤٠٠) في كتابه "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين" يشير إلى قول **الكعبي** بكروية الأرض ويرى أن من قال بكروية الأرض هما: أرسطو وبطليموس، ويعرض استدلالهما على ذلك"[٢] . ولست أدري، إن كان **الكعبي** يقول باستدلال ارسطو وبطليموس.

إذاً، يقول **الكعبي** بكروية الأرض على خلاف معاصره أبي علي الجبائي المعتزلي الذي قال بسطحيتها. ويرى **البلخي** أن الأرض أكبر من الشمس بكثير، وذلك حين تفسيره لقوله تعالى في سورة الكهف الآية ٨٦، فقال **البلخي**: "المعنى وجدها كأنها تغرب في عين حمئة[٣]، وإن كانت تغيب وراءها، لأن الشمس أكبر من الأرض بكثير"[٤] . وانكر ابن الإخشيد على **البلخي** قوله هذا[٥]. ويتحدث **البلخي** عن "ظل الأرض"، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة الفرقان الآية ٤٥. يقول **البلخي**: "مدّ الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها، فيكون الظل بالليل، لأنه ظل الأرض"[٦] . وهذا أيضاً قول الجبائي.

ب- البرد والسحاب:

يفهم **البلخي** من قوله تعالى في سورة النور الآية ٤٣، بأنه "يجوّز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال وثم ينزل منها"[٧]. وهذه لفتة هامة من

=

ص ١٠٠.

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٣.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.... ص ١٠٠و١٠١و١٠٢و١٠٣.

(٣) قال الحسن: أي حارة. الطوسي التبيان ٧/ ٨٥ وقد حلل الطوسي كلمة "حمئة" بتفصيل موسع عارضاً فيها أقوال العديد من العلماء واللغويين.

(٤) الطوسي: التبيان ٧/ ٨٦.

(٥) م.ن.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٠٠.

(٧) م.ن.

البلخي، حيث يوافق فيها عصرنا الحاضر، وأهميتها يكمن في التحليل العلمي عند البلخي وفي زمنه خصوصاً.

ج- انشقاق القمر:

يذكر الطوسي في تفسيره، أن المسلمين أجمعوا على انشقاق القمر وذلك لقوله تعالى ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝ ﴾ (سورة القمر: ١)، وقد روى ذلك عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وابن عمر وحذيفة وابن عباس، وجبير بن مطعم ومجاهد وإبراهيم[١]. وينفرد الطبرسي، فيذكر أن عثمان بن عطاء روى عن أبيه أن القمر سينشق "[٢].

وروي ذلك عن الحسن البصري[٣]. فلعلّ هذه الرواية، جعلت البلخي ينكر انشقاق القمر، وهذا ما أشار إليه الطوسي فذكر أن البلخي اختار ما ذهب إليه الحسن البصري[٤].

د- خلق الكواكب:

يرفض البلخي أن يكون الله تعالى قد خلق الكواكب ليهتدي بها الخلق فقط وإنما خلقها الله لأمور جليلة وعظيمة، ويستدل على ذلك:

١- بصغر الكواكب وكبرها.

٢- اختلاف مواقعها وسيرها.

٣- منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات.

ومن المفيد أن أعرض كلام البلخي نفسه لأنه واضح وصريح. قال البلخي مفسراً لقوله تعالى من سورة الأنعام الآية ٩٧: " بل يشهد أنه خلقها لأمور جليلة وعظيمة، ومن فكّر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك. ولو لم يخلقها إلاّ للاهتداء لما كان لخلقها صغاراً

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣١٠.

(٣) م.ن.

(٤) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣.

وكباراً ولاختلاف سيرها معنى "[١]. ويعلّق الحسين بن علي المغربي على كلام البلخي بأنه إشارة من البلخي إلى دلالتها على الإحكام[٢].

هـ - أصول العدّ في الحساب:

حكى البلخي عن بعض أهل العلم أنه قال:" الواجب أن يعد في الحساب" واحد اثنان ثلاثة أربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية -بالواو - اتباعاً للآية "[٣]. والآية التي يستدل منها البلخي هي قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ ...﴾ (سورة الكهف: ٢٢) .

و- أقلّ الأجسام:

يذكر الأشعري في " مقالات الإسلاميين " كلاماً طويلاً عن اختلاف المتكلمين في الجسم، فيشير إلى أن لهم اثنتي عشر مقالة[٤]. ومما يورده عن أقلّ الأجسام، أن العلاّف المعتزلي رأى أن أقلّ ما يكون الجسم ستة أجزاء: أحدهما يمين، والآخر شمال، وأحدهما ظهر، والآخر بطن وأحدهما أعلى، والآخر أسفل "[٥].

بينما يذهب معمّر أن أقل الأجسام ثمانية أجزاء[٦]، وقال هشام بن عمرو الفوطي: أن الجسم ستة وثلاثون جزءًا لا يتجزأ، وذلك أنه جعله ستة أركان وجعل كل ركن منه ستة أجزاء. والذي جعله أبو الهذيل جزءًا جعله هشام

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٢و٢١٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٢٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٧.

(٤) الأشعري: مقالات الأسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، اسم الدار غير مقروء ط٢، سنة ١٩٨٥. ج٢/ ٤. مع الإشارة أن الأشعري يذكر أن للمتكلمين اثني عشر مقالة ولكنه يعرض لهم ثلاثة عشر مقالة.

(٥) م.ن ٢/ ٥.

(٦) م.ن.

ركناً[١]. ويرى البلخي أن أقل الأجسام أربعة أجزاء[٢]. هذا ما نقله الطبرسي عنه، مع الإشارة أن الطبرسي يرى أن الصحيح ما تألف من ثمانية أجزاء[٣]، وهذا ما قاله معمّر كما مرّ معنا.

ز- العين:

ينقل الشيخ الطوسي أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة يوسف الآية ٦٧، أن البلخي اختار ما روي عن النبي ﷺ " أن العين حق"، وأنه عوذ الحسن والحسين عليهما السلام فقال في عوذته: " وأعيذكما من كل عين لامة " [٤]. غير أن الطوسي لم يذكر لنا العلّة العقلية عند البلخي لقوله " بالعين".

ولكن من حسن الحظ، أن الرازي في تفسيره يشير إلى ذلك ويبيّن حجّة البلخي العقلية. واستدلال البلخي كما ذكره الرازي بحرفيته هو: "إنه لا يمتنع أن تكون العين حقاً، ويكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كان المصلحة له في تكليفه أن يغير الله ذلك الشخص، وذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلّف متعلقاً به " [٥]. ووافق أبو هاشم الجبّائي البلخي على كلامه هذا[٦]، وكذلك الرّماني[٧].

ويظهر أن المعتزلة لم يكونوا على رأي واحد في هذه المسألة، لأن أبا علي الجبّائي خالف البلخي وأنكر العين، واعتبره "لم يثبت بحجّة، وإنما هو شيء يقوله الجهّال العامة " [٨].

---

(١) م.ن ٢/ ٦
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٧و١٨.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٨.
(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٦.
(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٨/ ١٣٨.
(٦) م.ن.
(٧) الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٦.
(٨) الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٣/ ٢٤٩.

ح- المسخ:

هو إحالة التغيّر عن بنية الإنسانية إلى ما سواها[١]، وأن يغيّر صورة الحيّ الذي كان إنساناً يصير بهيمة[٢]. ويتأوّل البلخي قوله تعالى ﴿ لَعَنَّآ أَصۡحَـٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ ﴾ (سورة النساء: ٤٧)، "يعني المسخ الذي جرى عليهم"[٣]. وذهب البلخي في أن "الطمس" في الآية نفسها، معناه "نجعل في وجوههم الشعر كوجه القرود"[٤].

ط- الرّوح:

وردت كلمة الرّوح في القرآن صريحة، وذلك في قوله تعالى "ويسألونك عن الروح فقل الروح من أمر ربي" (سورة الإسراء: ٨٥)، ويذكر الشيخ الطوسي في تفسيره عدة آراء حول تفسير كلمة الروح الواردة في هذه الآية فيذكر منهم من قال: هي جبرائيل، وبعضهم اعتبرها ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه وفي كل وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله بجميع ذلك، ومنهم من قال: هي روح الحيوان[٥].

ولعل الشيخ الطوسي نقل ذلك عن أستاذه الشيخ المفيد، الذي ذكر كل هذه التأويلات في كتابه "أوائل المقالات"[٦]. وخالف البلخي كل هؤلاء، وقال بما يرويه الحسن البصري، وهو: أن الرّوح هو القرآن، ويقوّي البلخي رأيه، بما ورد مباشرة بعد هذه الآية وهو "ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك" (سورة الإسراء: ٨٦)[٧].

وكلام البلخي هذا، هو في الواقع ينطبق فقط على كلمة الروح الواردة في هذه الآية، وإلاّ أن البلخي نفسه يتحدث عن الروح بمعنى مختلف فينقل عنه القاضي أبو يعلى بن الفراء (ت٤٥٨ هـ) بأن الروح هي "استنشاق الحيّ

---

(١) الشريف المرتضى: الرسائل ١/ ٣٥٢. (٢) م.ن. ١/ ٣٥٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٠٠.

(٤) م.ن. ٣/ ٢١٥ وأيضًا م.ن ٣/ ٩٩.

(٥) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١٥.

(٦) المفيد: أوائل المقالات ص ١٧٨. (٧) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١٥.

الهواء"[١]. وأما أبو رشيد النيسابوري المعتزلي فيعزّز هذا النقل، ويروي أن البلخي قال: بأن "الحياة محتاج إلى الروح والدم"[٢]، ومن هنا، نفهم أن البلخي يذهب إلى القول بأن الروح الذي سئل عنها النبي محمد ﷺ في سورة الإسراء الآية ٨٥ هي القرآن، وأما الروح المرتبطة بالإنسان فهي أساس الحياة.

ي- ابليس والجن:

يذكر البلخي في تفسيره أن ابليس من جملة الملائكة[٣]، ويعلّق الطوسي بعد موافقته لكلام البلخي، بأن هذا الرأي هو المشهور في قول ابن عباس[٤]. مع الاشارة، إلى أنّ د. محمد شحرور يرفض أن يكون ابليس من الملائكة، ولو ورد ذلك في حديثاً نبوياً، "لأنه ليس للنبي ﷺ أن يقول بملائكية إبليس، وأمامه قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ ﴾ (سورة الكهف: ٥٠)[٥].

وأما الجن، فيشير ابن طاووس في كتابه "سعد السعود" إلى أن البلخي ذكر اختلاف المفسرين في أنه هل كان رَمْي الشياطين والجن بالنجوم قبل مبعث النبي ﷺ أم لا ؟[٦]. ويذكر ابن طاووس، نقلاً عن تفسير البلخي ما هو نصه:

"وإنما دلّت هذه الآية على أنهم منعوا عند مبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد"[٧]. ومن هنا ، أظن أنه لم يعد دقيقاً صحة ما يُنسب عادة إلى المعتزلة من أنكارهم للجن والشياطين.

ك - السحر والشعوذة:

يعرف البلخي السحر، أثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة الأعراف الآية

(١) القاضي أبو يعلى بن الفرّاء: المعتمد في أصول الدين ص ٩٤.

(٢) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ٢٣٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤.

(٤) م.ن.

(٥) د. محمد شحرور: نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، دار مطلوبة للطباعة والنشر، سوريا، ط١، سنة ٢٠٠٠، ص ١٧٧و١٧٨.

(٦) ابن طاووس: سعد السعود ص٣٣٥.

(٧) م.ن.

١١٦، فقال: "السحر هو الخفّة، والإفراط فيها حتى تخيل بها الأشياء عن الحقيقة والاحتيال بما يخفي على كثير من الناس" [(١)] . ويظهر أن المعتزلة قاطبة كانت ترى أن السحر هو الخفّة والاحتيال. فينقل التفتازاني (ت٧٩٢ هـ) أن المعتزلة قالت: بأن السحر هو مجرّد إراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبذة التي سببها خفّة حركات اليد أو إخفاء وجه الحيلة فيه" [(٢)] ، حتى أن متكلمي الشيعة قالوا بذلك، فرأى الشريف المرتضى أن السّحر هو تخييل ما ليس له حقيقة كالحقيقة[(٣)].

وهذا ما ذكره **البلخي** سابقاً في تعريفه للسّحر. أما الماتريدي (ت٣٣٤ هـ) فلم يبتعد كثيراً عما أورده **البلخي**، فذكر "أن السّحر هو شيء يأخذ البصر، ثم يضمحل" [(٤)] . إذن، السحر عند **البلخي** هو الخفّة وتخيل أشياء على حقيقة الأحتيال.

ومن حسن الحظ، يذكر **البلخي** مثالاً على السّحر ويكشف فيه حيل السحرة، فيقول إن "الطّرْجهالة" الذي هو كأس يُشرب فيه[(٥)]، يقوم السّحرة بحيلة فيها، والحيلة فيها أن يجعل (الطرجهالة)، طاقين ويرقق بغاية الترقيق، ويجعل بين الطبقتين زيبق، لأن من طبع الزيبق إذا حمي أن يتحرك ويفارق مكانه" [(٦)] . ويتابع البلخي، ويرى أن (العجل) الذي اتخذوه قوم موسى إنما هو احتيال من السّامري الذي "احتال بإدخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار" [(٧)]. ويعلّق الطوسي على ذلك بقوله "كما قد يحتال قوم اليوم كذلك" [(٨)].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٠٢.

(٢) التفتازاني: شرح المقاصد ٢/ ٢٠٦.

(٣) الشريف المرتضى: الحدود والحقائق ص ١٦٢.

(٤) الماتريدي: التوحيد تحقيق د. فتح الله هليف، دار الشرق، بيروت، لا ط سنة ١٩٨٦، ص ١٨٩.

(٥) الزاوي: ترتيب القاموس المحيط، دار الفكر، لبنان، ط ٣، لاس، ج ٣/ ٦٣.

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٠٢.

(٧) م.ن. ٤/ ٥٤٥.

(٨) م.ن.

البلخي والجانب العقلي في تفسيره:

لقد ترك المنهج الكلامي - العقلي أثره البارز في تفسير البلخي الكعبي، ويظهر ذلك في أماكن عديدة من تفسيره، ففي تفسيره لقوله تعالى الآية ٧٨ من سورة آل عمران يحتج الكعبي بأن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى لأنه لو كان التحريف والكذب خلقاً لله تعالى لصدق اليهود في قولهم 'إنه من عند الله' ولزم الكذب في قوله تعالى 'إنه ليس من عند الله' وذلك لأنهم أضافوا إلى الله ما هو عنده والله ينفي عن نفسه ما هو عنده وكفى خزياً يجعلون اليهود أولى بالصدق من الله[1].

وفي تعليله أن كلمة 'بئس للذم' يقول البلخي: لأن الذم يجري على النقض كما يجري على القبح حقيقة فيها، نحو قولهم: الأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة[2].

ويتجلى أسلوب البلخي الجدلي في تفسيره لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٥٣، يقول البلخي: 'إن المنافقين لما أرجفوا أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد قتل ولم يتبيّن الله تعالى كذب ذلك القائل، صار كأنه هو الذي فعل ذلك الغم، وهذا كالرجل الذي يبلغه الخبر الذي بغمه أو يكون معه من يعلم أن ذلك الخبر كذب، فإذا لم يكشفه له سريعاً وتركه يتفكر فيه ثم أعلمه فإنه يقول له: لقد غممتني وأطلت حزني، وهو لم يفعل شيئًا ومن ذلك بل سكت وكفّ عن إعلامه، فكذا ههنا'[3].

وفي تأويله بأن الجنة المذكورة كانت في الأرض لا في السماء، يستدل البلخي على ذلك بأسلوب جدلي فيقول: 'إن هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد، ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه فيها الغرور من إبليس'[4].

ويذكر البلخي دليلاً آخر على ذلك، فيقول: 'إن من دخل هذه الجنة لا

---

(١) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ٧٨.

(٢) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٥١.

(٣) تفسير البلخي، سورة آل عمران، الآية ١٥٣.

(٤) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥ (فقرة ب)

يخرج منها لقوله تعالى ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (الحجر: ٤٨)[١]. وأثناء تفسيره للآيات ٣٢ من سورة النساء، نرى البُعد الكلامي والجدلي في تفسيره، فيقول البلخي: "لا يجوز للرجل أن يتمنى لو كان امرأة، ولا للمرأة أن تتمنى أن لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله"، ويعلل البلخي السبب في ذلك فيقول: "لأن الله لا يفعل من الأشياء إلاّ ما هو أصلح، فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أو ما يكون مفسده"[٢].

يظهر من كلام البلخي هذا مقولة "الصلاح والأصلح" الاعتزالية، ونرى البلخي كيف استخدمها أثناء تفسيره للقرآن. وفي قصة قوم لوط وفعلهم الفاحشة يرد البلخي على من ذهب إلى أن العقل كان يبيح ذلك؛ وإنما منع منه السمع، يقول البلخي: "وهذا خطأ، لأنه يؤدي إلى انقطاع النسل، ولأن الطباع مبنية على الاستنكاف من ذلك، وأن يكون الإنسان مفعولاً به، ولو كان الفاعل لذلك غير مقبح لما لحق المفعول به من ذلك وصمة، كما أن المرأة المنكوحة بالعقد الصحيح لا يلحقها بذلك وصمة ولا عيب بلا خلاف. ومن حمل نفسه على استحسان ذلك وأنه يجوز أن يكون مفعولاً به كان ماضياً ملوماً عند جميع العقلاء[٣].

وكمثال آخر عن منهج البلخي الجدلي، سأذكر كلامه في قوله تعالى الآية ٩٠ من سورة النحل، قال الكعبي: الآية تدل على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء. وذلك من وجوه: الأول: أنه تعالى كيف ينهاهم عما يخترعه فيهم، وكيف ينهى عما يريد تحصيله فيهم. ولو كان الأمر كما قالوا لكان كأنه تعالى قال: إن الله يأمركم أن تفعلوا خلاف ما خلقه فيكم وينهاكم عن أفعال خلقها فيكم، ومعلوم أن ذلك باطل في بديهة العقل.

والثاني: أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. فلو أنه تعالى أمر بتلك الثلاثة ثم إنه ما فعلها لدخل

(١) م. ن، (فقرة ب)

(٢) م. ن، سورة النساء الآية ٣٢ و٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٠.

تحت قوله ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (سورة البقرة: ٤٤)، وتحت قوله ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ ﴾ (سورة الصف:٢ - ٣).

الثالث: أن قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢) ليس المراد فيه الترجي والتمني، فان ذلك محال على الله تعالى، فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم لإرادة أن تتذكروا طاعته، وذلك يدل على أنه تعالى يريد الإيمان من الكل.

الرابع: أنه تعالى لو صرّح وقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ولكنه تمنع منه ويصدّ عنه ولا يمكن العبد منه. ثم قال (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) ولكنه يوجد كل هذه الثلاثة في العبد شاء أم أبى وأراده منه ومنعه من تركه ومن الاحتزاز عنه، لحكم كل واحد عليه بالركاكة وفساد النظم والتركيب، وذلك يدل على كونه سبحانه متعالياً عن فعل القبائح[1].

وأحياناً، كان البلخي يسأل نفسه كأسلوب جدلي ومن ثم يجيب، ففي تفسيره لقوله تعالى الآية ٣٤ من سورة لقمان سأل البلخي نفسه فقال: إذا قلتم: إن من اعتقد الشيء على ما هو به تقليداً أو تخميناً أو تنجيماً يكون عالماً، فلو أن إنساناً اعتقد أن امرأة تلد ذكراً أو رجلاً يموت في بلد بعينه أو يكسب في الغدّ كذا، فوافق ذلك اعتقاده، فيجب أن يكون عالماً، ويبطل الاختصاص في الآية وأجاب: إن ذلك وإن كان جائزاً، فإنه لا يقع لظاهر الآية[2]. وأحياناً كان يستعين البلخي بأقوال الفلاسفة للدلالة على رأيه في تفسيره[3].

وفي احتجاج البلخي على أن الفاسق ليس بمؤمن، يستعين البلخي بالمنطق والتحليل، يقول البلخي: إن الفاسق ليس بمؤمن، لأنه لو كان مؤمناً لدخل تحت هذه البشارة، ولو كان كذلك لقطع بأنه من أهل الجنة، ولما لم يكن كذلك ثبت

---

(١) الرازي التفسير الكبير ٢٠/ ٨٥.

(٢) تفسير البلخي، سورة لقمان الآية ٣٤.

(٣) م. ن: سورة النور الآية ٤٥.

انه ليس بمؤمن[١].

وهكذا، نستطيع القول: إن البلخي قد استخدم منهجه الكلامي والجدلي في تفسيره، وقد يطول بنا الحديث عن ذلك، لأن البلخي قد استعان بهذا المنهج الجدلي في العديد من السور القرآنية فراجعها في مكانها[٢].

البلخي واستدلالاته من الآيات القرآنية:

وتجاوز البلخي في تفسيره المنهج الجدلي الكلامي، فحاول أن يستدلّ من الآيات القرآنية على قضايا كلامية وفقهية وغيرها. فمن بعض الآيات القرآنية استدل على أن:

١- الجنة التي كان فيها آدم لم تكن جنة الخلد، لأنه لو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها ولم يحتج إلى دلالة[٣].

٢- الرؤية لا تجوز على الله تعالى[٤]. وطبعاً هذا الاستدلال يتماشى مع فكره الاعتزالي الرافض لرؤية الله.

٣- الإجماع حجّة[٥].

---

(١) تفسير البلخي، سورة الحديد الآية ١٢.

(٢) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٢٣٧، وسورة آل عمران الآيات ٧٨ و١١٣ و١٤٣ و١٥٢ و١٥١ و١٦٠ و١٩٧. سورة النساء الآيات ٣٢ و٣٩ و٦٧ و٧٩ و١٣٦ و ١٤٥ و١٧١. سورة المائدة الآيات ١٤ و٤١ (فقرة ب) و٤٨ و٩٤ و١١٧ (فقرة ب). سورة الأنعام الآيات ٢٤ و٣٩ و٩٧ و١١٢. سورة الأعراف الآيات ٥٤ و٨٠ و١٤٣ و ١٧٢ (فقرة ب) و ١٧٧ (فقرة ب) و ١٨٨. سورة الأنفال الآيات ٣ و ٤ (المسألة الثانية) . سورة يونس الآية ٩٤. سورة هود الآيتان ٨٨ و ١٠٨. سورة يوسف الآيات ٤٩ و ٥٢ و ٧٣. سورة الرعد الآية ٤١. سورة الحجر الآية ٣٨. سورة النحل الآيتان ١٧ و ٦١.سورة النور الآية ٤٥. سورة الفرقان الآيتان ٣ و ٣١. سورة الروم الآية ٢٣. سورة الأحزاب الآيتان ٣٧ و ٧٢. سورة الزمر الآية ٦٢. سورة غافر الآيات ٧ و ١٠ و ٦٠. سورة الحجرات الآية ١٣. سورة الطور الآية ٢٩. سورة الحديد الآية ١٢. سورة الملك الآية ٣. سورة نوح الآية ٢٤. سورة المدّثر الآية ٣١. سورة القيامة الآية ١٧.

(٣) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥.

(٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٥٥.

(٥) م. ن، سورة البقرة الآية ١٤٣.

٤- فساد قول من قال: إنه تعالى لا يقدر على الظلم[١].

٥- فساد قول من قال بأن الإمامة وراثة[٢].

٦- الكبائر تحبط الطاعات وتبطل ثواب فاعلها[٣].

٧- بطلان قول من يزعم أن القرآن عمى على الكافرين وليس يهدى لهم[٤].

٨- يجوز أن يدعو العبد بما يعلم أنه يفعله مثل أن يقول ربّ أحكم بالحق[٥].

٩- المجتهد لا يضل، لأن النبي ﷺ لم يضلل مقداداً ولا تبرأ منه[٦].

١٠- كلام الله محدث[٧].

١١- في الآية أعظم حجّة على من أنكر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن يعذّب الله من لم يخرجه ذنبه من الإيمان ولا أزال ولايته[٨].

١٢- بطلان ما روي من أن النبي ﷺ دعا للكفار بالهداية[٩].

١٣- دلت هذه الآية على أنه تعالى مكنهم من الفهم ولم يخلق فيهم الإعراض والصد، ولو كان الله تعالى هو الخالق لم فيهم من الكفر لم يكن لهذا الكلام معنى[١٠].

١٤- الملائكة أفضل من الأنبياء[١١].

١٥- الإيمان اسم لجميع الطاعات والشرك اسم لما جعله الله اسما له من

---

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٢٠.

(٢) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٤٧.

(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٦٢.

(٤) م. ن، سورة آل عمران الآية ٤.

(٥) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٩٤ (آخر سطر من الكلام).

(٦) م. ن، سورة النساء الآية ٩٤ (فقرة ب).

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ١٦٤.

(٨) م. ن، سورة المائدة الآية ١٨.

(٩) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٦٨ والآية ١٠٨.

(١٠) م. ن، سورة الأنعام الآية ٤٦.

(١١) م. ن، سورة الأنعام الآية ٥٠ (الفقرة ب).

الكفر بنبيه ﷺ، ولله أن يسمي خلقه بما يشاء على أفعالهم[١].

١٦- إن الله أرسل رسلاً من الجن[٢].

١٧- هذه الآية حجّة على من نسب خروج آدم وحواء وسائر وجوه المعاصي إلى الشيطان وذلك يدل على أنه تعالى بريء منها[٣].

١٨- كثيراً من الأشياء تكون بالطبع[٤].

١٩- ليس كل أفعال الكفار كفر ومعصية[٥].

٢٠- لا يجوز للمسلم أن يدعوا للكفار بالخير[٦].

٢١- المقتول ظلماً لو لم يقتل لم تجب إماتته[٧].

٢٢- القدرة قبل الفعل[٨].

٢٣- في الآية دلالة على صدق نبوة النبي ﷺ[٩].

٢٤- لا بد من حصول الأعراض عن آلام الأطفال والبهائم[١٠].

٢٥- خلق الله العباد للثواب والرحمة[١١].

٢٦- لا يجوز أن يبدأ الله خلق العباد في الجنة[١٢].

٢٧- العرش كان مخلوقاً قبل السموات والأرض[١٣].

---

(١) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٢١.

(٢) م. ن، سورة الأنعام الآية ١٣٠ (آخر سطر من المقطع).

(٣) م. ن، سورة الأعراف الآية ٢٧.

(٤) م. ن، سورة الأعراف الآية ٥٨.

(٥) تفسير البلخي، سورة الأعراف الآية ٨٧.

(٦) م. ن، سورة الأعراف الآية ٩٣.

(٧) م. ن، سورة الأعراف الآية ٩٦.

(٨) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٨٨.

(٩) م. ن، سورة التوبة الآية ٣٣.

(١٠) م. ن، سورة التوبة الآية ١١١.

(١١) م. ن، سورة يونس الآية ٤.

(١٢) م. ن، الآية نفسها.

(١٣) م. ن، سورة هود الآية ٧ (وهو قول جميع المفسرين).

٢٨- العرش والماء كان قبل خلق السموات والأرض[١].

٢٩- لا أحد ينصرف عن معصية إلاّ بلطف الله عز وجل[٢]، ووافق الجبائي البلخي على ذلك[٣].

٣٠- خرق العادة للنبي يوسف عليه السلام[٤].

٣١- الله أعلم بالمصالح، ولو علم الصلاح في إنزال العذاب لفعل[٥].

٣٢- إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. ومن أطلق ذلك فقد أخطأ إلاّ في مواضع ذكرها الله تعالى[٦].

٣٣- القرآن مخلوق[٧].

٣٤- المراء قد يحسن إذا كان بالحق وبالصحيح من القول[٨].

٣٥- الواجب أن يعد في الحساب: واحد اثنان ثلاثة أربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية -بالواو- اتباعاً للآية[٩].

٣٦- لا يجوز إظهار المعجزات لغير الأنبياء، ومعجزات النبي عيسى عليه السلام على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته[١٠].

٣٧- يقبل الله تعالى الاحتجاج من عباده[١١].

---

(١) م. ن، الآية نفسها.

(٢) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٣٣.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، سورة يوسف الآية ٥٨.

(٥) م.ن، سورة الرعد الآية ٧ وأيضًا سورة النحل الآية ٦١.

(٦) م. ن، سورة النحل الآية ١٧.

(٧) م. ن، سورة الإسراء الآية ٨٦.

(٨) م. ن، سورة الكهف الآية ٢٢ (الفقرة ب) .

(٩) م. ن، الآية نفسها (الفقرة أ) .

(١٠) تفسير البلخي، سورة مريم الآية ٢٠.

(١١) م. ن، سورة طه الآية ١٣٤.

٣٨- اسم الخالق لا يطلق على العبد إلاّ مع القيد[١].
٣٩- أصل الخلق من الماء[٢].
٤٠- يجوز أن يثبت الله في دار التكليف ببعض الثواب[٣].
٤١- كل من خرج من داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر[٤].
٤٢- الله مدح نفسه، وليس من المدح أن يخلق الكفر والقبائح[٥].
٤٣- لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩][٦].
٤٤- الشّفاعة يوم القيامة للمؤمنين أو للمذنبين التائبين لا لمرتكبي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين[٧].
٤٥-أنكر انشقاق القمر[٨].
٤٦- إن الحور العين هو أزواجهم في الدنيا إذا كنّ مؤمنات مطيعات[٩].
٤٧- وفي هذه الآية أعظم رجاء لأهل الإيمان[١٠].
٤٨- المعاصي ليست من خلق الله تعالى[١١].
٤٩- وفي ذلك دلالة على صحة ما يقول أهل العدل في تفسير الطبع والختم والاضلال[١٢].
٥٠- كلمات الله غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق،

---

(١) م. ن، سورة المؤمنون الآية ١٤.
(٢) م. ن، سورة النور الآية ٤٥.
(٣) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٧.
(٤) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٦.
(٥) م. ن، سورة الزمر الآية ٦٢.
(٦) م. ن، الآية نفسها وراجع حول أفعال العباد رقم ١٢ و ٣١.
(٧) م. ن، سورة غافر الآية ٧.
(٨) تفسير البلخي، سورة القمر الآية ١.
(٩) م. ن، سورة الرحمن الآية ٧٤.
(١٠) م. ن، سورة الحديد الآية ٢١.
(١١) م. ن، سورة الملك الآية ٣.
(١٢) م. ن، سورة المطففين الآية ١٤.

فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة[١].

البلخي وتفسير القرآن بالقرآن:

تشهد كتب التفسير القديمة والحديثة على أن هذا اللون من التفسير قد مارسه المفسرون القدامى والمحدثون. بل واعتبره العلماء أوّل الطرق في تفسير القرآن التي ينبغي للمفسّر أن يسلكها وينتهجها عند أية محاولة تفسيرية لكتاب الله، وبذلك قالوا: "من أراد تفسير الكتاب العزيز يطلبه أولاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنّة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"[٢].

وكان رسول الله ﷺ أوّل من عمد إلى هذا السبيل، فانتهجه، حيث كان يستعين ببعض آيات القرآن الكريم ليشرح بها الآخر، ومن ذلك تفسيره ﷺ للظلم في قوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢] بالشرك، واستدل بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة لقمان: ١٣][٣].

وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد أرسى لمن بعده قواعد منهج تفسيري لا يستغني عنه أي مفسّر، كما شهد عصر الصحابة مثل هذا اللون من التفسير[٤]، وكذلك التابعين[٥]. ويأتي اهتمام المفسرين بهذا اللون من التفسير، لأن القرآن وكما قال عنه الإمام علي عليه السلام: "يُنطقُ بَعضُه ببعضٍ ويَشهدُ بعضُه على بعض"[٦].

ويقول ابن تيمية: "إن أصحّ الطرق في ذلك -يعني التفسير- أن يُفسَّر

---

(١) تفسير البلخي، سورة الأعراف الآية ٥٤.

(٢) السيوطي: الإتقان ٢/ ١٧٥، الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٩٣ حيث يقول: "أسد المعاني ما دلّ عليه القرآن".

(٣) الجامع الصحيح للبخاري بحاشية السندي، كتاب تفسير القرآن.

(٤) الذهبي: التفسير والمفسرون ١/ ٤١. وكنماذج عن تفسير الصحابة راجع: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٤٥ الآيات لقمان: ١٤، والانفال: ١٥وغيرها.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٤٧٨، إبراهيم: ٥٠.

(٦) نهج البلاغة الخطبة ١٢٩.

القرآن بالقرآن..."[١].

والبلخي اعتمد هذا الأسلوب في تفسيره لآيات الكتاب المبين، فتراه يدافع عن رأيه بأن الجنة التي كان فيها نبي الله آدم ليست جنة الخلد بل هي جنة على الأرض.

بدليل أن من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾[٢] [سورة الحجر: ٤٨].

إذن، يستعين البلخي بقوله تعالى في سورة الحجر الآية ٤٨، لدلالة على ما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٣٥.

وفسّر البلخي "الفتنة" في قوله تعالى الآية ٤١ من سورة المائدة بأنها العذاب، بدليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الذاريات: ١٣) أي يعذبون[٣]. وكذلك فسّر البلخي "الهداية" الواردة في قوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥]، بالثواب، واستدل على ذلك بما ورد في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ٤٢، وسورة محمد الآيات ٤ و٥ و١٧، وسورة التغابن الآية ١١، وسورة المائدة الآية ١٨، وسورة العنكبوت الآية ٦٩، وسورة إبراهيم الآية ٢٧، وسورة البقرة الآية ٢٦[٤]. وفي أحياناً أخرى، يستعين البلخي بآيات قرآنية عديدة ليدلّل على تفسير لغوي في آية محددة، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ...﴾ سورة المائدة الآية ١١٦، نرى البلخي يقول بأن "إذْ" هنا استعملت بمعنى "إذا" وذلك شبيه بما ورد في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾ [سورة سبأ: ٣١]، كأنه قال إذا وقفوا... وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ (سورة سبأ: ٥١)[٥].

---

(١) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، تحقيق د. عدنان زرزور، ص٦٣ وراجع أيضًا الشيخ جعفر السبحاني: المناهج التفسيرية ص١٣٩ وما بعدها.

(٢) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٣٥. (٣) م. ن، سورة المائدة الآية ٤١.

(٤) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ١٢٥.

(٥) م. ن، سورة المائدة الآية ١١٦.

والملفت في منهج البلخي هو أنه أحياناً يفصّل ما ورد إجمالاً في آية ما، بآيات أخرى يعتبرها تفصيلاً لهذا المجمل، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة الأنعام الآية ٣٩ "من يشاء الله يضلله"، يقول البلخي:

"ليس هذا على سبيل المجاز لأنه تعالى وإن أجمل القول فيه ههنا، فقد فصله في سائر الآيات وهو قوله ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧] وقول ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٦]، وغيرها من الآيات[١]، وبعد ذلك يقول البلخي:

"فثبت بهذه الآيات إن مشيئة الهدى والضلال وإن كانت مجملة في هذه الآية إلاّ إنها مخصصة مفصلة في سائر الآيات، فيجب حمل هذا المجمل على تلك المفصلات"[٢].

وأثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]، يرى البلخي أن حمل هذه الآية على أن الله تعالى هو الذي زيّن للكافر الكفر وللمؤمن الإيمان وللعاصي المعصية وللمطيع الطاعة، هو محال، لأنه تعالى هو الذي يقول ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ٢٥]، وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧][٣]. ويذهب البلخي في قوله تعالى الآية ١٦ من سورة الإسراء، إلى أن الله تعالى لا يبتدئ بالتعذيب والإهلاك، ويستدل على قوله هذا بعدة آيات من سورة الرعد والنساء والقصص[٤]. وبعد ذكر هذه الآيات يقول البلخي: "فكل هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يبتدئ بالإضرار وأيضاً ما قبل هذه الآية يدل على هذا المعنى..."[٥].

ومن هنا يستخلص البلخي قاعدة هامة فيقول:

---

(١) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ٣٩.

(٢) م. ن.

(٣) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ١٠٨ (الفقرة ب).

(٤) سورة الرعد الآية ١١، وسورة النساء الآية ١٤٧، وسورة القصص الآية ٥٩.

(٥) تفسير البلخي، سورة الإسراء الآية ١٦.

"ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض، فثبت أن الآيات التي تلوناها محكمة، وكذا الآية التي نحن في تفسيرها فيجب حمل هذه الآية على ذلك الآيات"[١].

وحين عالج البلخي كلمة "الروح" الواردة في قوله تعالى: ويسألونك عن الروح... [سورة الإسراء: ٨٥]، نراه يفسّر الروح بأنها القرآن[٢]، ويقوي البلخي اختياره هذا بما ورد بعد الآية ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [سورة الإسراء: ٨٦]، يعني القرآن[٣]. وتفسير القرآن بالقرآن استعان به البلخي في أماكن عديدة في تفسيره، فراجعها في مكانها[٤].

البلخي والحديث النبوي:

اهتمّ البلخي في تفسيره بالحديث النبوي، فأعتبره مصدراً من مصادر تفسير القرآن، فيروي أن عبادة بن الصامت سأل يوماً رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (يونس: ٦٤)[٥] ، فقال رسول الله ﷺ: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له[٦].

ويذكر البلخي أن رسول الله ﷺ فسّر كلمة المسلم والمؤمن الواردتين في القرآن[٧]. وكذلك أجاز البلخي لعن "الواشمة والموشومة" بناء على ما رواه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ، وذلك بأن ابن مسعود قال: "ما لي لا ألعن من لعنه الله في كتابه، يعني الواشمة والموشومة". فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن، ثم أتته وقالت: يا ابن أم عبد: تلوت البارحة ما

---

(١) م. ن.

(٢) تفسير البلخي، سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٣) م. ن.

(٤) م. ن، سورة الكهف الآية ٥٧ و ١٠١. وسورة المؤمنون الآية ٤٣، وسورة النور الآية ٣٧، وسورة الفرقان الآية ٣ و ٢٣، وسورة القصص الآية ٤١، وسورة الزمر الآية ٦٢، وسورة غافر الآية ٧ (الفقرة ب) .

(٥) سورة يونس: ٦٤.

(٦) تفسير البلخي، سورة يونس الآية ٦٤.

(٧) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٣٥.

بين الدفتين، فلم أجد فيه لعن الواشمة والموشومة ! فقال: لو تلوتيه لوجدتيه، قال الله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ ، وإن مما أتانا رسول الله ﷺ أن قال: "لعن الله الواشمة والمتوشمة"[1].

إذن، يشدّد البلخي على أهمية الحديث النبوي في تفسير القرآن، فلذلك، نجده في تفسيره "الصيحة"[2] يرى بأنها تجوز أن تكون صيحة على الحقيقة، كما روي أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها[3]. وأيضاً فسّر قول يعقوب لأولاده بأن لا يدخلوا من باب واحد الوارده في سورة يوسف[4]، بما روي عن النبي ﷺ عن "العين"، وأن رسول الله ﷺ عوذ الحسن والحسين فقال في عوذته: "وأعيذكما من كل عين لامة"[5].

والملفت، أن الجبّائي أنكر العين وأوّل الآية على خلاف البلخي[6].

ونسير خطوة في تفسير البلخي، فنجده لا يرفض الحديث النبوي بسهولة، بل يتأوّل به فيقول البلخي: ويجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه كذا وكذا...[7] وأحياناً يورد "لو صحّ الخبر"[8]، وفي قصة النبي ﷺ مع زوجة زيد، صحح البلخي ما روي عن النبي ﷺ فقال: وهذا جائز، أي أن يتمنى النبي أن يفارق زيد زوجته[9]. وأجاز البلخي حديث الصخرة التي ترك النبي موسى ثيابه عليها على أن يكون ذلك معجزاً له[10]. ولكن قبول البلخي لبعض أحاديث رسول الله ﷺ لا يعني ذلك أنه لم يوجه نقداً إلى تلك الأحاديث، أو

---

(١) تفسير البلخي، سورة الأنعام الآية ٣٥.

(٢) وذلك في قوله تعالى:... ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ سورة هود: ٩٤.

(٣) تفسير البلخي، سورة هود الآية ٩٤.

(٤) سورة يوسف: ٦٧.

(٥) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٦٧.

(٦) تفسير البلخي، سورة يوسف الآية ٦٧.

(٧) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٦١.

(٨) م. ن، سورة الأعراف الآية ١٩٠.

(٩) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٣٧.

(١٠) م. ن، سورة الأحزاب الآية ٦٩.

أنه تلقى الأخبار المروية عن النبي ﷺ دون دراسة أو تحليل، حتى ولو كان مروياً عن أجلاء الصحابة، فمثلاً يناقش البلخي حديثاً نبوياً مروياً عن ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله، وفيه أن النبي قال لأصحابه: إنه "لما أصيب إخوانكم في أحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنّة، وتأكل من ثمارها. فيناقش البلخي هذا الحديث فيرى بأنه ضعيف، لأن الأرواح جماد لا حياة فيها، ولو كانت حية لاحتاجت إلى أرواح أخر، وأدى إلى ما لا يتناهى، فضعف الخبر من هذا الوجه"(١).

إذاً، لم يتلقَ البلخي هذا الحديث قبول المستسلم، بل نجده يناقش في متنه ودلالاته، إلى أن رفضه بسبب معارضته لحجّية العقل. وهذا يعني أن العقل هو أول مبدأ يُعْرَض عليه الحديث النبوي.

وأما المبدأ الثاني عند البلخي في دراسة الحديث النبوي؛ فهو القرآن، بمعنى، يستدل البلخي من آية قرآنية على ضعف أحد أحاديث النبي، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ ... إلى آخر الآية ٦٨ من سورة المائدة، يقول البلخي: "بأن هذه الآية تدل على بطلان ما روي من أن النبي ﷺ دعا للكفار بالهداية، لأنه تعالى نهاه عن الحزن وأمره بلعنهم، ولا يجتمع قول اللهم العنهم وأهدهم واغفر لهم"(٢).

وأما عندما تتعدد الأحاديث النبوية في تفسير واقعة ما وردت في القرآن الكريم، فنجد البلخي لا يتأثر بما هو مروي عن عدد كبير من الصحابة ولو كانوا من المشاهير والكبار، بل نرى البلخي يمشي مع الاستثناء مقابل الكثرة، بمعنى، يأخذ ما تفرّد به أحد الصحابة مقابل ما روي عن الكثير منهم، وتحقق منهج البلخي هذا في "حديث انشقاق القمر" كتفسير لقوله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ [سورة القمر: ١]، حيث قال بانشقاق القمر كل من ابن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم. فنرى البلخي لا يأخذ بما هو مروي عن هؤلاء بل يرجّح ما

(١) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٦٩.

(٢) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ٦٨.

هو مروي عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، بأن القمر لم ينشق بل إنه سينشق[١].

وإذا تركنا الحديث جانباً، نجد البلخي يجوّز أن يصدر عن النبي ﷺ ذنوباً متقدمة ومتأخرة[٢]، ويتحدث عن الذين بقوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ولم ينهزموا وهم ثلاثة عشر رجلاً[٣].

ويذكر البلخي في تفسيره حديث الكساء ويرويه بهذا السند:

"وكيع عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجعل عليهم كساء له خيبرياً، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً"[٤].

وفضلاً عن ذلك، يروي البلخي كيفية الصلاة على النبي ﷺ، من عدّة طرق، ولم يتحصّل لنا إلاّ طريقتين:

الأول: عن يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر: أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ قال ﷺ: قولوا اللهم صلّي على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين"[٥].

والثاني: عن المغيرة، عن أبي معشر عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله ﷺ هذا السلام قد عرفناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: قولوا: اللهم صلّي على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك عليه وعلى أهل بيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد"[٦].

وأخيراً استنبط البلخي من الحديث النبوي حكماً فقهياً[٧] وآخراً أخلاقياً[٨]. وهكذا، نستخلص من كل ما سبق أن البلخي استعان بالحديث

---

(١) تفسير البلخي، سورة القمر الآية ١.

(٢) تفسير البلخي، سورة الفتح الآية ١ (الفقرة ب) .

(٣) تفسير البلخي، سورة آل عمران الآية ١٥٥.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣، وراجع تفسير البلخي، سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٥) تفسير البلخي، سورة الأحزاب الآية ٥٦.

(٦) م. ن.

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ٢٤ (الفقرة أ) .

(٨) م. ن، سورة النساء الآية ٧٩ (وخاصة الفقرة د) .

النبوي لتفسير القرآن واستنباط الأحكام الفقهية والأخلاقية، وحاول أن يتأوّل في الحديث قبل أن يرفضه، ولكن عندما يدرس الحديث النبوي يعتمد على مبدأين: الأول عقلي والثاني قرآني، بمعنى آخر، يعرض البلخي الحديث النبوي على العقل والقرآن وفي حال مخالفته لهما، يرفض البلخي الحديث ويضعّفه.

البلخي والأحكام الفقهية:

كنت قد ذكرت سابقاً، أن البلخي استنبط من الأحاديث النبوية حكماً فقهياً، ولكن يظهر أن البلخي في استنباطاته الفقهية كان يعتمد ويعود إلى القرآن الكريم، كحديثه عن العمرة في الحج[١]، والإرث[٢]، والزواج[٣]، والزكاة والتطوع[٤]، والربا[٥]، وأن ليس كل نكاح حرمه الله زنا[٦]، والرضاع[٧]، وأن نكاح المشركين ليس بزنا[٨]، والتيمم[٩]، وقتل الخطأ والعمد[١٠]، والأشهر الحرم[١١]، والطعام[١٢]، والمحصنات[١٣]، والاستعاذة بالله[١٤]، والمراء[١٥].

---

(١) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ١٩٦.
(٢) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٣ وأيضًا سورة النساء الآية ١٧٩.
(٣) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٣٧ و ٢٤١ وأيضًا سورة النساء الآية ١٢٩، وأيضًا سورة الروم الآية ٢١.
(٤) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٥٤.
(٥) م. ن، سورة آل عمران الآية ١٣٢.
(٦) م. ن، سورة النساء الآية ٢٢ (الفقرة ب).
(٧) م. ن، سورة النساء الآية ٢٣.
(٨) م. ن، سورة النساء الآية ٢٤.
(٩) م. ن، سورة النساء الآية ٤٣ (الفقرة ب).
(١٠) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٩٣.
(١١) م. ن، سورة المائدة الآية ٢.
(١٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٥.
(١٣) م. ن، سورة المائدة الآية ٥.
(١٤) م. ن، سورة المائدة الآية ٦.
(١٥) م. ن، سورة الكهف الآية ٢٢.

البلخي مؤرخاً ومناقشاً لأهل الكتاب والفرق:

أدخل البلخي في تفسيره الروح التاريخية التي هو يمتلكها، فنجده يتحدث عن الصابئة ويعرفنا بهم فيقول: بأنهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به في عبادة النجوم[١]، ويذكر الفلاسفة[٢] ، والمجوس والزنادقة وأن الخلاف في صدر الإسلام كان بينهم وبين الأمة في أعمال العباد[٣].

ويقارن ما بين العرب وبني إسرائيل، فيرى أن عامة بني إسرائيل موصومون بالبلادة، على عكس العرب المعروفون بالفطنة والذكاء ونهاية الكمال في العقول[٤]، ويذكر البلخي بأن بني النضير من اليهود هم أول من أجلي عن أرض العرب[٥]. ويحدثنا البلخي عن نبي الله إبراهيم وطلبه رؤية إحياء الموتى[٦]، ومعرفته بالله [٧]، وهجرته في سبيل الله من 'كوثى'- وهي من سواد الكوفة- إلى الشام [٨]، وعن النبي موسى وقومه[٩]. ويناقش البلخي النصارى في قولهم: بأن الله ثلاثة أقانيم في جوهر واحد، كقولنا بأن الشمس جسم وضوء وشعاع، وفي الوقت نفسه تقول الشمس واحدة.

ويعتبر البلخي أن هذا غلط، ويناقش النصارى مطولاً في هذه المقولة محاولاً تبيان تناقضها وتهافتها، ومن ثم يحيلنا إلى كتاب خاص اسمه شرح الجمل إذا أردنا التوسع في هذه المسألة[١٠]. ويبيّن البلخي أن المشهور من مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم هو أن المسيح قال: 'اذهب إلى أبي

---

(١) م. ن، سورة البقرة الآية ٦٢.
(٢) م. ن، سورة النور الآية ٤٥.
(٣) م. ن، سورة الزمر الآية ٦٢.
(٤) تفسير البلخي، سورة البقرة الآية ٥٠.
(٥) م. ن، سورة الحشر الآية ٢.
(٦) م. ن، سورة البقرة الآية ٢٦٠.
(٧) م. ن، سورة الأنعام الآية ٧٩.
(٨) م. ن، سورة العنكبوت الآية ٢٦.
(٩) م. ن، سورة النساء الآيتان ٦٧ و ٧٨.
(١٠) م. ن، سورة النساء الآية ١٧١.

أبيكم" ويقارن هذا القول مع ما ورد في القرآن ويوضحه[١].

وأخيراً يذكر البلخي أن قوم عيسى اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان[٢]. ويشير البلخي إلى أن الله تعالى أهلك أهل الأرض بسبب إجماعهم لتكذيبهم نبي الله نوح[٣]، وذكر صحف أهل الكهف[٤]، وحسن صوت النبي داود في قراءة الزبور[٥]، وذكر خلافاً وقع ما بين الإمام علي وعثمان[٦]، ورواية عن الحجاج الثقفي[٧].

وأكثر من ردّ عليهم البلخي في تفسيره هم المرجئة والمجبرة، فأثناء تفسيره لقوله تعالى في سورة المائدة الآية ١٨، يقول البلخي: "وفي هذه الآية أعظم حجّة على من أكثر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن يعذب الله من لم يخرجه ذنبه من الإيمان ولا أزال ولايته. وذاك أن المرجئة تزعم أن الفساق مؤمنون، وتزعم أن الله تعالى مع ذلك قد يجوز أن يعذبهم في النار، ومنهم من يقول: إنه يجوز أن يخلدهم. وهذا ما أنكره الله على اليهود نفسهم"[٨]. عاد وناقش البلخي رأي المرجئة حول مرتكب الكبيرة وعذابه في النار، فرأى أن كلام المرجئة بأن كلمة "الظلم" الوارده في قوله تعالى في سورة الأنعام الآية ٨٢، "يختص بالشرك، لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً يكون آمناً وذلك خلاف القول بالإرجاء"[٩].

وأما المجبرة؛ فردّ عليهم البلخي في تفسيره محتجاً بقوله تعالى في سورة الأنفال الآية ٧ "بأن الله تعالى لا يريد الباطل ولا يريد إبطال الحق، بخلاف ما يقول المجبرة من أن كل ما في الأرض من باطل وسفه وفسق، فإن الله يريده لأن

---

(١) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ١٨.

(٢) م. ن، سورة المائدة الآية ٢٩ (الفقرة ب).

(٣) م. ن، سورة يونس الآية ٧٣.

(٤) م. ن، سورة الكهف الآية ٩.

(٥) م. ن، سورة ص الآية ١٨.

(٦) م. ن، سورة النور الآية ٥٠.

(٧) م. ن، سورة النساء الآية ١٥٩.

(٨) تفسير البلخي، سورة المائدة الآية ١٨.

(٩) م. ن، سورة الأنعام الآية ٨٢.

ذلك خلاف الآية"[١]. استعان البلخي في قوله تعالى في سورة طه الآية ١٣٤، للرد على الجبرة، فقال البلخي: "بأن قوله (لولا أرسلت النبي رسولاً) أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده، وأنه ليس قوله ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣]، كما ظنه أهل الجبر من أن ما هو جور منا يكون عدلاً منه بل تأويله: أنه لا يقع منه إلاّ العدل... "[٢].

البلخي والرد على من يدّعي التناقض في القرآن:

يظهر أن المعتزلة بشكل عام قد تصدوا على من يدعي وجود التناقض ما بين آيات الكتاب الكريم. فالجبّائي مثلاً أفرد كتاباً مستقلاً لهذه المسألة أسماه كتاب "نقض الدامغ" وهو في الأساس وضعه كرد على كتاب "الدامغ" لابن الراوندي الذي حاول فيه أن يبين التناقض في القرآن. وقد عرضت نماذجاً من هذه الكتب كملحق في أخر تفسير الجبّائي فراجعها في مكانها. وحاول البلخي في تفسره أن يبين بعض الإشكاليات التي قد تطرح حول هذه المسألة، ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [سورة النساء: ٤٢]. ذهب البلخي بأنها لا تتناقض مع قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٣]، ويعلل البلخي ذلك بأن الآية الأولى تحمل على ظاهرها، والمراد لا يكتمون الله شيئًا، وأما الآية الثانية؛ فتعني عند أنفسنا[٣].

وأما في قوله تعالى في سورة النساء الآية ٧٧، حيث أمر الله بالصلات والزكاة، فالتناقض هو: كيف أمر الله تعالى بالزكاة، ولم تكن الزكاة قد فرضت بمكة فقال البلخي: إنه يجوز أن يكون قوم من المنافقين عرضوا على رسول الله ﷺ ذلك[٤].

أثر تفسير البلخي على المفسرين:

سأحاول أن أبين أثر البلخي على كل من القاضي عبد الجبار

(١) تفسير البلخي، سورة الأنفال الآية ٧.

(٢) م. ن، سورة طه الآية ١٣٤.

(٣) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٤٢.

(٤) تفسير البلخي، سورة النساء الآية ٧٧.

(ت ٤١٥ هـ)، والمغربي (ت ٤١٨ هـ)، والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) والطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) والرازي (ت ٦٠٦ هـ) وابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ).

١- البلخي والقاضي عبد الجبار:

من العبث الحديث عن أثر البلخي على القاضي عبد الجبار ما دام أن تفسير القاضي مفقود، ولكن قد يبرّر الكلام على ذلك لأن الرازي في "تفسيره الكبير" يشير إلى أن القاضي في "تفسيره" استحسن استدلال الكعبي من قوله تعالى في سورة النساء الآية ٣١ على القطع بوعيد أصحاب الكبائر[١].

ويعلّل الرازي استحسان القاضي هذا بحب الإنسان لمذهبه[٢]، أي أن البلخي معتزلياً والقاضي كذلك، فاستحسن القاضي مذهب الاعتزال لا الحق، لأن الرازي يضعّف كلام البلخي ويذكر أحد عشر ردّاً عليه[٣].

٢-البلخي والمغربي[٤]:

ينقل الطوسي في تفسيره، أن الحسين بن علي المَغْربي علّق على تفسير البلخي للآية ٩٧ من سورة الأنعام، أثناء حديثه عن النجوم ومواقعها، فيقول المغربي: «هذا من البلخي إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام»[٥] وهذا يعني أن المغربي قد طالع تفسير البلخي وتأثر به، وهو ممن عُرف عنه «عدة إملاءات في تفسير القرآن العظيم وتأويله»[٦]، ومن هنا، نلاحظ موافقة المغربي للبلخي

---

(١) راجع كلام البلخي في تفسيره، سورة النساء الآية ٣١. وعن استحسان القاضي راجع: الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٦٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٦٣.

(٣) م. ن.

(٤) الوزير المَغْربي: هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد، أبو القاسم المغربي: وزير، كان عالماً أديباً بليغاً على ذكاء جم، وبراعة في الكتابة. أصله من أبناء الأكاسرة. ولد بمصر. وكان والده من وجوه الدولة الفاطمية ومن جلساء الحاكم، ثم تغيّر عليه الحاكم وقتله، ففرّ الحسين إلى الشام، من مصر؟! فانتقل إلى الموصل... وتقلّبت به الأحوال إلى أن استوزره أمره، فعاد إلى الموصل... ورحل إلى ديار بكر إلى أن توفي. وحمل صاحب «طبقات المفسرين»: وله إملاءات عدة في تفسير القرآن العظيم وتأويله.

(٥) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٣.

(٦) نويهض: معجم المفسرين ١/ ١٥٦.

لبعض تأويلاته»[1].

٣-البلخي والطوسي:

يصرح الشيخ الطوسي بنقله عن تفسير البلخي فيقول: وحكى البلخي في تفسيره...[2]، بل وصف الطوسي تفسير البلخي بأنه " بسط فيه فروع الفقه واختلاف الفقهاء، وسلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً، وأصلح ما صنّف في هذا المعنى "[3]. ومن هنا، نقل الطوسي كثيراً عن تفسير البلخي، ووافقه في مواضع عديدة وخالفه في أماكن أخرى.

وافق الطوسي في تفسيره البلخي، فمرّة كان يعتبر تأويل البلخي هو الأقوى[4] ما بين التفاسير المعروضة، ومرة أخرى يصفه "بأحسن الوجوه"[5]، وأحياناً يعلق بعد كلام البلخي بأنه "به قال قوم من أصحابنا"[6]، أو "وهو الذي نختاره"[7] أو "هو الصحيح عندنا"[8]، "وهو المروي عن الإمام علي"[9] أو "هو المعتمد"[10] أو "الأليق"[11].

وأحياناً، كان يورد الطوسي إشكالاً ما، فيجيب عليه بجوابين، ويلاحظ أن كلا الجوابين هما للبلخي وأحدهما مشترك مع الجبّائي[12].

ومن كل هذا، يتبين معنا أثر البلخي في الطوسي، ومدى موضوعية

(١) راجع تفسير البلخي، سورة البقرة، الآية ١٣٤ وغيرها.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٤ مقدمة المؤلف.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ١و٢ وقد ذكرت النص كاملاً في مقدمة هذه الموسوعة فراجعها.

(٤) م. ن، ١/ ٣٠٢ وأيضًا ٢/ ٣٠٥.

(٥) م. ن، ٤/ ٣٥١.

(٦) م. ن، ٣/ ٤٤٤ و ٤٤٥ أو عبارة "وفي أصحابنا من يذهب إليه" ٣/ ١٥٦.

(٧) م. ن، ٥/ ٣٢.

(٨) م. ن، ٣/ ٢٠٥ وأيضًا ٤/ ٣٤٠.

(٩) م. ن، ٣/ ٤٤٨ وأحياناً "هو المروي عن أبي جعفر الباقر ٣/ ٧٦.

(١٠) م. ن، ٣/ ٢٣١.

(١١) م. ن، ٣/ ٤١٩.

(١٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٧٦.

الطوسي وتسامحه. ولكن، هذه الموافقة من الطوسي للبلخي، لا تعني أنه لم يوجه نقداً للبلخي إذا ما لم يُعجب بتأويله وتفسيره، فإن الشيخ الطوسي عارض البلخي كثيراً في تفسيره، وردّ عليه أحياناً بأن ما ذكره هو باطل وكذب[١]، ولكن أكثر العبارات التي كان يستخدمها الطوسي في حق كلام البلخي هي عبارات مهذبة، ولائقة، لا تخرج عن الموضوعية والاحترام، كقوله بعد ذكر كلام البلخي بأنه "كلام ضعيف"[٢] ، أو "هذا غلط"[٣] ، أو هذا "ليس بصحيح"[٤]، أو "عندي الذي يقوله البلخي ليس بصحيح"[٥] ، أو "وهذا الذي ذكره خطأ"[٦] ، أو "هذا ليس بشيء"[٧] ، أو "وهو بعيد لأنه خلاف للظاهر"[٨] ، أو "ليس في الآية ما يدل على ذلك"[٩] ، أو "إن ذلك لا يجوز ههنا"[١٠] ، أو "الأول أقوى"[١١]، أي القول المخالف للبلخي. وأحياناً كان يفضّل الطوسي تأويل الجبّائي على البلخي، فيستخدم عبارة "والأول أظهر"[١٢]، أي قول الجبّائي أو المخالف عامة.

ولكن، مخالفة الطوسي للجبّائي لم تكن دائمة، حيث وافق الطوسي أحياناً على كلام البلخي مفضلاً إياه على كلام الجبّائي، ومعتبراً أن كلام البلخي هو

---

(١) م. ن، ١/ ١٤.
(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٥٠.
(٣) م. ن، ٢/ ٣٨٥.
(٤) م. ن، ٢/ ٥٥٨ وأيضًا ٣/ ٢٩٦ وأيضًا ٨/ ٢٨٩ و ٢٩٠.
(٥) م. ن، ١/ ٢٥٥ وأيضًا ٥/ ٣٣٦.
(٦) م. ن، ٣/ ٤٠٩.
(٧) م. ن، ٤/ ١٤٢.
(٨) م. ن، ٥/ ١٢٩.
(٩) م. ن، ٦/ ١٣٥.
(١٠) م. ن، ٦/ ٧٠.
(١١) م. ن، ١/ ٤٧٣ وأيضًا ٢/ ٥٩٩ وأيضًا ٣/ ٦٤ و ١٣٥ (الأول هو الوجه) و ١٧٩ و ٤٨٧، وأيضًا ٧/ ١٠٣.
(١٢) م. ن، ١/ ١٠٥.

أحسن الوجوه[١].

٤- البلخي والطبرسي:

من المشهور بين العلماء أن تفسير الطبرسي المسّمى "مجمع البيان في تفسير القرآن" هو في الواقع "نسخاً" أو " اقتباسا منظماً لتفسير التبيان للشيخ الطوسي ولكن، في الواقع إن هذا الكلام ليس دقيقاً أو صحيحاً بالمطلق، وذلك لسببين:

الأول: ففي سورة الأعراف، الآية ٥٧، نقل الطوسي قطعة قصيرة من كلام **البلخي**[٢]، بينما اقتبس الطبرسي نصاً طويلاً من تفسير **البلخي**[٣]. وأيضاً ينقل الطوسي تأويلاً **للبلخي**[٤]، بينما يذكر الطبرسي ذلك **للبلخي** وجعفر بن حرب[٥]، والأمر نفسه، يكرره الطوسي حيث ينسب كلاماً **للبلخي** والجبّائي فقط[٦]، بينما نجد الطبرسي يضيف عليهما الزجاج[٧]، والأمر نفسه كُرّر مرّة أخرى[٨]، وأحياناً يذكر الطوسي حول مسألة ما ثلاثة آراء[٩] ، بينما يعرض الطبرسي حول المسألة نفسها أربعة أقوال[١٠].

وأما **السبب الثاني:** فهو أن الطوسي لم يتعرّض في تفسيره لتأويل **البلخي** في العديد من السور القرآنية، بينما نقل الطبرسي **للبلخي** آراء وتأويلات في هذه السور وهي:

- سورة الرعد الآيات ٥ و٧ و١٤ و١٧ و٣٨ و٤١[١١].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٥١.
(٢) م. ن، ٤/ ٤٢٦.
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦.
(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٨٣.
(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣١٧.
(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٤٥.
(٧) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٦٠.
(٨) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٢.
(٩) الطوسي: التبيان ٣/ ١٧٩.
(١٠) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٩.
(١١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٣ و ١٩ و ٢٤ و ٣٠ و ٤٧ و ٥٢.

- سورة إبراهيم، الآيتان ٥ و٧[١].
- سورة النحل، الآيتان ٦١ و٩٦.
- سورة طه، الآيات من رقم ١٦ حتى ٢٠[٢].
- سورة الفرقان: ٤٥[٣].
- سورة الأحزاب: ٣٥[٤].
- سورة الحديد: ٢١[٥].
- سورة المنافقون: ٤[٦].

وبعد هذا، تبيّن معنا أن الطبرسي كان مهتماً كثيراً في النقل والاقتباس عن تفسير البلخي، ويكفي تفرّده عن الطوسي في ذلك. ليدلل على موقع تفسير البلخي عنده. ولكن، المهمّ، أن الطبرسي في تفسيره قد وافق البلخي في مواضع من تفسيره مستخدماً عبارة "وهو الأقوى"[٧]، بل فضّل تأويله على تفسير الجبّائي[٨]، وخالفه أحياناً في مواضع أخرى.

٥- البلخي والرازي:

يصرّح الرازي بنقله عن تفسير البلخي بقوله: "قال الكعبي في تفسيره..."[٩]. ويعرض الرازي في "تفسيره الكبير" الكثير من آراء البلخي التفسيرية، وخالفه في جميعها تقريباً، باستثناء ثلاث حالات:

الأولى: يرى الرازي بأن الرأي المذكور "جائز عنده وعند الكعبي من

(١) م. ن، ٦/ ٥٩ و ٦١.
(٢) م. ن، ٦/ ٤١١.
(٣) م. ن، ٧/ ٣٠٠.
(٤) م. ن، ٨/ ١٥٩.
(٥) م. ن، ٩/ ٣٩٩.
(٦) م. ن، ٩/ ١٧ و ١٨.
(٧) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٤٦.
(٨) م. ن، ٣/ ٣٤٦.
(٩) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٩/ ١٣٠ وأيضًا ٢٠/ ١٢.

المعتزلة"[١].

والحالة الثانية: هو اعتبار الرازي أن استدلال الكعبي في الآية ١٧ من سورة النحل، "هي أقوى من استدلاله على صحة مذهبه"[٢]. ولست أدري، إن كان هذا الموقف من الرازي هو مدح أم ذم؟

وحالة ثالثة: عندما يحتج الرازي بكلام للبلخي لدعم رأيه[٣].

ومن الطبيعي أن يخالف الرازي البلخي في جميع المنقول عنه من تفسير، لأن الرازي أشعري بينما البلخي معتزلي، وما بين الأشاعرة والاعتزال صراع طويل وعداوة مريرة، فلذلك، عارض الرازي البلخي في سائر التفاسير المنقولة عنه، ولكن، هذه المعارضة لم تخرج الرازي عن طور الموضوعية والأدب في التعاطي مع البلخي. فلذلك، كان الرازي ينقد البلخي مثلاً بعبارة "وأما قول الكعبي ففي نهاية الضعف"[٤]، أو "أن هذا القول عندنا باطل"[٥]، أو "هذا الجواب ضعيف"[٦]، أو "وهذا ضعيف"[٧]، أو "والجواب عليه"[٨]، أو "أن كل هذه الوجوه، في غاية الضعف"[٩]، ويقصد بذلك كلام القاضي، والجبّائي، والكعبي.

٦- البلخي وابن طاووس:

يذكر ابن طاووس أن تفسير البلخي المسمّى "جامع علوم القرآن" هو اثنين وثلاثين جزءاً[١٠]، ونقل ابن طاووس عن الجزء الأول والثالث لأن الثاني لم

---

(١) م. ن، ٨/ ٣٨.
(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٢.
(٣) م. ن، ١٩/ ١٣٠.
(٤) م. ن، ٢/ ٤٣.
(٥) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣.
(٦) م. ن، ٣/ ١٠١.
(٧) م. ن، ٢٠/ ٢٠١.
(٨) م. ن، ١٧/ ٢٦ وأيضًا ٨/ ٩٦.
(٩) م. ن، ١٣/ ١٢٠ و ١٢١.
(١٠) ابن طاووس: سعد السعود ص٣٣٥ هو آخر جزء نقل عنه.

يتحصل له كما صرّح هو نفسه[١]، والرابع والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، ومن ثم ينتقل ابن طاووس طفرة إلى الواحد والعشرين والثاني والثالث والرابع والعشرين، ومرة جديدة يتجاوز الأجزاء العشرينية الباقية لينقل من الجزء الواحد والثلاثين والثاني والثلاثين[٢].

وكان من أسلوب ابن طاووس أن ينقل مقطعاً من كلام البلخي ومن ثم يعلّق عليه، ومن هذه التعليقات يتبين أن ابن طاووس وافق البلخي في مسألة واحدة وخالفه في المسائل الباقية. وافق ابن طاووس البلخي في قوله: "بأن رسول الله ﷺ جمع القرآن قبل وفاته ولم يتركه مفرقاً في قطع الخرق، بل جمعه وصانه وحفظه وبيّن قراءته وإعرابه وسورته"[٣]. فيقول ابن طاووس معلقاً على كلام البلخي هذا: "والله لقد صدقت، وكذا والله يا بلخي..."[٤].

ولكن، بعد صفحات معدودة من منقولات ابن طاووس عن البلخي يتعجب ابن طاووس من تناقض البلخي مع نفسه في هذه المسألة، لأن البلخي يذكر بأن في القرآن زيادة ونقصان ويعترف بمصحف عثمان وباسم كاتبه[٥]، وهو قد قال سابقاً بأن القرآن جمع في حياة الرسول وقبل وفاته، "فأين هذا القول مما ذكرنا، عنه في ذلك المكان" على حد قول ابن طاووس[٦].

وهكذا، يبدأ ابن طاووس بتوجيه النقض إلى البلخي، فنقضه في مسألة الإحباط[٧]، والمرجئة[٨]، بل اتهمه بالتعصب للعقائد[٩]، وأحياناً كان يعلق ابن

(١) م. ن، ص٣١٧.
(٢) م. ن، من ص ٣١٤ حتى ص ٣٣٧.
(٣) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٥.
(٤) م. ن، ص٣١٥.
(٥) م. ن، ص ٣٢٥. (٦) م. ن.
(٧) ابن طاووس: سعد السعود ص٣٢٠.
(٨) م. ن، ص ٣٢٣. (٩) م. ن، ص٣٢٣ و ٣٢٤.

طاووس على كلام البلخي بأنه "قول عجيب"[١] ، "ويقال له"[٢] ، أو "من أعجب تأويلات البلخي تجويزه أن يكون للنبي ﷺ ذنوباً في الجاهلية"[٣]، ويتعجب أحياناً أخرى من عدم رفض البلخي لبعض التأويلات التي أوردها في تفسيره[٤]. والملفت، أن ابن طاووس يدافع عن تأويل ذكره عمر بن الخطاب، مقابل نقض البلخي لهذا التأويل[٥]، وكذلك، يناقش ابن طاووس منهج البلخي في نقضه للرجال ويعتبره متحاملاً فيه[٦]، وأحياناً كان يعلق ابن طاووس على البلخي تعليقاً لطيفاً لا نقض فيه[٧] وهي حالة فريدة.

وفي الختام. هذه إطلالة سريعة ومقتضبة عن منهج، وعقيدة ، وفكر أبي القاسم الكعبي البلخي كما وردت في تفسيره، راجيًا من الله تعالى القبول والتوفيق.

الحمد لله ربّ العالمين.

(١) م. ن، ص ٣٢٥.
(٢) م. نن ص ٣٣١ و غيرها.
(٣) م. ن، ص ٣٣٣.
(٤) م. ن، ص ٣٢١.
(٥) م. ن، ص ٣٢٦ و ٣٢٧.
(٦) م. ن،ص ٣٢٧.
(٧) م. ن، ص ٣٢٨.



الباب الثاني

تفسير

جامع علم القرآن

لأبي القاسم الكعبي البلخي

(ت ٣١٩ هـ)



(١) فصل: في ذكر جمل لا بدّ من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن

وحكى البلخي في كتاب التفسير فقال: (قال قوم ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال - ان الأئمة المنصوص عليهم - بزعمهم- مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: ان النسخ قد يجوز على وجه البداء وهو أن يأمر الله عز وجل عندهم بالشيء ولا يبدو له. ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيره ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون ؛ إلاّ ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا ان ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة)[١].

(٢) جمع القرآن وحفظه

فممّا نذكره من الجزء الأول منه (أي من تفسير البلخي) في أن النبي ﷺ جمع القرآن قبل وفاته، وأنكر البلخي قول من قال: إن القرآن جمعه أبو بكر وعثمان بعد وفاة النبي ﷺ. فقال البلخي في إنكاره ذلك من الوجهة الثانية من القائمة السادسة من الكراس الأول منه ، ما هذا لفظه:

وأما الذي يدل على إبطال قول من يدّعي الزيادة والنقصان، وأن النبي ﷺ لم يجمعه حتى جَمَعَه أصحابه بعده.

وذكر البلخي الآيات المتضمنة لحفظ القرآن، ثم قال البلخي من الوجهة الأوّلة من القائمة السابعة، من الكّراس الأول ما لفظه:

وإني لأعجب من ان يقبل المؤمنون قولَ مَن زَعَمَ أنّ رسول الله ﷺ تَرَك القرآن الذي هو حجّته على أمته والذي تقوم به دعوته والفرائض التي جاء بها من عند ربّه وبه يصحّ دينه الذي بَعَثه الله داعياً، إليه مفرقًا في قطع الخرق، ولم يجمعه، ولم يصنه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته وما يجوز من

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٣ و١٤.

الاختلاف فيها وما لا يجوز، وفي إعرابه ومقداره وتاليف سوره وآيه، هذا لا يتوهم على رجل من عامة المسلمين فكيف برسول رَبّ العالمين[١].

(٣) الطعن على جماعة من القراء

أقول: ثم طعن البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة السادسة، من الكرّاس الثاني على جماعة من القرّاء، منهم حمزة والكلبي وأبو صالح وكثير ما روى في التفسير، ثم قال البلخي في الوجهة من القائمة الثالثة، من الكرّاس الثالث ما هذا لفظه:

واختلف أهل العلم في أول آية منها، فقال أهل الكوفة وأهل مكة: إنها بسم الله الرحمن الرحيم وأبى ذلك أهل المدينة وأهل البصرة، واحتجّوا بأنها لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن تكون قبلها مثلها، ليكون إحداهما افتتاحا للسورة حسب الواجب في سائر السور، والأخرى أول آية منها. وما قالوا عندنا هو الصواب، والله أعلم[٢].

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٥.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٦.

سورة البقرة

(١) في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾

واختلف العلماء في معنى أوائل هذه السور مثل (آلم) و(المص) و(كهيعص) و(طه) و(صاد) و(قاف) و(حم) وغير ذلك على وجوه:... وقال بعضهم: هي فواتح يفتح بها القرآن، روي ذلك عن مجاهد أيضًا، واختاره <البلخي>[١].

(٢) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾

وذكر <البلخي>: ان الغيب كل ما ادرك بالدلائل والآيات مما تلزم معرفته[٢].

(٣) في قولى تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ ﴾

أ-نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الأحزاب قتلوا يوم بدر في قول الربيع بن أنس، واختاره <البلخي>، والمغربي [٣].

ب- أما قوله ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ ففيه مسألتان...المسألة الثانية، المقام الثالث: وللمعتزلة فيه طريقان...الثاني: طريقة الكعبي، واختيار أبي الحسن البصري: أن العلم يتبع المعلوم فإذا فرضت الواقع من العبد من الإيمان، عرفت أن الحاصل في الأزل لله تعالى هو العلم بالإيمان، ومتى فرضت الواقع منه هو الكفر بدلاً عن الإيمان، عرفت أن الحاصل في الأزل هو العلم بالكفر بدلاً عن الإيمان، فهذا

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٧.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٤٥ وأيضًا الطبرسي ١/ ٨٦ (مع اختلاف يسير).

(٣) التبيان ١/ ٥٩ وأيضًا الطبرسي ١/ ٩٣ لم يذكر فيها اسم المغربي.

فرض علم بدلا عن علم آخر لا أنه تغير العلم[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

قالت المعتزلة: هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجوه: .....ورابعها: ..... التأويل من وجوه أحدها: وهو تأويل الكعبي، وأبي مسلم بن بحر الأصفهاني[٢]. ان الله تعالى منحهم الطاقة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم عليه. بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها وتزايد النور في قلوب المسلمين فسمى ذلك التزايد مددا وأسنده إلى الله تعالى لأنه مسبب عن فعله بهم[٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

واستدل أبو علي الجّبائي بهذه الآية على أن الأرض بسيطة ليست كرة كما يقول المنجمون، و<البلخي> بأن قال: جعلها فراشًا، والفراش البساط بسط الله تعالى إياها والكرة لا تكون مبسوطة، قال: والعقل يدل أيضًا على بطلان قولهم لأن الأرض لا يجوز أن تكون كروية مع كون البحار فيها، لأن الماء لا يستقر إلاّ فيما له جنبان يتساويان، لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني. فلو كانت له ناحية في البحر مستعلية على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة كما يصير كذلك إذا امتلا الاناء الذي فيه الماء[٤].

(٦) قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢/ ٤٢.

(٢) وردت أبي مسلم بن يحيى الأصفهاني والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ج٢ / ٦٥.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٢و١٠٣. وأيضًا النيسابوري: المسائل في الخلاف ص١٠٠.

الوقود - بفتح الواو اسم لما يوقد والوقود - بضمها -: المصدر وقيل إنهما بمعنى واحد في المصدر واسم الحطب حكاه الزجّاج، و<البلخي>[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

.... واختلفوا في كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى... فقال الجاحظ، والكعبي، وأبو الحسن البصري: معناه علمه تعالى باشتماله الفعل على المصلحة أو المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعي أو الصارف[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

أ-وظاهر العموم يقتضي أنه علمه الأسماء، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وأكثر المتأخرين: <البلخي>، والجّبائي، وابن الإخشيد، والرُّماني[٣].

ب- وفي كيفية تعليم الله آدم الأسماء، قال <البلخي>: ويجوز أن يكون أخبره بذلك فوعاه في وقت قصير بما اعطاه الله من الفهم والحفظ، أو بأن دله ومكنه ورسم به رسمًا فابتدع هو لكل شيء اسمًا يشاكله، ولا بدّ أن يكون اعلامه له بلغة قد تقدمت المواضعة عليها حتى يفهم بالخطاب المراد به، وقال: المواضعة لا بدّ ان تستند إلى سمع عند قوم[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٠٥.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ج٢/ ١٢٦.

(٣) م ن: ١/ ١٣٨.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ١٤٠و١٤١.

ج- قال الأشعري، والجّبائي، والكعبي: اللغات كلها توقيفية، بمعنى ان الله تعالى خلق علماً ضرورياً بتلك الألفاظ وتلك المعاني، وبأن تلك الألفاظ موضوعة لتلك المعاني، واحتجّوا عليه بقوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

أ-وقال الجّبائي، و<البلخي>، وجماعة: أنه (أي آدم) جعله قبلة لهم فأمرهم بالسجود إلى قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم له[2].

ب- واختلفوا في ابليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ وقال الحسن البصري، وقتادة في رواية ابن زيد، و<البلخي>، والرمانّي، وغيره من المتأخرين: أنه لم يكن من الملائكة، وان الاستثناء في الآية استثناء منقطع كقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ (النساء: ١٥٧) (١) وقوله: ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ (يس٤٣- ٤٤) (٢) وكقوله: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ (هود: ٤٣) ٣ [3].

ج-ثم اختلف في إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ وقال الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قدس الله روحه: إنه كان من الجن، ولم يكن من الملائكة، وقال: وقد جاءت الأخبار بذلك متواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وهو مذهب الإمامية، وهو المروي عن الحسن البصري، وهو قول علي بن عيسى، والبلخي وغيره، واحتجّوا على صحة هذا القول بأشياء:

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٢/ ١٦١.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٢.

(٣) م.ن: ١/ ١٥١.

أحدها: قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (الكهف: ٥٠). ومن أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعني به إلاّ الجنس المعروف، وكل ما في القرآن من ذكر الجن مع الإنس يدل عليه. وثانيها: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦) فنفى المعصية عنهم نفيا عاما. وثالثها: إن إبليس له نسل وذرية، قال الله تعالى ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ ﴾ (الكهف: ٥٠). وقال الحسن: إبليس أب الجن، كما أن آدم أب الإنس، وإبليس مخلوق من النار، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم، ومن النور في قول الحسن، لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون. ورابعها: قوله تعالى: ﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ (فاطر: ١) ولا يجوز على رسل الله الكفر، ولا الفسق، ولو جاز عليهم الفسق، لجاز عليه الكذب، وقالوا: إن استثناء الله تعالى إياه منهم، لا يدل على كونه من جملتهم، وإنما استثناه منهم، لأنه كان مأمورا بالسجود معهم، فلما دخل معهم في الأمر، جاز إخراجه بالاستثناء منهم[1].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ-واستدل <البلخي> على أنها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس لما اغوى آدم، قال له: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: ١٢٠]، فلو كانت جنة الخلد لكان عالماً بها، فلم يحتج إلى دلالة[2].

ب-وقال **أبو القاسم** <البلخي>: لا يجوز خلقهم في الجنة ابتداء، لأنه لو جاز ذلك، لما خلقهم في دار المحنة، ولما ابتلى من يعلم أنه يكفر ويصير إلى عذابه

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ١٥٦.

وإنما لم يجز أن يخلقهم ابتداء في الجنة، لأنه لو خلقهم فيها، لم يخل: إما أن يكونوا متعبدين بالمعرفة لله والشكر، أو لا يكونوا كذلك فلو كانوا غير متعبدين، كانوا مهملين ولذلك لا يجوز ولو كانوا متعبدين لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد، ووعيد ولو كانوا كذلك كانوا على ما هم عليه في دار الدنيا وكان لا بدّ من دار أخرى يجازون فيها ويخلدون[١].

ج- المسألة الرابعة: اختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية، هل كانت في الأرض أم في السماء ؟.... فقال **أبو القاسم البلخي**، وأبو مسلم الأصفهاني:

هذه الجنة كانت في الأرض، وحملا الإهباط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما في قوله ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا ﴾ [البقرة: ٦١] واحتجّا عليه بوجوه: أحدهما: أن هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه فيها الغرور من إبليس بقوله: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه: ١٢٠) ولما صح قوله: ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٠). وثانيها: ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (الحجر: ٤٨). وثالثهما: أن إبليس لما امتنع عن السجود لعن فما كان يقدر مع غضب الله على أن يصل إلى جنة الخلد. ورابعها: أن الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ (الرعد: ٣٥) ولقوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ (هود: ١٠٨) إلى أن قال ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (هود: ١٠٨) أي غير مقطوع فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٦٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٦٩ مع تقديم وتأخير في الاحتمالين.

﴿شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (القصص: ٨٨) ولما خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحات. وخامسها: أنه لا يجوز في حكمته تعالى أن يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم فيها ولا تكليف لأنه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل ولأنه لا يهمل عباده بل لا بدّ من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد. وسادسها: لا نزاع في أن الله تعالى خرق آدم عليه السلام في الأرض ولم يذكر في هذه القصة أن نقله إلى السماء ولو كان تعالى قد نقله إلى السماء لكان ذلك أولى بالذكر لأن نقله من الأرض إلى السماء من أعظم النعم فدل ذلك على أنه لم يحصل وذلك يوجب أن المراد من الجنة التي قال الله تعالى له: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ جنة أخرى غير جنة الخلد[1].

(١١) قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿كَلِمَـٰتٍ﴾ ... وينقسم الكلام إلى مهمل ومستعمل. وإنما أراد سيبويه بقوله "إن المهمل لا يكون كلاما" أنه لا يكون مفيدا، إذ الكلام عنده لا يقع إلاّ على المفيد، وبه قال **أبو القاسم البلخي**[2].

(١٢) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

...... وبقي على الآية سؤالان:

السؤال الأول[3]...أجاب **الكعبي** الجواب الكلي بأن في المكلفين من يبعد

---

(١) الرازي: التفسير الكبير٣/ ٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ١٧٤.

(٣) السؤال هو: ان فلق البحر في الدلالة على وجود الصانع القادر وفي الدلالة على صدق موسى كالأمر الضروري فكيف يجوز فعله في زمان التكليف؟ الرازي: التفسير الكبير ٣/ ٦٨.

عن الفطنة والذكاء ويختص بالبلادة، وعامة بني إسرائيل كانوا كذلك، فاحتاجوا في التنبيه إلى معاينة الآيات العظام كفلق البحر ورفع الطور وإحياء الموتى، ألا ترى أنهم بعد ذلك مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا ﴿ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ (سورة الأعراف ١٣٨) وأما العرب فحالهم بخلاف ذلك لإنهم كانوا في نهاية الكمال في العقول فلا جرم اقتصر الله تعالى معهم على الدلائل الدقيقة والمعجزات اللطيفة[١].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

واستدل <البلخي> بهذه الآية على أن الرؤية لا تجوز على الله تعالى. قال: لأنها إنكار تضمن [٢] أمرين: ردهم على نبيّهم، وتجويزهم الرؤية على ربّهم، وبيّن ذلك قوله تعالى: فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا: ارنا الله جهرة، فدل ذلك على أن المراد إنكار الأمرين، وهذه الآية تدل على قوله: "رب ارني انظر إليك" كان سؤالا لقومه، لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسى ما سأل الرؤية إلاّ دفعة واحدة. وهي التي سألها [٣].

(١٤) قولـــه تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لا تجوز الرجعة مع الاعلام بها، لأن فيها إغراء بالمعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية [٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ج٣/ ٦٨.

(٢) وردت 'إنكارهم' عند الطوسي، ولكن الصحيح ما أثبتناه في المتن بسبب وروده في مجمع البيان للطبرسي ١/ ٢٢٢.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٢٥٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٢٣.

(٤) الطوسي: التبيان ١/ ٢٥٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٢٢٣.

(١٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

وقال قتادة، و<البلخي>: الصابئون قوم معرفون لهم مذهب ينفردون من عبادة النجوم. وهم مقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء[1].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

ففيه بحثان:

البحث الثاني: ... أجاب الكعبي، [2] بأنه تعالى سوّى بين الكلّ في الفضل، لكن انتفع بعضهم دون بعض، فصّح أن يقال ذلك كما يقول القائل لرجل وقد سوى بين أولاده في العطية فانتفع بعضهم: لولا أن أباك فضلك لكنت فقيرا[3].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

وقوله: ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ... وقال ابن عباس، والربيع، وابن اسحاق، و<البلخي>: انهم الذين اختارهم موسى من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره، وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حتى رجعوا إليهم وهم

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٢٨٢و٢٨٣ .

(٢) السؤال الذي أجاب عنه الكعبي هو: أن يقول كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره، فهذا يقتضي أن انتفاء الخسران من لوازم حصول فضل الله تعالى فحيث حصل الخسران وجب ان لا يحصل هناك لطف الله تعالى وهذا يقتضي ان الله تعالى لم يفعل بالكافر شيئًا من الالطاف الدينية وذلك خلاف قول المعتزلة. الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٠١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٣/ ١٠١.

يعلمون انهم قد حرفوا[1].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

معنى ﴿ ءَايَٰتٍۭ ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - ذكره <البلخي> وجماعة من أهل العلم: يعني سائر الآيات المعجزات التي أعطاها الله النبي صلى الله عليه وآله[2].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

وإنما قال: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ نبذ فريق منهم من الذين أوتو الكتاب"، ولم يقل منهم ... لأحد أمرين: أحدهما - انه لما أريد علماء أهل الكتاب، أعيد ذكرهم لاختلاف المعنى - على قول <البلخي>[3].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

المعنى: روي عن علي عليه السلام، وأبي جعفر الباقر عليه السلام، انه أراد النبوة. وبه قال الحسن، وأبو علي، والرُّماني، و<البلخي>، وغيرهم من المفسرين[4].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مَن

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ١٣٢.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٣٦٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣١٧.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٣٦٩.

(٤) م ن ١/ ٣٩١.

مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

فتسألون رسولكم كما سئل موسى من قبل، " والمعنى أنهم يتخيرون الآيات ويسألون المحالات. كما سئل موسى، فقالوا: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقالوا ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥]، وهذا الوجه اختاره <البلخي>، والمغربي(١).

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

أ- اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية. وقال ابن زيد، و<البلخي>، والجّبائي، والرُّماني: المراد به مشركي العرب(٢).

ب- وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة، والمسجد الحرام، وبه قال البلخي، والرُّماني، والجّبائي(٣).

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ يحتمل أمرين: أحدهما - إذا خلق أمراً. كما قال " فقضاهن سبع سماوات في يومين(٤) أي خلقهن - وهو اختيار البلخى، والرُّماني، والجّبائي(٥).

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٠٢.

(٢) م.ن ١/ ٤١٦.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٥٤.

(٤) سورة حم السجدة آية ١٢.

(٥) الطوسي: التبيان١/ ٤٢٩.

ب- ومعنى قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ قيل فيه قولان:

إذ قالت الأنساع للبطن الحقـــي قدماً فآضت كالفنيق المحنق[1]

وقال عمرو بن حممة الدوسي[2]:

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه إذا رام تطياراً يقال له: قع[3]

وقال آخر:

امتلأ الحوض وقـــال قطـــني مهلاً رويداً قد ملأت بطني[4]

وقال أخر:

فقالت له العينان سمعاً وطاعة وحدّرتا كالمدر لما يثقـــب[5]

وقال العجاج[6]: يصف ثوراً:

وفيه كالأعواض للعكـــور فكّر ثم قال في التفكـــير

إن الحياة اليوم في الكرور

والوجه الآخر أنه علامة جعلها الله للملائكة إذا سمعوها، علموا أنه أحدث أمراً. وكلاهما حسن والأول أحسن وأشبه في كلام العرب في عادة الفصحاء. ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[7] وهو الذي اختاره البلخي، والرماني، وأكثر المفسرين[8].

---

(١) اللسان (حنق) ذكر البيتين. وفي (قول) البيت الأول فقط. وروايته «قد قالت» بدل «إذ قالت». يصف الشاعر ناقة أنضاها السير. الأنساع: جمع نسع ـ بكسر النون وسكون السين ـ وهو السير: خيط من الجلد. ولحق البطن: ضمر. وآض: صار ورجع الفنيق: الجمل الفحل. والمحنق: الضامر القليل اللحم.

(٢) في المطبوعة «عمر بن حمد السدوسي» والصحيح ما أثبتناه. وهو أحد المعمرين زعموا أنه عاش ثلاثمئة وتسعين سنة وهو أيضاً أحد حكام العرب.

(٣) الحماسة للبحتري: ٢٠٥.

(٤) اللسان «قطط» البيتان. و«قول» البيت الأول فقط.

(٥) اللسان «قول» وروايته «قالت» بدل «فقالت» وبالفاء أتم للوزن. وفي مجمع البيان «وقالت» بالواو.

(٦) في المطبوعة «ضعيف» زائدة في هذا الموضع.

(٧) سورة ـ حم ـ السجدة: آية ١١.

(٨) الطوسي: البيتان ١/ ٤٣٠ وأيضاً الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٦٨ مع زيادة «أبو علي».

ومعنى قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما ـ أنه بمنزلة المثل ومعناه أن منزلة الفعل له في السهولة، وانتفاء التعذر كمنزلة ما يقال له كُن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا وقال بيده: إذا حرك رأسه وأومى بيده، ولم يقل شيئاً في الحقيقة.

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾

قرأ نافع "لا تسأل". بفتح التاء وجزم اللام. على النهي، وروي ذلك عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، وابن عباس، ذكر ذلك الفرّاء، و<البلخي>[1].

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾

أ - وقوله: (فاتمهن)... وقال <البلخي>: الضمير في أتمهن راجع إلى الله. وهو اختيار الحسين بن علي المغربي[2].

ب - قال <البلخي>: الكلمات هي الإمامة على ما قال مجاهد. قال: لأن الكلام متصل، ولم يفصل بين قوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ ﴾ وبين ما تقدمه بواو، فاتمهن الله بأن أوجب بها الإمامة له بطاعته، واضطلاعه، ومنع ان ينال العهد الظالمين من ذريته، وأخبره بأن منهم ظالماً فرضي به وأطاعه، وكل ذلك ابتلاء واختبار[3].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) م.ن ١/ ٤٣٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٦٦ و٣٦٧.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٤٤٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٤٦٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٣٧٦ قطعة من الكلام حتى كلمة واضطلاعه.

ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

والهاء في قوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ يحتمل أن تعود إلى أحد شيئين: أحدهما إلى الملة. والثاني - أن يعود إلى الكلمة في قوله: ﴿ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١). والأول أقوى، لأنه مذكور في اللفظ. وهو قول الزجّاج، وأكثر المفسرين. والثاني حكاه <البلخي> وبعض أهل اللغة[١].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

قوله تعالى: " صبغة الله ..." وقال الفرّاء، و<البلخي>: انه شريعة الله في الختان الذي هو التطهير[٢].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ ﴾ إن المراد من أظلم في كتمان الشهادة من الله لو كتمها، وذلك نحو قولهم: من أظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغني القوي. والمعنى أنه يلزمكم أنه لا أحد أظلم من الله إذا كتم شهادة عنده ليوقع عباده في الضلال، وهو الغني عن ذلك، المتعالي أي: لو كانوا هودا أو نصارى، لأخبر بذلك. وهذا المعنى قول البلخي، وأبي مسلم[٣].

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن

---

(١) الطوسي: التبيان ١/ ٤٧٣. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ١/ ٤٨٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٠٨.

(٣) الطوسي: التبيان ١/ ٤١١.

قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾

واختلفوا في سبب عيبهم الصرف عن القبلة، وقيل: إنما فعل ذلك لما قال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، لأنهم كانوا بمكة، أمروا أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين الذين كانوا بحضرتهم يتوجهون إلى الكعبة، فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة كان اليهود المجاورون للمدينة يتوجهون إلى بيت المقدس فنقلوا إلى الكعبة ليتميزوا من هؤلاء كما أريد في الأول أن يتميزوا من أولئك. واختار ذلك <البلخي>، والجّبائي، والرُّماني[1].

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

أ- واستدل <البلخي>، والجّبائي، والرُّماني، وابن الإخشيد، وكثير من الفقهاء، وغيرهم بهذه الآية على أن الاجماع حجّة من حيث إن الله وصفهم بإنهم عدول، فإذا عدلهم الله تعالى، لم يجز أن تكون شهادتهم مردودة[2].

ب- ... إنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة، ذكر السبب الذي

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣ وأيضًا: ابن ادريس الحلي: المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ١/ ٢٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٥ وأيضًا: ابن ادريس: المنتخب...١/ ٢٤.

استحقوا به ذلك الإنعام، وهو إيمانهم بما حملوه أولا، فقال: وما كان الله ليضيع إيمانكم الذي استحققتم به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة، عن أبي القاسم البلخي[١].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

أ- فإن قيل: كيف قال ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ ﴾ وقد آمن منهم خلق ؟ قلنا عن ذلك.جوابان: ..... والثاني - أن ذلك مخصوص لمن كان معاندًا من أهل الكتاب دون جميعهم الذين وصفهم الله، فقال "يعرفونه كما يعرفون ابناءهم" اختاره <البلخي>، والزجّاج[٢].

ب- ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ في الكلام معنى القسم أي: والله لئن أتيت الذين أعطوا الكتاب، يعني أهل العناد من علماء اليهود والنصاري، عن الزجّاج، والبلخي[٣].

ج- احتجّ الكعبي بهذه الآية على جواز ان لا يكون في المقدور لطف لبعضهم، قال: لأنه لو حصل في المقدور لهؤلاء لطف لكان في جملة الآيات ما لو أتاهم به لكانوا يؤمنون فكان لا يصح هذا الخبر على وجه القطع[٤].

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾

أ- فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة، أم معناه أنهم سيحيون

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ١٨ وأيضًا ابن ادريس: المنتخب..١/ ٢٩.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٤.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١١٣.

وليسوا أحياء ؟ قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلاّ قولاً شاذًا من بعض المتأخرين. والأول قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والجّبائي، [وابن الإخشيد]، والرُّماني، وجميع المفسرين. والقول الثاني حكاه <البلخي>. يقال: ان المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقتلون نفوسهم في الحرب لا لمعنى، فأنزل الله تعالى الآية. وأعلمهم أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة ويثابون، ولم يذكر ذلك غيره[١] .

ب- ﴿ بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾ أي: بل هم أحياء. وقيل فيه أقوال: أحدها وهو الصحيح إنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة، وهو قول [ابن عباس]، وقتادة، ومجاهد، وإليه ذهب الحسن، [وعمرو بن عبيد]، و[واصل بن عطاء]، واختاره الجّبائي والرُّماني وجميع المفسرين. والثاني: إن المشركين كانوا يقولون: إن أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب، ثم يموتون فيذهبون، فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه، وأنهم سيحيون يوم القيامة، ويثابون، عن البلخي. ولم يذكر ذلك غيره[٢].

ج- المسألة الثانية: ...القول الثالث... وتفسير قوله (أحياء) بأنهم سيحيون غير بعيد. قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾[٣]، وقال ﴿ أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ﴾[٤]، وقال ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣ (كلام الرازي مذكور في الفقرة ج هنا)، غير أن الرازي يشير إلى أن أبا مسلم الأصفهاني قال بما تأوّل به البلخي، على عكس الطوسي الذي ذكر بأن تأويل البلخي لم يذكره غيره.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٣٧. ما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي (الفقرة "أ").

(٣) سورة الانفطار ١٣.

(٤) سورة الكهف ٢٩.

ٱلنَّارِ ﴾ [١]، وقال ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [٢]، على معنى أنهم سيصيرون كذلك، وهذا القول اختيار الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، واعلم أن أكثر العلماء على ترجيح القول الأول [٣].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

أ- ... ذكر <البلخي>: أنه متناول لكل من كتم ما أنزل الله وهو أعم، لأنه يدخل فيه أولئك وغيرهم[٤].

ب- وقوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٤) أي: لا تعلمون أنهم أحياء. وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر، وإثابة المؤمن فيه، وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار. وإنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر[٥].

ج- وقيل: إنه متناول لكل من كتم ما أنزل الله، وهو اختيار البلخي[٦].

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

واختلفوا في معنى ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ فقال أكثر المفسرين، كقتادة، وابن زيد، و<البلخي>، والجبّائي، والرُّماني: إنهم بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي صلى

---

(١) سورة النساء ١٤٥.

(٢) سورة الحج ٥٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٤/ ١٣٣ والجدير ذكره أن القول الأول هو نفس ما ذكره الطوسي في الفقرة "أ" هنا.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٦.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٣٩.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٤٦.

الله عليه وآله[١].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾

أ- ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾ فيه أقوال أحدها: ان المراد المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها، عن الربيع، وابن زيد، وهو اختيار الجّبائي، والبلخي[٢].

ب- وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ والاعمال التي يرونها حسرات قيل فيها ثلاثة أقوال: أحدها - المعاصي يتحسرون عليها لم عملوها. الثاني - الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها، وكيف ضيعوها، ومثله ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (النمل: ٤) (٢) أي أعمالهم التي فرضناها عليهم، أو ند بناهم إليها والقول الأول قول الربيع، وابن زيد، واختيار الجّبائي، وأحد قولي <البلخي>. والثاني قول عبد الله، والسدي، وأحد قولي <البلخي>. وهو كما تقول الإنسان أقبل على عملك وأعقدت عليه عملا قلت: في عملك[٣].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

أ- التشبيه في هذه الآية يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل.... الثاني - حكاه <البلخي>، وغيره: إن مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع، بتعال، وما جرى مجراه من الكلام، وذلك أن

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٦٥.
(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٦٨و٦٩.

البهائم لا تفهم الكلام، وإن سمعت النداء، والدعاء، وأقصى أحوال الأصنام أن تكون كالبهائم في أنها لا تفهم، فإذا كان لا يشكل عليهم أن من دعا البهائم بما ذكرناه جاهل، فهم في دعائهم الحجارة أولى بالجهل وصفة الذم[١].

ب- وثالثها: إن المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام، كمثل الراعي في دعائه الأنعام بتعال وما جرى مجراه من الكلام. فكما أن من دعا البهائم يعد جاهلا، فداعي الحجارة أشد جهلا منه، لأن البهائم تسمع الدعاء، وإن لم تفهم معناه. والأصنام لا يحصل لها السماع أيضا، عن **أبي القاسم البلخي**، وغيره[٢].

(٣٧) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

وفي الآية دلالة على النهي عن أكل الخبيث - في قول <البلخي>، وغيره - كأنه قيل: كلوا من الطيب دون الخبيث، كما لو قال: كلوا من الحلال، لكان ذلك دالا على حظر الحرام[٣].

(٣٨) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٧٧و٧٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٧٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٨١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٧٣.

أ- النزول والنظم: لما حولت القبلة، وكثر الخوض في نسخها، وصار كأنه لا يراعى بطاعة الله إلاّ التوجه للصلاة، وأكثر اليهود والنصارى ذكرها، أنزل الله سبحانه هذه الآية، عن أبي القاسم البلخي(١).

ب- ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ .

وقيل: معناه ليس البرّ ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق، ولا ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب، عن قتادة، والربيع، واختاره الجّبائي، والبلخي(٢).

(٣٩) قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾

أ- ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ قيل في معنى الآية وجوه... والثالث: ما قاله البلخي من أن معناها: لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو، ولا قدرة على دفاعهم(٣).

ب- فصل: في ما نذكره من المجلد الثالث من تفسير البلخي -لأن الجزء الثاني ما حصل عندنا – فقال في الوجهة الثانية من القائمة الخامسة، وبعضه من الوجهة الأولى من القائمة السادسة، من الكراس الرابع ما هذا لفظ النسخة عندنا:

قوله: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ آية واحدة ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ يقول: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة ، والباء زائدة نحو زيادتها في قوله: ﴿ تَنبُتُ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٨٥و ٤٨٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ١٥٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٥ وشبيه بهذا الكلام عند ابن طاووس: سعد السعود ص ٣١٧.

بِٱلدُّهْنِ ﴾ (١) وإنما هي "تنبت الدهن" قال أبو الغول:

ولقد مَلأتُ على نُصَيبٍ جَلده بمساءة ان الصديق يعاتب

يريد ملآت جلده مساءة. والتهلكة والهلاك واحدة.

قتادة ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، قال: أعطاهم رزقًا وأموالا ، فكانوا يسافرون ويغتربون ولا ينفقون من أموالهم ، فأمرهم الله أن ينفقوا في سبيل الله وأن يحسنوا فيما رزقهم الله.

عبيدة السلماني ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾، قال: هو الرجل يصيب الذنب الذي يرى أنه لن ينفعه معه عمل ، فيلقى بيده إلى التهلكة، فنهوا عن ذلك.

ابن عباس ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، قال: ان لم يجد الرجل إلاّ شقصًا فليجتهد في سبيل الله. الأية ولا تقولون: لا أجد شيئًا قد هلكت.

ثم ذكر البلخي عن جماعة:

أن التهلكة: البخل، أو يقاتل ويعلم أنه لا ينفع بقتاله، أو هو ما أهلكهم عند الله جل جلاله(٢).

(٤٠) قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

---

(١) المؤمنون ٢٠.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٧.

ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾

أ- وللمفسرين في التمتع أربعة أقوال.... والثاني: روى ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن المسيب، وعطاء، واختاره الجّبائي: وهو أن يعتمر في أشهر الحج ثم يأتي مكة، فيطوف، ويسعى، ويقصر ثم يقيم حلالاً إلى يوم التروية، أو يوم قبله، فيهل فيه بالحج من مكة، ثم يحج. وهذا مثل ما قلناه سواء. وقال <البلخي>: إن هذا الضرب كرهه عمر، ونهى عنه، وكرهه ابن مسعود[1].

ب- وقوله: ﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ اختلفوا في معناه..... الثاني - ما ذكره الزجّاج، و<البلخي>: أنه لإزالة الإيهام لئلا يظن أن (الواو) بمعنى (أو) فيكون كأنه فصيام ثلاثة أيام في الحج سبعة أيام إذا رجعتم، لأنه إذا استعمل (أو) بمعنى (الواو) جاز أن يستعمل (الواو) بمعنى (أو) كما قال: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ (سورة النساء: ٣) والمراد "أو" فذكر ذلك لارتفاع اللبس[2].

(٤١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾

قوله ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ .... وقال الربيع: معناه ادخلوا في الطاعة، وهو اختيار <البلخي> قال: لأن الخطاب للمؤمنين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[3]".

(٤٢) قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ١٥٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ١٦٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٩ باختصار.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ١٨٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٥٨.

ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ (٢١٣) ﴾

فإن قيل: ما الهدى الذي اختص به من يشاء ؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: .. وقال ابن الإخشيد، و<البلخي>: يجوز أن يكون هداهم باللطف، فيكون خاصاً لمن علم من حاله أنه يصلح به[1].

(٤٣) قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢١٧) ﴾

اختلفوا في: من السائل عن هذا السؤال..... وقال <البلخي>: هم أهل الإسلام، سألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه[2].

(٤٤) قوله تعالى: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (٢٢٠) ﴾

وقوله: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ ﴾ .... وقال <البلخي>: في هذه الآية دلالة على فساد قول من قال: إنه تعالى لا يقدر على الظلم، لأن الإعنات –

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ١٩٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٦٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٠٣.

بتكليف ما لا يجوز في الحكمة - مقدور له، إذ لو يشاء لفعله [١].

(٤٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) ﴾

وقوله: ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ﴾ قال الحسن، وقتادة، والسدي: الوارث للولد. وقال قبيصة بن ذؤيب: هو الوالد، والأول أقوى. فإن قيل: أعلى كل وارث له، أم على بعضهم ؟. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم، كابن العم وابن الأخت، فأوجبوا على ابن الأخت ولم يوجبوا على ابن العم وإن كان وارثه في تلك الحال، وكذلك العمة، وابن العمة، حكاه أبو علي الجبائي، و<البلخي>[٢].

(٤٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٢١٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٨٢ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٦/ ٤٦ مع اختلاف يسير وفيه: احتج الكعبي بهذه الآية على أنه تعالى قادر على خلاف العدل لأنه لو اقتنع وصفه بالقدرة على الإعانات ما جاز أن يقول ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ ﴾.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٨و ٢٥٩.

تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) ﴾

قال <البلخي>: وهذا ليس بصحيح[١]، لأن الآية الأولى تضمنت حكم من لم يدخل بها، ولم يسمّ لها مهرًا إذا طلقها، وهذه تضمنت حكم التي فرض لها صداق إذا طلقت قبل الدخول، وأحد الحكمين غير الآخر[٢].

(٤٧) قوله تعالى: ﴿ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ (٢٤١) ﴾.

والمتعة في الموضع الذي يجب على قدر الرجل بظاهر الآية، لأنه قال: "وعلى الموسع قدره": مثلها وإن كان فوق قدره، حكاه <البلخي> [٣].

(٤٨) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةً مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) ﴾

قال <البلخي>: وفي الآية دلالة على فساد قول من قال بأن الإمامة وراثة، لأن الله تعالى ردّ عليهم ما أنكروه من التعليل عليهم من ليس من أهل النبوة، ولا المملكة، وبين أنه يجب بالعلم والقوة لا بالوراثة [٤].

(٤٩) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنۡهُمۡۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ

---

(١) هو المروي عن سعيد بن المسيب بأن هذه الآيات ناسخة لحكم المتعة في الآية الأولى. الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٧٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٢٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٨٠ و٢٨١.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٩٠.

ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾

قال <البلخي>: ويجوز أن يكونوا كلهم مؤمنين، غير أن بعضهم أشد إيقانًا وأقوى اعتقادًا، وهم الذين قالوا: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [1].

(٥٠) قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: ...الثالث - قال الحسن، و<البلخي>: يزغ الله بالسلطان فلا يزغ بالقرآن، لأنه يغنيه على دفع الأشرار عن ظلم الناس، لأنه يريد منه المنع من الظلم والفساد، كان مؤمنًا أو فاسقًا[2].

(٥١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾

أ- وقال ابن جريج: يدخل في الخطاب الزكاة، والتطوع. وهو أقوى، لأنه أعم. وبه قال <البلخي>[3].

ب- ﴿ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ قيل أراد به الفرض كالزكاة ونحوها، دون

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٢٩٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٠١وأيضًا: ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ٩٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٠٥.

النفل، لاقتران الوعيد به، عن الحسن، ولأن ظاهر الأمر يقتضي الإيجاب. وقيل: يدخل فيه النفل والفرض، عن ابن جريج، واختاره البلخي، وهو الأقوى لأنه أعم[١].

(٥٢) قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

على مذهب الكعبي أن العفو عن المعاصي قبيح عقلاً، فإن كان القفّال على مذهب الكعبي فحينئذ يستقيم هذا الاستدلال[٢].

(٥٣) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

وقوله: (أن آتاه الله الملك). وقال أبو حذيفة، و<البلخي>، إنها عائدة إلى إبراهيم[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٥٥ مع الإشارة أن ما نقله الطوسي مختلف عما ورد هنا .

(٢) استدلال القفال هو: أنه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين إذ كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية.

وهنا يعلق الرازي ويقول: ان هذا القفال عظيم الرغبة في الاعتزال، حسن الاعتقاد في ظلماتهم، ومع ذلك فقد كان قليل الإحاطة بأصولهم وذلك لأن من مذهب البصريين منهم أن العفو عن صاحب الكبيرة حسن في العقول إلاّ أن السمع دلّ على أن ذلك لا يقع واذا كان كذلك كان الاستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاة خطأ على قولهم بل على مذهب الكعبي أن العفو.. الرازي: التفسير الكبير ٧/ ٩و ١٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣١٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ١٦٧.

(٥٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾

أ- فصل فيما نذكره من الجزء الرابع من تفسير البلخي، وهو الثاني من المجلد الثالث، من الوجهة الأولة، من القائمة الثانية، من الكراس السادس قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ فقال ما ألفاظه طويلة وهو في نحو ثلاث قوائم، فنذكر معنى ما نختار ذكره:

منها: أن إبراهيم صلوات الله عليه طلب رؤية احياء الموتى: ليكون مشاهدًا لكيفية الاحياء.

ومنها: أنه عليه السلام خاف أن نمرود أو غيره يقول له: أنت شاهدت ربك وهو يحي الموتى ؟ فاذا قال: لا، صار ذلك كالشبهة لهم، فأراد إبراهيم عليه السلام أن يرى كيفية الحياء ليقول لهم: نعم شاهدت.

ومنها: أن يكون نمرود أو غيره طلب منه أن يسأل الله تعالى ذلك.

ومنها: أنه رأى جيفة على البحر تأكل منها الطير والسباع، فأحب أن يرى اجتماعها عند الحياة من بطون من أكلها.

وذكر البلخي فيما رواه " أن قول إبراهيم عليه السلام: (ولكن ليطمئن قلبي) أي أزداد يقينا "، وفي رواية: " أزداد إيمانا "، وفي رواية: اعلم اجابة دعائي في سؤالي لك أن تريني كيف تحيي الموتى ".

ثم ذكر البلخي: أن إبراهيم عليه السلام احتجّ بطلوع الشمس من المشرق، وأن

يأتي بها نمرود من المغرب. قال: فقامت الحجّة عليه، فهو الحق[١]،

(٥٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾

وقال البلخي في الوجهة الأولة من القائمة الخامسة، من الكراس السادس المذكور ما هذا لفظه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ آية عند الجميع، وفي هذه الآية دليل على أن الكبائر تحبط الطاعات، وتبطل ثواب فاعلها[٢].

(٥٦) قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .... حكى <البلخي>: أنه بغير واو في مصاحف أهل الشام ولم يقرأ به أحد، فإن صح فهو دلالة على نقصان الحروف من كثير من القرآن على ما اختلفوا فيه[٣].

(٥٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣١٩ .

(٢) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣١٩ و٣٢٠ مع الإشارة أن فخر الدين الرازي في تفسيره ذكر أن المعتزلة تستدل بهذه الآية أن الكبائر تحبط فاعلها. المجلد الرابع ج٧/ ٤٢ وهذا قريب مما ذكر عن الكعبي في المتن .

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٤٧.

وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ إنما علق الهداية بالمشيئة لمن كان في المعلوم أنه يصلح باللطف، وليس كل أحد يصلح به، فلذلك جاء الاختصاص بالمشيئة. وقال أبو علي الجبّائي: الهداية في الآية هو إلى طريق الجنة وذلك يختص بالمؤمنين المستحقين للثواب. والأول اختيار <البلخي>، وابن الإخشيد، والزجّاج، وأكثر أهل العلم[1].

ب- ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾: إنما علق الهداية بالمشيئة لمن كان المعلوم منه أنه يصلح باللطف أي: بلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق لمن يشاء، عن الزجّاج، **وأبي القاسم البلخي**، وأكثر أهل العلم[2].

(٥٨) قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾

وقوله: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ ﴾ لا يدل على أنهم كانوا يسألون غير إلحاف - في قول الفرّاء، والزجّاج، و<البلخي>، والجّبائي - وإنما هو كقولك ما رأيت مثله. وأنت لم ترد أن له مثلا ما رأيته وإنما تريد أنه ليس له مثل فيرى[3].

(٥٩) قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٥٤وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٠٠ مع اختلاف يسير. وبسبب هذا الاختلاف عرضت كلام الطبرسي لاحقاً.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٠٠ وأيضًا الطوسي: التبيان ٢/ ٢٥٤ وقد ذكرت كلام الطوسي: سابقاً لأن فيه بعض الاختلاف.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٥٦ .

كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾

فإن قيل: بأي شيء ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ؟... وقال <البلخي>: محقه في الدنيا بسقوط عدالته والحكم بفسقه وتسميته بالفسق[١].

(٦٠) قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لو اجتمع أهل قرية على إظهار المعاملة بالرّبا، لكان على الامام محاربتهم، وإن كانوا محرمين له، ولو فعل الواحد بعد الواحد، والأكثر منكر لفعله لم يقتل الواحد، لكن يقام عليه من الحكم ما يستحقه[٢].

(٦١) قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

ولا يجوز أن يؤاخذ أحد أحدًا بما نسيه عند أكثر أهل العدل، إلاّ ما يحكى عن جعفر بن مبشر: من أن الله تعالى يؤاخذ الأنبياء بما يفعلونه من الصغائر على وجه السهو والنسيان لعظم اقدارهم. وقال: كان يجوز أن يؤاخذ الله العبد بما يفعله ناسياً أو ساهياً، ولكن تفضل بالعفو في قوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ ، ذكر ذلك <البلخي>[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٦٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٠٨ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ١٠٧.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٦٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٣٨٥ وعرض النص كاملا حتى يفهم كلام البلخي. وورد ميسرٌ =

سورة آل عمران

(١) قوله تعالى: ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾

قال الكعبي: هذه الآية دالة على بطلان قول من يزعم أن القرآن عمى على الكافرين وليس بهدى لهم ويدل على معنى قوله ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ ﴾ [(١)] ، إن عند نزوله اختاروا العمى على وجه المجاز كقول نوح عليه السلام ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ ﴾ [(٢)] لما فروا عنده[(٣)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

وأما تأويلاتهم (أي المعتزلة) في هذه الآية فمن وجوه: .... الثالث: قال الكعبي ﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ أي لا تسمنا باسم الزائغ كما يقال: فلان يكفر فلانًا إذا سماه كافرًا[(٤)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لا يجوز الوعد والوعيد بغير شرط، لأن فيه بأساً من الإيمان أو الكفر وذلك بمنزلة الصدّ عنه. وتأوّل الآية على حذف الشرط، فكأنه

=

في اسم جعفر. والصحيح ما أثبتناه.

(١) سورة فصلت ٤٤.

(٢) سورة نوح ٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ١٣٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٧/ ١٥٦.

قال: وبئس المهاد لمن مات على كفره غير تائب منه. وقال <البلخي>، والجّبائي: قوله: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ مجاز كما قيل للمرض: شر، وإن كان خيرًا من جهة أنه حكمة، وصواب، فقيل لجهنم "بئس المهاد" لعظيم الألام، لأن أصل نعم وبئس: الحمد، والذم إلاّ أنه كثر استعماله في المنافع، والمضار حتى سقط عن اسم مجاز. وإن كان مغيرا عن أصله. وفي الآية دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنها تضمنت الخبر عما يكون من غلبة المؤمنين للمشركين[(١)] .

(٤) قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾

أ- فأما من قرأ بالتاء[(٢)]، فلا يحتمل ذلك إلاّ أن يكون الخطاب لليهود الذين ما حضروا وهم المعنيون بقوله: "مثل الذين كفروا" وهم يهود بني قينقاع، فكأنه قيل لهم: ترون<اليهود> المشركين مثلي المسلمين مع أن الله ظفرهم بهم، فلا تغتروا بكثرتكم. واختار <البلخي> هذا الوجه[(٣)] .

ب- وقال <البلخي>: إنما قال ﴿ مِّثْلَيْهِمْ ﴾ وهم كانوا ثلاثة أمثالهم لأنه أقام الحجّة عليهم بأنهم وإن كانوا ثلاثة أمثالهم فلم يخرجوا من أن مثليهم[(٤)]..

(٥) قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٥.

(٢) قرأ أهل المدينة، وأبان عن عاصم، وابن شاهين عن حفص (ترونهم) بالتاء. الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/٤٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٥٠ وكلمة اليهود الموضوعة ما بين المعكوفتين وردت عند الطبرسي فقط.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٠٩.

وقرأ أبو المهلب عمر بن محارب بن دثار "شهداء لله" على وزن فعلاء جمع شهيد، نصب على الحال برده على ما قبله من الكلام كأنه قال: الذين يقولون ربنا إننا آمنا شهداء لله أنه لا إله إلاّ هو، وهي جائزة غير أنها شهادة لم يوافق عليها أحد من قرّاء الأمصار، ذكر ذلك <البلخي>[1].

(٦) قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

أ - وقال البلخي، والجّبائي: لا يجوز أن يعطي الله الملك للفاسق، لأنه تمليك الأمر العظيم من السياسة والتدبير مع المال الكثير لقوله ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والملك من أعظم العهود[2].

ب - فإن قيل: ما الفرق بين تمليك الكافر العبيد والإماء وبين تمليكه السياسة والتدبير؟ قيل: لأن (الله) لا يجعل للجاهل أن يسوس العالم، وهذا الذي ذكره <البلخي> بعينه يستدل به على الإمام يجب أن يكون معصوماً، ولا يكون في باطنه كافراً، ولا فاسقا[3].

(٧) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

فإن قيل: بماذا اختارهم أبختيار دينهم أو بغيره ؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: ....
الثالث - قال <البلخي>: بالتفضيل على غيرهم بما رتبهم عليه من الأمور الجليلة، لما في ذلك من المصلحة. والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤١٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٣٠ .

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٣٠. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.١/ ١٢٠ وما ورد ما بين المكوفين سقط من التبيان.

الادناس. ويقال ذلك على وجهين. يقال: اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به. والثاني – اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره وهو معنى الآية[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

... ومن منع ذلك[٢] من المعتزلة قالوا فيه قولين: أحدهما: إن ذلك كان تأسيسا لنبوة عيسى، عن البلخي[٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

وفيه مسائل: ...المسألة الثالثة: اعلم ان مريم عليها السلام ما كانت من الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[٤]، واذا كان كذلك كان إرسال جبريل عليه السلام إليها إما أن يكون كرامة لها، وهو مذهب من يجوّز كرامات الأولياء أو إرهاصًا لعيسى عليه السلام، وذلك جائز عندنا، وعند الكعبي من المعتزلة[٥].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٤٤٠.

(٢) أي ظهور الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٢٨٤ والجدير ذكره أن الرازي أشار إلى رأي البلخي في هذه المسألة وهو مذكور في الآية رقم ٤٢ من آل عمران فراجعه بعد هذا النص.

(٤) سورة يوسف ١٠٩.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ٣٨.

﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

واحتجّ الجّبائي، والكعبي به على أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى فقالا: لو كان لي اللسان بالتحريف والكذب خلقا لله تعالى لصدق اليهود في قولهم انه من عند الله ولزم الكذب في قوله تعالى: "إنه ليس من عند الله"، وذلك لأنهم أضافوا إلى الله ما هو عنده، والله ينفي عن نفسه ما هو من عنده، ثم قال: وكفى خزياً يجعلون اليهود أولى بالصّدق من الله. قال: ليس لأحد أن يقول المراد من قولهم ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وبين قوله ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ فرق واذا لم يبقَ الفرق لم يحسن العطف؟ وأجاب الكعبي عن هذا السؤال أيضًا من وجهين آخرين: الأول: إن كون المخلوق من عند الخالق أوكد من كون المأمور به من عند الآمر به وحمل الكلام على الوجه الأقوى أولى. والثاني إن قوله ﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ نفي مطلق لكونه من عند الله بوجه من الوجوه، موجب أن لا يكون من عنده لا بالخلق ولا بالحكم[1].

(١١) قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ... قال قتادة: أسلم المؤمن طوعاً، والكافر كرهاً عند موته، كما قال: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥]، واختاره <البلخي>[2].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ٩٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٥١٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٧٧ .

(١٢) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

...... وأنكر <البلخي> أيضا نسخ الآية وقال: لأن في ذلك إيجاب الأمر بما لا يستطاع [١].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

قوله ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ ... قال الكعبي: ان ذلك بالهداية والبيان والتحذير والمعرفة والألطاف [٢].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

وأكثر أصحابنا على أن هذا النوع من إنكار المنكر لا يجوز الأقدام عليه إلاّ بإذن سلطان الوقت. ومن خالفنا جوّز ذلك من غير الأذن مثل الدفاع عن النفس سواء. وقال <البلخي>: إنما يجوز لسائر الناس ذلك إذا لم يكن إمام، ولا من نصبه، فأما مع وجوده، فلا ينبغي، لأحد أن يفعل ذلك إلاّ عند الضرورة [٣].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٤٣. والذي أنكر نسخ الآية أيضًا هو ابن عباس فقال: أن هذه الآية محكمة غير منسوخة.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٨/ ١٤٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٤٩. عرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

وقال <البلخي>، والطبري: الاستثناء منقطع ههنا، لأن الأذى ليس من الضرر في شيء[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ فيه قولان: ...الثاني - قال الفرّاء، والزجّاج: معناه يصلون. وبه قال <البلخي>، وغيره، لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع، وهذا ترك للظاهر، وعدول عنه. ومعنى الآية يتلون آيات الله أناء الليل وهم مع ذلك يسجدون، فليست "الواو" حالاً وإنما هي عطف جملة على جملة، والضمير في قوله ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ ﴾ عائد على أهل الكتاب، لتقدم ذكرهم[٢].

ب- وقيل: معناه يصلون بغير السجود، فعبر بالسجود عن الصلاة، لأن السجود أبلغ الأركان في التواضع، عن الزجّاج، والفرّاء، والبلخي، قالوا: لأن القراءة لا تكون في السجود، ولا في الركوع. وعلى هذا يكون "الواو" للحال أي: يتلون آيات الله بالليل في صلاتهم، هو قول الجبّائي أيضا[٣].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

وهذا قول البلخي رواه عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: لم يمدوا يوم أحد ولا بملك واحد. فإن قيل لِمَ لم يمدوا بالملائكة في سائر الحروب ؟ قلنا: ذلك تابع للمصلحة فإذا علم الله المصلحة في إمدادهم أمدهم[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٥٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٦٤. وعبارة "وهذا ترك للظاهر وعدول عنه" هي للطوسي كتعليق على كلام البلخي وغيره.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٦٨.

(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٨٢و ٣٨٣.

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

واستدل <البلخي> بهذه الآية على أن الربا كبيرة، لأن تقديره ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ أن يأكلوا الربا، فيستحقونها [١].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾

أ- واختلفوا في قوله ﴿ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ فقال ابن عباس، والحسن: معناه عرضها كَعَرْض السماوات السبع، والأرضين السّبع إذا ضمّ بعض ذلك إلى بعض، واختاره الجّبائي، و<البلخي>[٢].

ب- فإن قيل فإن الجنّة في السماء، كيف يكون لها هذا العرض ؟... وقال <البلخي>: المراد بذلك وصفها بالسعة والعظم، كما يقول القائل في دار واسعة هذه دنيا وغرضه بذلك وصفه لها بالكبر[٣].

(٢٠) وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

قال الحسن، وقتادة: قوله: ﴿ هَٰذَا ﴾ إشارة إلى القرآن، ووصفه بأنه بيان، لأنه دلالة للناس، وحجة لهم، والبيان هو الدلالة. وقال ابن اسحاق: هو إشارة إلى ما تقدم ذكره في قوله: " قد خلت من قبلكم سنن.. " الآية، أي هذا الذي عرفتكم بيان للناس، وهو اختيار <البلخي>، والطبري[٤].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٨٩.
(٢) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٩١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٩٠.
(٣) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٩٢.
(٤) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٩٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٣٩٧. وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾.

أ – وقال <البلخي>: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ إيمانكم موجودا أي تفعلونها، فيعلمه الله كذلك.

ب – ومعنى قوله: ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ فيه قولان: ...الثاني – ويتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان، لما لكم فيه من التعظيم، والتبجيل – هذا قول <البلخي>، والجبّائي[1].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾

.. وقال <البلخي>: معنى ﴿ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ أي علمتم، وأنتم تنظرون أسباب الموت من غير أن يكون في الأول حذف. فإن قيل: هل يجوز أن يتمنى قتل المشركين لهم لينالوا منزلة الشهادة ؟ قلنا: لا، لأن قتل المشركين لهم معصية، ولا يجوز تمني المعاصي، كما لا يجوز إدارتها، ولا الأمر بها. فإذا ثبت ذلك، فتمنيهم الشهادة بالصبر على الجهاد إلى أن يقتلوا[2].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

﴿ وَبِئْسَ ﴾ للذم، كما أن نعم للحمد لأمرين: أحدهما – إن الضرر تنفر منه النفس كما ينفر العقل من القبح فجرى التشبيه على وجه المجاز – هذا قول أبي علي – وقال <البلخي>: لأن الذم يجري على النقص كما يجري على

(١) الطوسي: التبيان ٢/ ٥٩٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥.

القبح حقيقة فيهما، نحو قولهم: الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) وقد رعبته رعبا أي أفزعته، والاسم الرعب ورعبت الإناء إذا ملأته فهو مرعوب(١).

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم (ليبتليكم) بالمظاهرة في الأنعام عليكم، والتخفيف عنكم(٢).

ب- وقال <البلخي>: معناه ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ بتتبعهم بعد أن كان أمرهم بالتتبع لهم، فلما بلغوا حمراء الأسُد أعفاهم من ذلك، ولا يجوز أن يكون، صرفهم فعل الله، لأنه قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح(٣).

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

قوله ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ وفيه مسائل: ... المسألة الثالثة: معنى أن الله أثابهم غمّاً بغمّ، أنه خلق الغمّ فيهم، وأما المعتزلة فهذا لا يليق بأصولهم، فذكروا في علة هذه الإضافة وجوهاً: الأول: قال الكعبي: إن المنافقين لما أرجفوا

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٦ .

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤١٦ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٣٢ .

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤١٦ قطعة من الكلام. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ١٤٧.

أن محمداً عليه الصلاة والسلام قد قُتل ولم يبيّن الله تعالى كذب ذلك القائل، صار كأنّه تعالى هو الذي فعل ذلك الغمّ، وهذا كالرجل الذي يبلغه الخبر الذي يغمّه أو يكون معه من يعلم أن ذلك الخبر كذب، فإذا لم يكشفه له سريعاً وتركه يتفكر فيه ثم أعلمه فإنه يقول له: لقد غممتني وأطلت حزني، وهو لم يفعل شيئًا من ذلك بل سكت وكفّ عن إعلامه، فكذا ههنا [(١)].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٥٤) ﴾

وقوله: ﴿ **قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ** ﴾ يحتمل أمرين.... الثاني - لو تخلفتم لخرج المؤمنون، ولم يتخلفوا بتخلفكم، ذكره <البلخي> [(٢)].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) ﴾

وقوله: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ .... وذكر <البلخي>: أن الذين بقوا مع

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٤.

النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد فلم ينهزموا ثلاثة عشر رجلا: خمسة من المهاجرين: علي عليه السلام وأبو بكر، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والباقون من الأنصار. فعلي وطلحة لا خلاف فيهما. والباقون فيهم خلاف. وأما عمر، فروي عنه أنه قال: رأيتني أصعد في الجبل كأني أروى[١]. وعثمان انهزم، فلم يرجع إلاّ بعد ثلاثة [أيام] فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لقد ذهبت فيها عريضة[٢].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

أ- قال <البلخي>: المؤمنون منصورون أبدًا إن غلبوا، فهم المنصورون بالغلبة، وإن غلبوا، فهم المنصورون بالحجّة[٣].

ب-وقال <البلخي>: لا يجوز أن ينصر الله الكافر على وجه[٤].

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - يأتي به حاملا له على ظهره، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان إذا غنم مغنمًا بعث مناديًا: ألا لا يغلّن أحد مخيطاً فما دونه، ألا لا يغلّن أحد بعيراً فيأتي به على ظهره له رغاء، ألا لا يغلّن أحد فرساً فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حمحمة - في قول ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي حميد الساعدي، وعبد الله بن أنيس، وابن عمر، وقتادة - وذلك ليفضح به على رؤوس الاشهاد. قال <البلخي>: يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه

---

(١) أي معز الجبل .

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٥ و٢٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٢٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٣٠ .

(٤) م.ن والجدير ذكره أن الطبرسي أورد الفقرتين (أو ب) مع بعضهما البعض.

المثل كأن الله تعالى إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت[١].

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾

أ- ذكر ابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها. قال <البلخي>: وهذا ضعيف، لأن الأرواح جماد لا حياة فيها، ولو كانت حيّة لاحتاجت إلى أرواح أخر وأدى إلى ما لا يتناهى، فضعف الخبر من هذا الوجه[٢].

ب- وقال <البلخي> معناه: لا تحسبنهم كما يقول الكفار أنهم لا يبعثون بل يبعثون، وهم ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ ﴾[٣].

ج – قد ذهب إليه جماعة من متكلمي المعتزلة، منهم **أبو القاسم الكعبي** قال: وذلك لأن المنافقين الذين حكى الله عنهم ما حكى، كانوا يقولون: أصحاب محمد ﷺ يعرّضون أنفسهم للقتل فيقتلون ويخسرون الحياة ولا يصلون إلى خير، وإنما كانوا يقولون ذلك لجحدهم البعث والميعاد، فكذبهم الله تعالى وبيّن لهذه الآية أنهم يبعثون ويرزقون ويوصل إليهم الفرح والسرور والبشارة[٤].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤٥. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٦٠ وعرضت النص كاملاً حتى يفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٥ و٤٦. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣ (بالتفصيل راجع الفقرة "د" هنا).

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣ ولكن مفصلاً أكثر.

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٩/ ٧٣.

بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

ومعنى قوله: ﴿ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم ﴾ ولأهل التأويل فيه قولان: ... والآخر وقيل: لحقت وألحقت لغتان بمعنى واحد مثل بان وأبان، وعلى ذلك: إن عذابك بالكفار ملحق أي لاحق على هذا أكثر نقاد الحديث. وروى بعض الثقات ملحق بنصب الحاء، ذكره <البلخي> [1].

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٦﴾ ﴾

القراءة: قرأ نافع في جميع القرآن (يحزنك) - بضم الياء - إلاّ قوله: ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ (الأنبياء: ١٠٣). الباقون بفتح الياء في جميع القرآن. وقرأ أبو جعفر عكس ما قرأ نافع. فإنه فتح في جميع القرآن إلاّ قوله (لا يحزنهم)، فإنه ضم الياء، وحكى <البلخي> عن ابن أبي محيصن الضم في الجميع [2].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: معناه لا تحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم رضاء بأفعالهم، وقبول لها بل هو شر لهم، لأنا نملي لهم وهم يزدادون إثما يستحقون به عذابا أليما. ومثله: ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٥ و٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٥٥. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

(الأعراف: ١٧٩) أي ذرأنا كثيراً من الخلق سيصيرون إلى جهنم بسوء فعالهم[١].

ب- وإنما أنكر تعالى أن يكون الإملاء خير لهم - وإن كانت نعمة دنيوية - من وجهين: ...الثاني - قال <البلخي>: لا تحسبن ان ذلك خير استحقوه بفعلهم، أي لا تغتروا بذلك فتظنوا انه لمنزلة لهم، لأنهم كانوا يقولون: إنه تعالى لو لم يرد ما هم عليه، لم يمهلهم[٢].

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

وقوله: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ قيل في معناه قولان: ... وقال <البلخي>: معناه سيجازون كأنهم طوقوا[٣].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾

أ- وقال **أبو القاسم البلخي**: فائدة كونه سميعاً بصيراً، أنه يعلم المسموعات والمبصرات، وهو لا يثبت للقديم تعالى صفة الإدراك[٤].

ب - ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ قيل: معناه أدرك قولهم. وقيل: علم ذلك، عن البلخي[٥].

ج- وقوله: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ ﴾ قيل في معناه قولان: قال <البلخي>:

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٦٣.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٥٩.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٦٠.

سيحفظ ما قالوا حتى يجازوا به، أي هو بمنزلة ما قد كتب في أنه لا يضيع منه شيء[١].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

ويمكن أن يكون المراد كل نفس تعدم الحياة، فيكون ذلك على وجه الاستعارة. ذكره <البلخي>[٢].

(٣٧) قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

وقال <البلخي>: معناه لتبلون بالعبادات في أنفسكم كالصلاة والصيام وغيرهما. وفي أموالكم من الانفاق في سبيل الله والزكوات، ليتميز المطيع من العاصي[٣].

(٣٨) قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

وقوله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال <البلخي>: إنهم (أي اليهود) قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ (المائدة: ١٨)، وأهل الصوم والصلاة وليسوا بأولياء الله، ولا أحباؤه، ولا أهل الصلاة والصيام، ولكنهم

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٧٢.

أهل شرك ونفاق. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام[1].

(٣٩) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

وقال (أي الطبري): الآية مختصة بمن هاجر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من وطنه وأهله مفارقاً لأهل الشرك بالله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله الذين رغبوا إليه تعالى في تعجيل نصرهم على أعدائهم، وعلموا إنه لا يخلف الميعاد ذلك غير أنهم سألوا تعجيله وقالوا: لا صبر لنا على أناتك وحلمك وقوى ذلك بما بعد هذه الآية من قوله: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ ﴾ ... (آل عمران: ١٩٥) الآيات بعدها وذلك لا يليق إلاّ بما ذكره، ولا يليق بالأقاويل الباقية وإلى هذا أومأ <البلخي>، لأنه قال في الآية الأخرى: إنها والتي بعدها في الذين هاجروا إلى النبي صلى الله عليه وآله. وفي الآية دلالة على أنه يجوز أن يدعو العبد بما يعلم أنه يفعله مثل أن يقول: رب احكم بالحق[2].

(٤٠) قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٧٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٧٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٨٥ و٢٨٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٧٦. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

وقوله: ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ﴾، وهذه الآية، والتي قبلها - في قول <البلخي> - نزلت في المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله والمهاجرين معه، ثم هي في جميع من سلك سبيلهم واتبع آثارهم من المسلمين[١].

(٤١) قوله تعالى: ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾

وقال <البلخي>: هو[٢] حقيقة لأنه على وجهين: أحدهما - من جهة النقص. والآخر - من جهة الاساءة، وهو معنى قول السدي، وقتادة، وأكثر المفسرين[٣].

سورة النساء

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾

- آية بلا خلاف - المعنى: هذه الآية عندنا محكمة، وليست منسوخة، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، (والحسن)، (وإبراهيم)، (ومجاهد)، (والشعبي)، (والزهري)، (ويحيى بن يعمر)، (والسدي)، و<البلخي>، والجبّائي، والزجّاج، وأكثر المفسرين والفقهاء. وقال سعيد بن المسيب، وأبو مالك، والضحاك: هي منسوخة، وإرزاق من حضر قسمة الميراث من هذه الأصناف، ليس بواجب، بل هو مندوب إليه، وهو الذي اختاره الجّبائي، و<البلخي>، والرُّماني، وجعفر بن مبشر، وأكثر الفقهاء والمفسرين[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٨٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٤٧٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) هو: أي وصف المتاع ببئس المهاد.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٩٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ١٢٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣ ولكن الطبرسي اضاف اسم الباقر من بين الأسماء وحذف اسم يحيى بن يعمر الوارد عند الطوسي. وأيضًا ابن ادريس: المنتخب... ١/ ١٦٠ وما ورد ما بين المعكوفتين لم يذكره الحلي.

(٢) قوله تعالى: ﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

أ- ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ نصبه يحتمل أمرين: ... والثاني - بأن يكون خبر 'كان'، ذكره الرُّماني، و<البلخي>، وتقديره: " فإن كان " (رجل) إسم 'كان'، ويورث: صفته، وكلالة خبره[١].

ب- وحكى <البلخي> عن أبي عبيدة، وذكره الزجّاج: ﴿ يُورَثُ ﴾ بكسر الراء، قال: ومعناه من ليس بولد ولا والد، ومن نصب الراء أراد المصدر[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾

أ- قال أكثر المفسرين، كالضحاك، وابن زيد، والجّبائي، و<البلخي>، والزجّاج، ومجاهد، وابن عباس، وقتادة، والسدي: إن هذه الآية منسوخة، لأنه كان الفرض الأول أن المرأة إذا زنت وقامت عليها البينة بذلك، أربعة شهود، أن تحبس في البيت أبدا حتى تموت، ثم نسخ ذلك بالرجم في المحصنين، والجلد في البكرين[٣].

ب- ﴿ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ ... والذي عليه جمهور المفسرين أن الفاحشة الزنا، وأن الحكم المذكور في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور، ذهب إليه

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٣٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٤١.

الحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والضحاك، و<البلخي>، والجّبائي، والطبري، والزجّاج، وغيرهم [١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾

أ- وقيل في معنى الآية قولان: ...الثاني - حكاه بعضهم: ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فدعوه، فهو جائز لكم، قال <البلخي>: وهذا لا يجوز بالإجماع [٢].

ب- قال <البلخي>: وليس كل نكاح حرمه الله زنا، لأن الزنا هو فعل مخصوص، لا يجري على طريقة لازمة، وسنة جارية، ولذلك لا يقال للمشركين في الجاهلية: أولاد زنا، ولا لأولاد أهل الذمة والمعاهدين: أولاد زنا، إذا كان ذلك عقداً بينهم يتعارفونه [٣].

(٥) قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

ومتى دخل بين الرضاع رضاع امرأة أخرى، بطل حكم ما تقدم [٤]. وحرّم

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٤٣ و١٤٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٥٤ و١٥٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٥١.

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ما تقدم من حكم هو: وأما الرضاعة فلا يحرم عندنا إلا ما كان خمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينهن برضاع امرأة أخرى لو رضاع يوم وليلة أو ما انبت اللحم وشد العظم وفي أصحابنا من حرم بعشر رضعات. الطوسي: التبيان ٣/ ١٥٦.

الشافعي بخمس رضعات، ولم يعتبر التوالي. وحرّم أبو حنيفة بقليله وكثيره، وهو اختيار <البلخي>[١].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

أ- وذكر <البلخي>، عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله ونحن شباب، فقلنا: يارسول الله ألا نستخصي، قال: لا، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، إلى أجل[٢].

ب- قال <البلخي>: والآية دالة على أن نكاح المشركين ليس بزنا. لأن قوله: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ المراد به ذوات الأزواج من أهل الحرب، بدلالة قوله: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾ بسبيهن ولا خلاف أنه لا يجوز وطي المسبية إلاّ بعد استبرائها بحيضة[٣].

(٧) قوله نعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ .... قال <البلخي>: فيه نهي عن قتل

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٥٦ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ١٦٨.
(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٦٧.
(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ١٦٧.

نفسه في حال غضب، أو زجر[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

١-القراءة، والحجّة: قرأ نافع، وأبو بكر، عن عاصم: مدخلا - بفتح الميم - الباقون بضمها، وهو الأقوى، لأنه من أدخلوا والآخر جائز، لأن فيه معنى: فيدخلون، وليس كقول الشاعر:

الحمدلله ممسانا ومصبحنا   بالخير صبحنا ربي ومسانا

ويروى بفتح الميم فيهما، أنشده البلخي في البيت لأنه ليس فيه فعل، ولكن قد حُكي بالفتح على التشبيه بالأول، ويحتمل من قرأ بفتح الميم أراد: مكانًا كريمًا، كما قال: ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾[٢].

ب-المسألة الثالثة: احتجّ **أبو القاسم الكعبي** بهذه الآية على القطع بوعيد أصحاب الكبائر فقال: قد كشف الله بهذه الآية الشبهة في الوعيد. لأنه تعالى بعد أن ذكر الكبائر، بيّن أن في اجتنبها يكفر عنه سيئاته، وهذا يدل على أنهم إذا لم يجتنبوها فلا تكفر، ولو جاز أن يغفر تعالى لهم الكبائر والصغائر من غير توبة لم يصح هذا الكلام[٣]، أنشده <**البلخي**> في البيت، لأنه ليس فيه فعل[٤].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

وقال <**البلخي**>: لا يجوز للرجل أن يتمنى أن(لو) كان امرأة، ولا للمرأة

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٧٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٦٩. وورد عنده 'ضجر' بدلاً من 'زجر'.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٨١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٦٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ١٨١.

أن تتمنى(أن) لو كانت رجلاً، بخلاف ما فعل الله، لأن الله لا يفعل من الأشياء إلاّ ما هو أصلح، فيكون قد تمنى ما ليس بأصلح، أوما يكون مفسدة[١].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

وقال الجّبائي، و<البلخي>: الآية في كل من كان بهذه الصفة وإنما ذكروا بالكفر لكتمانهم نعمة الله عليهم. والآمر بالبخل يتناوله الوعيد، كما أن من فعل البخل يتناوله الوعيد[٢].

(١١) قوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾

.... قال الكعبي: لا يجوز أن يحدث فيه الكفر ثم يقول: ماذا عليه لو آمن، كما لا يقال لمن أمرضه، ماذا عليه لو كان صحيحاً، ولا يقال للمرأة: ماذا عليه لو كانت رجلاً، وللقبيح ماذا عليه لو كان جميلاً، وكما لا يحسن هذا القول من العاقل، كذا لا يحسن من الله تعالى فبطل بهذا ما يقال: إنه وإن قبح من غيره لكنه يحسن منه لأن الملك ملكه[٣].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ١٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٧٣ مع اختلاف يسير في اللفظ وهو ما ورد بين معكوفتين، وأيضًا لم يذكر الطبرسي عبارة بخلاف ما فعل الله، والجدير ذكره أن الرازي يشير إلى هذا المعنى إشارة سريعة يقول: قال الكعبي ولا يقال للمرأة: ماذا عليها لو كانت رجلا.. الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ١٩٦.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٠/ ٨١.

وقوله: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ لا ينافي قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٣] لأنه قيل في معنى الآية سبعة أقوال: ...السابع - قال <البلخي>: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ أما الآية على ظاهرها [فالمراد] لا يكتمون الله شيئًا، لأنهم ملجأون إلى ترك القبائح والكذب. وقوله: ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ أي عند أنفسنا، لأنهم كانوا يظنون في الدنيا أن ذلك ليس بشرك من حيث يقربهم إلى الله تعالى[(١)].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

أ- القراءة والمعنى: قرأ حمزة، والكسائي: "أو لمستم النساء" بغير ألف، الباقون ﴿ لَٰمَسْتُمُ ﴾ بألف، فمن قرأ "لامستم" بألف قال: معناه الجماع: وهو قول علي عليه السلام، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وأبو علي الجّبائي، واختاره أبو حنيفة. ومن قرأ بلا ألف أراد اللمس باليد وغيرها بما دون الجماع، ذهب إليه ابن مسعود، وعبيدة، وابن عمر، والشعبي، وإبراهيم، وعطاء، واختاره الشافعي. والصحيح عندنا هو الأول، وهو اختيار الجّبائي، و<البلخي>، والطبري، وغيرهم[(٢)].

ب- وقال ابن عمر، والشعبي، وقتادة، وإبراهيم، والشافعي: يجب التيمم

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٠٣ و٢٠٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٩٠. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ١٧٥. وما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي فقط.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٠٤.

لكل صلاة، ورووا ذلك عن علي عليه السلام، وذلك عندنا محمول على الاستحباب. ولا يجوز التيمم عندنا إلاّ عند تضيق الوقت، والخوف من فوته، واختار ذلك <البلخي>[١].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معناه لا يؤمنون إلاّ ايمانًا قليلاً كما قال الشاعر:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلاّ قليلا

يريد إلاّ ذكرًا قليلاً. وسقط التنوين من ذاكر لاجتماع الساكنين[٢].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ ... قال الفرّاء، واختاره <البلخي>، والحسين بن علي المغربي: إن معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجه القرود[٣].

ب- فإن قيل: كيف يجوز تأويل من قال نجعلها كالأقفاء وهذا لم يجز على ما توعد به ؟ قيل عنه جوابان: ... والجواب الثاني - أن الوعيد يقع بهم في الآخرة، لأن الله تعالى لم يذكر أنه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلاً للعقوبة،

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٠٦ .

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٥ و٢١٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٩٩.

ذكره <البلخي> أيضًا، والجّبائي[١].

ج - وقوله: ﴿ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ يعني المسخ الذي جرى عليهم، ذكره <البلخي>[٢].

د- وقوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه أنه إذا أراد شيئًا من طريق الاجبار، والاضطرار كان واقعاً لا محالة. لا يدفعه دافع، كقبض الأرواح، وقلب الأرض وإرسال الحجارة، والمسخ وغير ذلك، فأما ما يأمر به على وجه الاختيار، فقد يقع، وقد لا يقع. ولا يكون في ذلك مغالبة له، لأنه تعالى لو أراد إلجاءه إلى ما أمره به لقدر عليه[٣].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلاً ﴿٥١﴾ ﴾

وقيل في معنى الجبت، والطاغوت خمسة أقوال: وقال الزجّاج، والفرّاء، و<البلخي>: هما كل معبود من دون الله تعالى[٤].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾

وقوله: ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني العرب. وذكر الزجّاج في معناه وجهين: ...والثاني - أنهم لو أعطوا الملك، ما أعطوا الناس نقيرًا من بخلهم، اختاره <البلخي>، وبه قال السدي، وابن جريج[٥].

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٠٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٦ .

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢١٧.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٢٣ و٢٢٤.

(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٢٧.

(١٨) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

وقوله: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: ....والجواب الثاني - اختاره <البلخي>، والجّبائي، والزجّاج: إن الله تعالى يجددها بأن يردها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، وكذلك إذا جعل قميصه قباء جاز إن يقال: جاء بغير ذلك اللباس، أو غير خاتمه فصاغه خاتماً آخر جاز أن يقال: هذا غير ذلك الخاتم، وهذا هو المعتمد عليه، [وقال <البلخي>: ويحتمل وجهًا آخر وهو أن يخلق الله لهم جلداً آخر فوق جلودهم، فإذا احترق التحتاني أعاده الله. وهكذا يتعقب الواحد الآخر قال: ويحتمل أن يخلق الله لهم جلداً لا يألم يعذبهم فيه، كما يعذبهم في سرابيل القطران][(١)].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾

فأما أولو الأمر، فللمفسرين فيه تأويلان: أحدهما - قال أبو هريرة، وفي رواية عن ابن عباس، وميمون بن مهران، والسدي، والجّبائي، و<البلخي>، والطبري: إنهم الأمراء[(٢)].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٣٠ و٢٣١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١١١ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ١٨٠. وما بين المعكوفتين لم يرد عند البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٣٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١١٤. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ١٨٠.

مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معنى الآية أنه لو فرض الله عليهم قتل أنفسهم كما فرض على قوم موسى عندما التمسوا أن يتوب عليهم أو الخروج من ديارهم ما فعلوه. فإذا لم يفرض عليهم ذلك، فليفعلوا ما أمروا به مما هو أسهل عليهم منه، فإن ذلك خير لهم وأشد تثبيتًا لهم على الإيمان. وفي الدعاء: اللهم ثبتنا على ملّة رسولك. ومعناه: اللهم الطف لنا ما نثبت معه على التمسك بطاعة رسولك والمقام على ملته[1].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾

النزول: وقيل في سبب نزول هذه الآية قولان: أحدهما - قال ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، والسدي: إنها نزلت في ناس من الصحابة استأذنوا النبي صلى الله عليه وآله، قال ابن عباس: منهم عبد الرحمن بن عوف. وهم بمكة في قتال المشركين. فلم يأذن لهم: فلما كتب عليهم القتال. وهم بالمدينة قال فريق منهم ما حكاه الله في الآية. فإن قيل: كيف. وذلك، والله تعالى يقول: ﴿ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ فأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولم تكن الزكاة فرضت بمكة ؟ قيل: قد قال <البلخي> في ذلك: إنه يجوز أن

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٤٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٢٤.

يكون قوم من المنافقين عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ﴾ حكاية عن المنافقين، وصفة لهم. في قول الحسن، وأبي علي، **وأبي القاسم**[٢].

ب- وقوله: ﴿ مِنْ عِندِكَ ﴾ قيل في معناه قولان: ...والثاني - قال الجّبائي، و<البلخي>، والزجّاج. أي بشؤمك الذي لحقنا، كما حكي عن قوم موسى ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ ﴾ (الأعراف: ١٣١) فأمر الله تعالى نبيّه أن يقول: إن جميع ذلك من عند الله [٣].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

أ- وقيل في معنى الحسنة والسيئة ههنا قولان:... والثاني - إن الحسنة، والسيئة: الطاعة، والمعصية - ذكره أبو العالية، **وأبو القاسم** - ويكون المعنى: إن الحسنة التي هي الطاعة بأقدار الله، وترغيبه فيها، ولطفه لها. والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة له على المعاصي المقدمة[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦١. عرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٣٧.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٥ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ١٨٣.

ب- وقوله: ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ قال <البلخي>: مصيبة هي كفارة ذنب صغير، أو عقوبة ذنب كبير. ويحتمل أن يكون المراد أو تأديب وقع لأجل تفريط[١].

ج- وقيل: الحسنة: الطاعة. والسيئة: المعصية، عن أبي العالية. قال أبو القاسم: وهذا كقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ (الشورى: ٤٢)[٢].

د- وقوله: ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ معناه: فبذنبك، عن الحسن، وجماعة من المفسرين. وفسره أبو القاسم البلخي فقال: ما أصاب المكلف من مصيبة، فهي كفارة ذنب صغير، أو عقوبة ذنب كبير، أو تأديب وقع لأجل تفريط، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " ما من خدش بعود، ولا اختلاج عرق، ولا عثرة قدم، إلاّ بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر"[٣].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾

﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وقيل فيما وقع الاستثناء منه: أربعة أقوال الرابع - قال ابن عباس، وابن زيد: اذاعوا به إلاّ قليلاً، هو اختيار الكسائي، والفرّاء، والمبرد، و<البلخي>، والطبري. وتقديره: يستنبطونه منهم إلاّ قليلا[٤].

(٢٥) ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤) ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٦٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٣٨. ورد أبو القسم والصحيح ما أثبتناه.

(٣) المصدر نفسه. ورد "أبو القسم" والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٤٣.

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ﴾ قال الحسن، و<البلخي>، والزجّاج: إن (عسى) من الله واجب، ووجه ذلك أن أطماع الكريم إنجاز وإنما الاطماع تقوية أحد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز. وخرج (عسى) في هذا من معنى الشك كخروجها في قول القائل: أطع ربك في كل ما أمرك به، ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك[١].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾

قوله: ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ ... وقال أكثر المفسرين: <البلخي>، والطبري، والجّبائي، وغيرهم: إن المراد به الإسلام[٢].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

وقال الجّبائي، و<البلخي>: الآية نزلت في أهل الصلاة، لأنه تعالى بيّن في الآية الأولى حكم قتل الخطأ من الديّة، والكفارة. وذلك يختص أهل الصلاة، ثم عقب ذلك بذكر قتل العمد منهم[٣].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٧٥ و٢٧٦.
(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٨٧.
(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٩٦.

فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾

أ- القراءة، والحجّة: وقرئ من طريق النهرواني لست مؤمنا - بفتح الميم الثانية - الباقون بكسرها، وبه قرأ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، على ما حكاه <البلخي>[1] .

ب- وقوله: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ... قال <البلخي>: في الآية دلالة على أن المجتهد لا يضل، لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يضلل مقدادا ولا تبرّأ منه[2].

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

وقوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ اختلفوا في تأويله... وقال آخرون: معناه إذا استقررتم بزوال الخوف من عدوكم، وحدوث الأمن لكم، فأقيموا الصلاة أي فأتموا حدودها بركوعها، وسجودها. ذهب إليه السدي، وابن زيد، ومجاهد في رواية أخرى. وهو اختيار الجّبائي، و<البلخي>، والطبري[3].

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

واختلفوا فيمن عنى بهذه الآية، فقال قوم: عنى بها الخائنين الذين

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٩٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ١٦٢ وردت عند الطبرسي هكذا وروي عن أبي جعفر المقرئ من بعض الطرق لست مؤمنا..وحكى أبو القاسم البلخي انه قراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام. ولعل أبو جعفر المقرئ هو النهرواني الذي ذكره الطوسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٢٩٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣١٢.

وصفهم في الآية الأولى. وقال آخرون: عنى الذين كانوا يجادلون عن الخائنين. قال لهم: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (النساء: ١٠٩). والأولى حمل الآية على عمومها في كل من عمل سوءً أو ظلم نفسه، وإن كان سبب نزولها فيمن تقدم ذكره من الخائنين أو المجادلين، وبه قال أكثر المفسرين: الطبري، و<البلخي>، والجبائي، وابن عباس، وعبد الله بن معقل، وأبو وائل، وغيرهم[1].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ومعنى الخليل يحتمل أمرين: ....والثاني - أن يكون ذلك مشتقًا من الخلة التي هي الفقر بفتح الخاء - كما قال زهير يمدح هرم بن سنان:

وإن أتاه خليل يوم مسألة   يقول لا غائب مالي ولا حرم

ويروى يوم مسغبة وهو الأظهر، وإنما أنشد <البلخي> يوم مسألة، وهو بخلاف الروايات[2].

ب- واختار الفرّاء، و<البلخي> أن يكون من الخلة التي هي الفقر، قال: ويخالف المحبة، لأن المحبة من الله لعبده هي الثناء عليه ومدحه له، ولأنه يحب الإنسان ما ليس من جنسه، ولا يخاف إلاّ ما هو من جنسه[3].

ج- وقيل: سمي خليلا لأنه افتقر إلى الله، وتوكل عليه، وانقطع بحوائجه إليه، وهو اختيار الفرّاء، **وأبي القاسم البلخي**. وإنما خصه الله بهذا الاسم، وإن كان الخلق كلهم فقراء إلى رحمته، تشريفًا له بالنسبة إليه، من حيث أنه فقير إليه،

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٢١ وعُرِضَ النّص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤١.

لا يرجو لسد خلته سواء، كما خص موسى بأنه كليم الله، وعيسى بأنه روح الله، ومحمدا بأنه حبيب الله[١] .

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾

﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ ﴾ ، يعني تذورا التي لا تميلون إليها كالمعلقة يعني كالتي هي لا ذات زوج، ولا هي أيم. وبه قال مجاهد، وعبيدة، والحسن، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، وسفيان، والطبري، والجّبائي، و<البلخي> وغيرهم. وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وأبى عبد الله (عليه السلام)[٢].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾

أ- قيل في تأويل أمر من آمن بالله ورسوله ثلاثة أقوال... والثاني - ما اختاره الجّبائي، والزجّاج، و<البلخي>: أن يكون ذلك خطاباً الذين هم مؤمنون على الحقيقة ظاهراً أو باطناً، أمرهم الله تعالى أن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الأيمان، ولا ينتقلوا عنه، لأن الأيمان الذي هو التصديق لا يبقى وإنما يستمر بأن يجدده الإنسان حالاً بعد حال[٣].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٠٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥٧ ٣٥٨ .

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾

أ - فصل: فيما نذكره من جزء آخر، عليه مكتوب "الجزء الرابع" وهو من تفسير البلخي، أوّله قول الله جلّ جلاله: واذا ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[1] وآخره من تفسير ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾[2] نذكر منه من الوجهة الأوّلة، من القائمة السابعة، من الكّراس الثاني بلفظه:

قوله جلّ ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾[3] آية عند الجميع وذكر معنى السبيل.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وقال بعضهم: هؤلاء الذين نزلت فيهم هذه الآية هم الذين آمنوا بموسى، ثم كفروا بعزير، ثم كفروا بعيسى ، ثم ازدادوا كفراً بتكذيبهم النبي ﷺ آمنوا به، ثم كفروا، (ثمّ) ازدادوا كفراً، قال: ماتوا[4].

ب- قيل في المعني بهذه الآية ثلاثة أقوال: وقال الجّبائي، و<البلخي>: يجوز أن تكون الآية نزلت في قوم كانوا آمنوا ثم ارتدوا، ثم آمنوا ثم كفروا، ثم ازدادوا كفرا[5] .

ج- وقوله: ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ ﴾ وقال <البلخي>، والزجّاج: لم يكن

(١) سورة النساء: ١٠٢.
(٢) سورة الأنعام: ٤٠ – ٤٧.
(٣) سورة النساء: ١٣٧.
(٤) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٠ و٣٢١.
(٥) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٥٩.

الله ليغفر لهم إذا لم يتوبوا منه[١].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾

وروي عن ابن عباس أنه قال: "أمر الله تعالى في هذه الآية بالاتفاق، ونهى عن الاختلاف والفرقة، والمراء والخصومة"، وبه قال الطبري، والبلخي، والجّبائي، وجماعة من المفسرين[٢].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾

أ- ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ أي بالغلبة والقهر. وإن حملناه على دار الدنيا يمكن حمله على أنه لا يجعل لهم عليهم سبيلاً بالحجّة، وإن جاز ان يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالحجّة والدلالة. وبالثاني قال: الزجّاج، والجّبائي، و<البلخي>[٣].

ب- ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ قيل فيه أقوال أحدها: إن المراد: لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصراً، ولا ظهوراً، عن ابن عباس. وقيل: لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً بالحجّة، وإن جاز أن يغلبوهم بالقوة، لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجّة، عن السدي،

---

(١) المصدر نفسه. (٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٩ وعرضت ما ذكره الطبري في الفقرة "ب" لوضوحه.

والزجّاج، والبلخي[١].

(٣٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾

قال <البلخي>: يجوز أن يكون الادراك منازل بعضها أسفل من بعض بالمسافة، ويجوز أن يكون ذلك إخبارًا عن بلوغ الغاية في العقاب والاهانة، كما يقال: بلغ فلاناً السلطان الحضيض، وبلغ فلاناً العرش. ويريدون بذلك علو المنزلة وانحطاطها لا المسافة[٢].

(٣٨) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: كان الضحاك يقول: فيه تقديم وتأخير والتقديم ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلاّ من ظلم بفتح الظاء ثم قال: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول على كل حال. قال <البلخي>: ويجوز أن يكون (إلاّ) بمعنى الواو، كأنه قال: لا يحب الله الجهر بالسوء، ولا من ظلم، فإنه لا يحب الجهر بالسوء منه. وقال قطرب: يجوز أن يكون المراد به المكره في قوله: "الا من ظلم" لأنه إذا اكره على الجهر بالسوء من القول، فلا شيء عليه[٣].

(٣٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾

أ- وروى شهر بن حوشب، عن محمد بن علي ابن الحنفية، أن الحجاج سأله عن هذه الآية وقال: نرى اليهودي تضرب رقبته، فلا يتكلم بشيء؟ فقال: حدثني محمد بن علي أن الله يبعث إليه ملكاً ينفضه ويضرب رأسه ودبره،

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢١٩. وأيضًا الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٦٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٢٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٧٢.

ويقول له: كذبت عيسى، فيؤمن حينئذ ويقول: كذبت عيسى ويعترف به. فقال الحجاج: عمن ؟ فقال: عن محمد بن علي فقال له: جئت بها من عين صافية. فقيل لشهرما أردت بذلك ؟ قال: أردت أن أغيظه، وذكر <البلخي> مثل ذلك، وضعف هذا الوجه الزجّاج[١].

ب- وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أن أباه حدثه، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب قال: قال الحجاج بن يوسف: آية من كتاب الله قد أعيتني قوله ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ الآية، والله ! إني لآمر باليهودي والنصراني، فيضرب عنقه، ثم أرمقه بعيني، فما أراه يحرك شفتيه، حتى يخمل. فقلت: أصلح الله الأمير ! ليس على ما أوّلت. قال: فكيف هو ؟ قلت: إن عيسى ابن مريم ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، ولا يبقى أهل ملة يهودي، أو نصراني، أو غيره، إلاّ وآمن به قبل موت عيسى، ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك أنّى لك هذا ؟ ومن أين جئت به ؟ قال: قلت: حدثني به الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: جئت والله بها من عين صافية. فقيل لشهر: ما أردت بذلك ؟ قال: أردت أن أغيظه. وذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك. وضعف الزجّاج هذا الوجه[٢].

(٤٠) قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ قال <البلخي>: وفي الآية دلالة على أن كلام الله محدث من حيث أنه كلّم موسى خاصة، دون غيره من الأنبياء، وكلّمه في وقت دون وقت. ولو كان الكلام قديماً ومن صفات ذاته، لم

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٨٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣٦.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٣٦ يتشابه هذا النص مع ما ورد عند الطوسي ولكنه أوضح قليلا.

يكن في ذلك اختصاص، ومن فصل بين الكليم والتكلّم، فقد أبعد لأن المكلّم لغيره لا يكون إلاّ متكلماً، وإن كان يجوز أن يكون متكلّماً وإن لم يكن مكلّماً، فالمتكلم يجمع الأمرين[١].

(٤١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾

وقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ .... وقد شبهت النصارى قولها: إنه ثلاثة أقانيم جوهر واحد بقولنا: سراج واحد، ثم نقول: إنه ثلاثة أشياء: دهن وقطن ونار، وللشمس إنها شمس واحدة، ثم نقول: إنها جسم وضوء وشعاع. قال <البلخي>: وهذا غلط، لأنا وإن قلنا: إنه سراج واحد، لا نقول: هو شيء واحد، ولا الشمس إنها شيء واحد، بل نقول: هو أشياء على الحقيقة، كما نقول: عشرة واحدة، وإنسان واحد، ودار واحدة، وشهر واحد، وهي أشياء متغايرة. فإن قالوا: إن الله شيء واحد حقيقة، كما إنه إله واحد، فقولهم بعد ذلك إنه ثلاثة مناقضه لا يشبه ما قلناه. وإن قالوا: هو أشياء، وليس بشيء واحد دخلوا في قول المشبّهة، وتركوا القول بالتوحيد. والعجب إنهم يقولون: إن الأب له ابن، والابن لا أب له، ثم يزعمون إن الذي له ابن هو الذي لا أب له، ويقولون إن من عبد الإنسان، فقد أخطأ وضل، ثم يزعمون إن المسيح إله إنسان، وإنهم يعبدون المسيح[٢].

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٩٤ وأيضًا: ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ١٩٣ مع الملاحظة ان ابن ادريس أورد "التكليم" بدلاً من "الكليم" و"المتكلم" بدلاً من "المكلم".

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٠٣.

(٤٢) قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾

والبنت [ولد] بلا خلاف، ومن خالف في تسمية البنت ولدا فقد اخطأ. ذكر ذلك <البلخي> واستدل على ذلك بأن قال: لو مات وخلف بنيا وأبوين إن للأبوين الثلث، مع قوله: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ ﴾ (النساء: ١١) وإنما أراد الولد الذكر[١].

سورة المائدة

(١) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾

وقوله عليه السلام: (ذكاة الجنين ذكاة أمه عندنا) معناه انه إذا ذكيت الأم وخرج الولد ميتاً، قد أشعر وأوبر، جاز أكله. وبه قال الشافعي وأهل المدينة، وقال أبو حنيفة: معناه أنه يذكى كما تذكى أمه، وهو اختيار <البلخي>[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٠٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤١٣.

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾

أ - واختلفوا في معنى ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ على سبعة اقوال: ... وقال الحسين بن علي المغربي: المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة (أي المعلمة). وهو قول الزجّاج، واختاره <البلخي>[1].

ب- وقوله: ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾، وقال أبو علي الجبّائي: هو أشهر الحرام كلها، نهاهم الله عن القتال فيها، وهو أليق بالعموم. وبه قال <البلخي>[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي> حاكياً عن قوم: إنه لا يجوز أجراء شيء من ذلك عليهم. وحكى عن آخرين أنه يجري جميع ذلك عليهم، لأنها تجري على من أظهر الشهادتين دون المؤمنين على الحقيقة، وكذلك أجريت على المجانين، والأطفال[3].

ب- وقوله: ﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ .... واختلفوا في الاستثناء إلى ماذا يرجع

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤١٨ و٤١٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٦٤ وما بين القوسين لم يرد عند الطوسي وإنما ورد عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤١٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٦٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٢٨ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ١٩٩.

فقال قوم: يرجع إلى جميع ما تقدم ذكره من قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ الا ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم. وهو الأقوى. ذهب إليه علي (عليه السلام) وابن عباس قال: وهو أن تدركه تتحرك أذنه أو ذنبه، أو تطرف عينه. وهو المروى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام وبه قال الحسن، وقتادة، وإبراهيم، وطاووس، وعبيد بن عمير، والضحاك، وابن زيد. وقال آخرون: ... واختار <البلخي>، والجبّائي الأوّل[1].

ج- وقوله: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (المائدة: ٣) في تأويله ثلاثة أقوال: أحدها - قال ابن عباس، والسدي، وأكثر المفسرين: إن معناه أكملت لكم فرائضي وحدودي وأمري ونهيي وحلالي وحرامي بتنزيلي ما أنزلت، وتبياني ما بيّنت لكم، فلا زيادة في ذلك، ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم. وكان ذلك اليوم عام حجة الوداع، قالوا: ولم ينزل بعد هذا على النبي صلى الله عليه وآله شيء من الفرائض في تحليل شيء، ولا تحريمة وأنه (عليه السلام) مضى بعد ذلك بإحدى وثمانين ليلة. وهو اختيار الجبّائي، و<البلخي>، فإن قيل: أكان دين الله ناقصًا في حال حتى أتمه ذلك اليوم ؟ قيل: لم يكن دين الله ناقصًا في حال، ولا كان إلاّ كاملاً، لكن لما كان معرضًا للنسخ، والزيادة فيه. وذلك يجري مجرى وصف العشرة بأنها كاملة العدد، ولا يلزم أن توصيف بأنها ناقصة، لما كان عدد المئة أكثر منها، وأكمل. فكذلك ما قلناه[2].

(٤) قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣١ و٤٣٢. القول الأول الذي اختاره البلخي هو النص الذي أوردته في المتن.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٧٣ و٢٧٤.

عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: الطيبات هو ما يستلذ به(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾ .... وأكثر المفسرين على أن قوله : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ المراد به ذبائحهم، وبه قال قوم من أصحابنا، فممن ذهب إليه الطبري، و<البلخي>، والجّبائي، وأكثر الفقهاء، ثم اختلفوا.... وقال مجاهد، وإبراهيم، وابن عباس، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وأبو الدرداء، إن طعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم وغيرها من الأطعمة، وبه قال الطبري، والجّبائي، و<البلخي>، وغيرهم(٢).

ب- والمراد بقوله: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ ... قيل: إن قوما كانوا يتحرجون من العقد على الكافرة إذا أسلمت، فبين الله بذلك إنه لا حَرَج في ذلك، فلذلك أفردهن بالذكر، حكى ذلك <البلخي>(٣).

ج- فإن قيل: ما معنى "ومن يكفر بالإيمان"؟ وقال مجاهد: معناه من يكفر بالله، قال <البلخي>: لا يُعْرَف تأويل مجاهد في اللغة(٤).

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٣٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٧٧.وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٢٠٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٤٤ و٤٤٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٨٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٤٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٨٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٤٧.

(٦) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦ ﴾

ثم اختلفوا: هل يجب ذلك[١] كلما أراد القيام إلى الصلاة أو بعضها أو في أي حال هي ؟ فقال قوم: المراد به إذا أراد القيام إليها، وهو على غير طهر. وهو الذي اختاره الطبري، و<البلخي>. والجبّائي، والزجّاج، وغيرهم[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ ﴾

"والميثاق الذي واثقهم به"... قال <البلخي>، والجّبائي: هو ما أخذ عليهم رسول الله (صلى الله عليه واله) عند إسلامهم، وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم، مما ساءهم أو سرهم[٣].

(٨) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ ... ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون النقباء رسلاً، ويجوز أن يكونوا قادة[٤].

---

(١) أي الاستعاذة بالله .

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٤٨ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ٢٠٨ وأورد ابن إدريس كلمة "وضوء" بدلاً من "طهر".

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٥٩.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٢٩٥.

(٩) قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

أ- قال <البلخي>: سميناها بذلك عقوبة على كفرهم، ونقض ميثاقهم. قال: ويجوز أن يكون المراد إن الله بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذي تنشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن. وذلك مثل قولهم: أفسدت سيفك: إذا تركت تعاهده حتى صدئ. ويقولون: جعلت أظافيرك سلاحك: إذا لم تقصها. ويشهد للأول قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ (الأنعام: ١٠٠) وأراد بذلك أنهم سموا لله شركاء[1].

ب- وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أمر بالعفو والصفح بشرط التوبة أو بذل الجزية، لأنهم إذا بذلوا الجزية لا يؤاخذون بشيء من كفرهم. وهو قول الحسن، وجعفر بن مبشر. واختار الطبري هذا. فعلى هذا لا يكون منسوخا[2].

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

وقد قال <البلخي> جواباً آخر وهو: أن يكون الإغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الآية، وهو أن الله تعالى نصب الأدلة على إبطال قول كل فرقة من فرق النصارى، فإذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الأخرى فيما نصب الله لها من الأدلة، وإن جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها في ذلك، وسوء اختيارها، فجاز على هذا أن يضاف الإغراء في ذلك إلى الله من

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٦٨.

حيث انه أمر كل فرقة منها بمعاداة الأخرى على ما تعتقده، وإن أمرها أيضاً بأن تترك ما هي متمسكة به لفساده، وهذا واضح بحمد الله، فإن قيل: أيجوز على هذا أن يقال إن الله أغرى بين المؤمنين والكفار العداوة ؟ قلنا: أما إغراء المؤمن بالكفر فصحيح، وأما إغراء الكافر بالمؤمن، فليس بصحيح، لأن ما عليه المؤمنون حق، وما عليه الكفار، باطل. وإنما يقال: إن الله اغرى بين قوم وقوم إذا كان على بطلان قول كل طائفة منهما دليل يدل على فساد قول من يخالفها، فعلى هذا لا يصح إطلاق القول بما قالوه، ومتى قيّد القول على ما بيناه، جاز، وأن لم يخبر مع الاطلاق[1].

(١١) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء التاسع من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة منه ، وبعضه من الوجهة الأوّلة من القائمة الرابعة، في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ فقال البلخي بلفظه:

ومن مشهورِ مذهب النصارى وفيما يتلون من كتابهم أن المسيح قال: "أذهب إلى أبي أبيكم " وقد يجوز أن يكون لم يقولوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾ بهذا اللفظ، ولكن قالوا ما معناه ، فأخبر الله عن المعنى بلفظ غيرهم لفظهم.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وفي هذه الآية أعظم حجّة على من أنكر الوعيد من المرجئة، وأجاز أن

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٧٣ و٤٧٤.

يُعذّب الله من لَم يخرجه ذنبه من الأيمان ولا أزال ولايته. وذاك أن المرجئة تزعم أن الفسّاق مؤمنون، وتزعم أنّ الله تعالى مع ذلك قد يجوز أن يعذّبهم في النار، ومنهم من يقول: إنه يجوز أن يخلّدهم. وهذا ما أنكره الله على اليهود نفسه.

...ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

ولن يجوز أن يعذّب الله واحداً ويغفر لآخر في مثل حاله ؛ لأن ذلك هو المحاباة والله لا يحابى، ولا هوادة ولا قرابة بينه وبين أحد من خلقه.

... ثم قال البلخي بلفظه:

فإن قال قائل: إنّ الخَلق خَلقهُ والأمر أمره، يصنع ما يشاء. قيل له: ان ذلك وإن كان كذلك فإنه لا يفعل إلاّ الصواب والحكمة. وبعد، فإن كان الأمر على ما قدرت فأجِزْ أن يعذّب الأنبياء ويخّلد الشياطين في الجنة لمثل هذه العلّة[1].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: ليس ينكر أن يكون الله جعل لهم الملك والسلطان ووسع عليهم التوسعة التي يكون الإنسان بها ملكاً[2] .

ب- وقوله: ﴿ **وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴾ يعني أعطاكم ما لم يعط أحدا من عالمي زمانهم. وهو قول الحسن، و<البلخي>[3].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

---

(١) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس: ص٣٢٢ و٣٢٣و ٣٢٤ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير١٠/ ٨١ فقط يشير إلى بطلان من يقول أن الخلق خلقه والإرادة يصنع ما يشاء.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨١ و٤٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٠٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٠٧.

وإنما لم يقرن قوله ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾ بالنكير - إذ الذهاب لا يجوز عليه تعالى – لأمرين: ...الثاني – لأنهم قالوا ذلك على المجاز بمعنى وربك معين لك – على ما ذكره <البلخي>[(١)].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ﴾

أ- وقوله ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ قيل في الوجه الذي سأل الفرق بينه وبينهم قولان.... وقال <البلخي>: معناه باعد، وأفصل[(٢)].

ب- وفي كيفية التحريم قولان.... وقال <البلخي>: يجوز أن يكونوا أمروا بأن يطوفوا فيه أربعين سنة يتيهون في الأرض، يعني في المسافة التي بينهم وبينها (لا يهتدون إلى الخروج منها)[(٣)].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ ﴾

ثم اختلفوا في نسخ هذا الحكم الذي فعله بالعرنيين[(٤)]، فقال <البلخي>

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٨٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٤٩٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣١٣ وما بين قوسين ورد عند الطبرسي فقط.

(٤) وقال قتادة وأنس وسعيد بن جبير والسدي: أنها نزلت في العرنيين والعكليين حين ارتدوا وأفسدوا في الأرض فأخذهم النبي صلى الله عليه واله وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمل أعينهم وفي بعض الأخبار أحرقهم بالنار.

وغيره: نسخ ذلك بنهيه عن المثلة[١].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾ في الفتنة ثلاثة أقوال...: الثالث - قال الحسن، وأبو علي، و<البلخي>: من يرد الله عذابه، من قوله "يوم هم على النار يفتنون"، أي يعذبون[٢].

ب- وقوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ قيل فيه قولان: ...الثاني - قال <البلخي> وغيره: (لم يرد أن يطهرها من الكفر بالحكم بأنها بريئة منه مندوحة بضده)[٣].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٠٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٣ و٥٢٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٢٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٣٧.

وقال <البلخي>: يجوز أن تكون (من) بمعنى (الذي) وتكون للعهد، وهو من تقدم ذكره من اليهود[١].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

المعنى: لما قدم تعالى ذكر اليهود، أتبعه بذكر النصارى، فقال: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ أي: وأتبعنا على آثارهم النبيين الذين أسلموا، عن أكثر المفسرين، واختاره علي بن عيسى، والبلخي[٢].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

قال <البلخي>: معناه لو شاء الله لفعل ما يختارون عنده الكفر، لكنه لا يفعله، لأنه مناف للحكمة، ولا يلزم على ذلك أن يكون في مقدوره ما يؤمنون عنده فلا يفعله، لأن ذلك لو كان مقدوراً لوجب أن يفعله ما لم يناف التكليف[٣].

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٣١.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٣٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٤٦ .

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٤٢.

لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

وحكى <البلخي> (عابد الطاغوت، وعبد الطاغوت) مثل شاهد وشهد. وحكى أيضا (عباد الطاغوت) مثل كافر وكفار، ولا يقرأ بشيء من ذلك[١].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً، معناه يؤدي إلى أن الله يبخل في حال، ويجود في حال أخرى، فحكى الله تعالى ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب لهم. ويجوز أن يكون ذلك على وجه التعجب منهم والتكذيب له. ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء حيث لم يوسع على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه[٢].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

وحكى <البلخي>: أن بعد قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ لم يكن الكفار قادرين على قتل النبي ولا منهيون عن قتله، لأن مع المنع لا يصح

---

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٧٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٧٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٣٧٧ ورد أبو القاسم البلخي.

النهي عنه، قال: وإنما هم منهيون عن أسباب القتل التي تقتل غالباً، لأنهم كانوا قادرين عليها. قال: ووجه آخر أنهم كانوا قادرين لكن علم أنهم لا يقتلونه، وأنه يحول بينهم وبين القتل[١].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

قال <البلخي>: ذلك يدل على بطلان ما روي من أن النبي صلى الله عليه وآله دعا للكفار بالهداية، لأنه نهاه عن الحزن وأمره بلعنهم ولا يجتمع قول: اللّهم العنهم، واهدهم واغفر لهم[٢].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ ﴾

أ- وقوله ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾، معناه لعاملكم معاملة من يطلب أن يعلم، مظاهرة في العدل. ووجه آخر - ليظهر المعلوم، والأول أحسن. واختار <البلخي> الوجه الثاني، قال: والله تعالى وإن كان عالماً بما يفعلونه فيما لم يزل، فإنه لا يجوز أن يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلم منهم، وإنما يستحقون ذلك إذا علمه واقعاً منهم على وجه كلّفهم، فإذا لا بدّ من التكليف والابتلاء[٣].

ب- وقوله ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يعني من تجاوز حد الله بمخالفة

(١) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٨٧.
(٢) الطوسي: التبيان ٣/ ٥٨٩.
(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢.

أمره وارتكاب نهيه بالصيد في الحرم، وفي حال الاحرام ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي مؤلم. قال <البلخي>: يجوز أن يكون ذلك في النار، ويجوز أن يكون غير ذلك من صنوف الآلام والعقوبات[١].

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: أكثر أهل العلم على أنه غير منسوخ، لأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء، لأنها آخر ما نزلت[٢].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾

قال الكعبي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق ذلك فقد أخطأ، إلاّ في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ وقوله ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٤) [٣].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معنى ﴿ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾، أي أوحيت إليك أن تبلغهم أو إلى رسول متقدم[٤].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا

(١) المصدر نفسه.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٥١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٧.

لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾

أ - قال <البلخي>: يمكن أن يكون لما رفع الله عيسى إليه قال له ذلك، فيكون المقال ماضياً. والثالث - ذكره أيضا <البلخي> أن (إذ) استعملت بمعنى) إذا فيصح حينئذ أن يكون القول من الله يوم القيامة، ومثله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ [١]، كأنه قال إذ يفزعون، وقال ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾ [٢] كأنه قال: إذا وقفوا، لأن هذا لم يقع بعد[٣].

ب - وقوله ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ تقريع في صورة الاستفهام والمراد بذلك تقريع وتهديد من ادعى ذلك، لأنه تعالى كان عالما بذلك، هل كان أو لم يكن. ويحتمل وجها آخر - ذكره <البلخي>: ان الله تعالى أراد أن يعلم عيسى أن قومه اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان، كما أن الواحد منا إذا أرسل رسولاً إلى قوم أن يفعلوا فعلا فأدى الرسالة وانصرف فخالفوا ذلك وعلم المرسل ولم يعلم الرسول جاز أن يقول المرسل للرسول: أأنت أمرتهم بذلك ؟ وغرضه أن يعلمه أنهم خالفوه. وإنما قال (إلهين) تغليبا للذكر على الانثى. والغرض بالكلام أن النصارى يعتقدون في المسيح أنه صادق لا يكذب وأنه الذي أمرهم بأن يتخذوه وأمه إلهين، فإذا كذبهم الصادق عندهم الذي ينسبون الأمر به إليه كان ذلك آكد في الحجّة عليهم وأبلغ في التوبيخ لهم والتوبيخ ضرب من العقوبة [٤].

---

(١) سورة سبأ ٥١.

(٢) سورة سبأ ٣١.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٦٤. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ١/ ٢٦٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٣/ ٦٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٣/ ٤٥٩ قطعة من الكلام.

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: إن عيسى عليه السلام أخبر أنه لا علم له بما صنعوا بعده من الكفر به حتى قيل له: ماذا أجبت ؟ قال: لا علم لي، ثم قال: إن كانوا كفروا فعذبتهم فهم عبادك، وإن كانوا ثبتوا على ما دعوتهم إليه أو تابوا من كفرهم فغفرت لهم فأنت العزيز الحكيم[١] .

سورة الأنعام

(١) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾

قوله ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما - قال الزجّاج و<البلخي>، وغيرهما: إنه المعبود في السماوات والأرض، والمتفرد بالتدبير في السماوات وفي الأرض، لأن حلوله فيهما أو في شيء منهما لا يجوز عليه. ولا يجوز أن تقول هو زيد في البيت والدار، وأنت تريد أنه يدبرهما، إلاّ أن يكون في الكلام ما يدل على أن المراد به التدبير كقول القائل: فلان الخليفة في الشرق والغرب، لأن المعنى في ذلك أنه المدبر فيهما ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، كأنه قال: إنه هو الله وهو في السماوات وفي الأرض. ومثل ذلك قوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله[٢] .

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لو نزل على نبيّه كتاباً يعني صحيفة مكتوبة

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٧٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٧٨ و٧٩ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب...١/ ٢٦٦و٢٦٧.

في قرطاس حتى يلمسوه بأيديهم ويدركوه بحواسهم، لأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بكتاب يقرؤونه من الله إلى فلان ابن فلان أن آمن بمحمد، وإنه لو أجابهم إلى ذلك لما آمنوا، ونسبوه إلى السحر لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وعزمهم على أن لا يؤمنون على كل حال. وعرفه أن التماسهم هذه الآيات ضرب من العنت ومتى فعلوا ذلك أصطلمهم واستأصلهم، وليس تقتضي المصلحة ذلك، لما علم في بقائهم من مصلحة للمؤمنين، وعلمه بمن يخرج من أصلابهم من المؤمنين وأن فيهم من يؤمن فيما بعد، فلا يجوز أخترام من هذه صفته - عند أبي علي و<البلخي>[1].

(٣) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

أ - والجواب عن ذلك[2] من وجوه: أحدها - ما قاله <البلخي>: إن القوم كذبوا على الحقيقة، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على الحق، ولا يرون أنهم مشركون، كالنصارى ومن أشبههم، فقالوا في الموقف ذلك[3].

ب - قال <البلخي>: ويدل على ذلك قوله **﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾** أي ذهب عنهم وأغفلوه، (لأنهم لم يكونوا نظروا نظرا صحيحا ولم يجاروا في نظرهم الألف والعادة، فيعلموا في هذا الوقت أن قولهم شرك، ولو صاروا إلى العذاب لعلموا أنهم كانوا مشركين، واستغنوا بذلك)، لكن هذا القول يكون عند الحشر[4].

ج- فأما معارفهم في الآخرة فضرورية عند البصريين، وعند <البلخي>

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٨٢. عرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

(٢) وهو: كيف قالوا وحلفوا انهم ما كانوا مشركين وقد كانوا مشركين وهل هذا إلاّ كذب؟ الطوسي: التبيان ٤/ ٩٩.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٩٩ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٦٩.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ١/ ٢٦٩ وما بين المعكوفتين لم يذكره الحلي.

ومن وافقه، حاصلة على وجه هم ملجؤن إليها، فعلى الوجهين معا لا يجوز أن يقع منهم القبيح لا محالة[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

قال مجاهد: قوله ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعني قريشا. وقال <البلخي>: أي من أهل الكتاب والمشركين من يجالسك ويريد الاستماع منك والإصغاء إليك[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَهُمْ ﴾ كناية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم عند أكثر المفسرين: الجّبائي، و<البلخي>، وغيرهم[٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

أ- قرأ حمزة ويعقوب وحفص " ولا نكذب.. وتكون " بالنصب فيهما، وافقهم ابن عامر في " ونكون " الباقون بالرفع فيهما، فمن قرأ بالرفع أحتملت قراءته أمرين: أحدهما - أن يكون معطوفاً على نرد، فيكون قوله: " نرد ولا نكذب.. ونكون " داخلا في التمني ويكون قد تمني الرد وألا يكذب وأن يكون

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٦ .

من المؤمنين، وهو اختيار <البلخي> والجّبائي، والزجّاج[١].

ب- قال <البلخي>: إنا لا نعلم أن أهل الآخرة يعرفون جميع أحكام الآخرة، وإنما نقول: إنهم يعرفون الله بصفاته معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات والعلامات الملجئة لهم إلى المعارف. وأما التوجع والتأوه التمني للخلاص والدعاء بالفرج يجوز أن يقع منهم وأن تدعوهم أنفسهم إليه. وقال أبو علي الجّبائي والزجّاج: يجوز أن يقع منهم التمني للرّد، ولأن يكونوا من المؤمنين، ولا مانع منه[٢].

ج- وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ ... وقال <البلخي>: هذا الكذب وقع منهم في الحال وإن لم يعلموه كذبا، لأنهم أخبروا عن عزمهم أنهم لو ردّوا لكانوا مؤمنين. وقد علم الله أنهم لو عادوا إلى الدنيا لعادوا إلى كفرهم، وكان إخبارهم بذلك كذباً، وان لم يعلموه كذلك، لأن مخبره على خلاف ما أخبروه[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

ويروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (ما لي لا ألعن من لعنه الله في كتابه، يعني الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة - فقرأت المرأة التي سمعت ذلك منه جميع القرآن، ثم أتته وقالت: يا ابن أم عبد ! تلوت البارحة ما بين الدفتين، فلم أجد فيه لعن الواشمة ! فقال: لو تلوتيه لوجدتيه، قال الله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ ، وإن مما أتانا

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٧ و١٠٨ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١١٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب ١/ ٢٧٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١١٢.

رسول الله أن قال: (لعن الله الواشمة والمستوشمة). وهو قول، أكثر المفسرين، وهذا القول اختيار البلخي[١].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ ... وقال <البلخي>: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " أي لم ندع الاحتجاج بما يوضح الحق ويدعو إلى الطاعة والمعرفة ويزجر عن الجهل والمعصية، وتصريف الامثال وذكر أحوال الملائكة وبني آدم وسائر الخلق من أصناف الحيوان. وكل جنس من الحيوان أمة، لأن الأمة الجماعة، ويقال للصبيان: أمة وان لم يجب عليهم التكليف[٢].

ب- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ معناه... وقال قوم: يديم الله أعواضها ويخلقها على أحسن ما يكون من الصور فيسر بها المثابون ويكون ذلك من جملة ما ينعمون به، ذكره <البلخي>[٣].

ج- واستدل **أبو القاسم** <البلخي> بهذه الآية على أن العَوَض دائم بأن قال: بين الله تعالى إنه يحشر الحيوان كلهّا ويعوّضها، فلو كان العَوَض منقطعاً لكان إذا أماتها استحقت اعواضاً أخر على الموت، وذلك يتسلسل، فدلّ على إنه دائم[٤].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٩ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨١ قطعة من الكلام. وراجع كلام البلخي عن العَوَض في سورة التوبة الآية ١١١ من هذا التفسير.

أ- وقال <البلخي>: ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾، معناه في الجهل والشرك والكفر، وقوله ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، لا يجوز أن يكون على عمومه، لأنا قد علمنا إن الله تعالى لا يشاء أن يضل الأنبياء والمؤمنين ولا يهدي الكافرين، لكن قد بيّن تعالى في موضع آخر من الذي يشاء أن يضله، فقال ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]، وقال ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[2] وقال ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[3] وقال: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾[4] وقال ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾[5][6].

ب- المسألة الثانية...الوجه الثالث: قال الكعبي: قوله ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ محمول على الشتم والاهانة، لا على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة. وأما قوله ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ ، فقال الكعبي: ليس هذا على سبيل المجاز، لأنه تعالى وإن أجمل القول فيه ههنا فقد فصلّه في سائر الآيات وهو قوله ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾[7]، وقوله ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[8] وقوله

---

(١) البقرة ٢٦.

(٢) إبراهيم ٢٧.

(٣) محمد ١٧ .

(٤) المائدة ١٦.

(٥) العنكبوت ٦٩ .

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ وأيضًا الرازي: ١٢/ ١٨٢ مع اختلاف يسير، وقد عرضت نص الرازي في الفقرة (ب).

(٧) سورة إبراهيم ٢٧.

(٨) البقرة ٢٦ .

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ (١)، وقوله ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ (٢)، وقوله ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ (٣) وقوله ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٤)، فثبت بهذه الآيات أن مشيئة الهدى والضلال وإن كانت مجملة في هذه الآية إلاّ أنها مخصّصة مفصلة في سائر الآيات، فيجب حمل هذا المجمل على تلك المفصّلات(٥).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معنى مبلسون يعني: أذلة خاضعين(٦).

(١١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

قال الكعبي: دلّت هذه الآية على أنه تعالى مكّنهم من الفهم، ولم يخلق فيهم الأعراض والصدّ، ولو كان تعالى هو الخالق لِمَ فيهم من الكفر، لم يكن لهذا الكلام معنى(٧).

(١٢) قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

---

(١) محمد ١٧ .

(٢) المائدة ١٦.

(٣) إبراهيم ٢٧ .

(٤) العنكبوت ٦٩.

(٥) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨٢ ويلاحظ أن الآيات نوع الواردة عند الرازي قد ذكرها الطوسي سابقاً، (الفقرة أ).

(٦) الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٥٥.

(٧) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٨٨.

ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

أ- ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه، ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق[١].

ب- ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ .. واستدلّ الجبّائي، و<البلخي> وغيرهما بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء، لأنه قال ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ فلولا أن الملائكة أفضل وأعلى منزلة ما جاز ذلك[٢].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

أ- وقوله: ﴿ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾ ... وقال الفرّاء: يخافون الحشر إلى ربّهم علماً بأنه سيكون، فلذلك فسرّه المفسّرون يخافون بمعنى يعلمون..... قول <البلخي> والزجّاج[٣].

ب- والهاء في قوله ﴿ بِهِ ﴾ ... قال <البلخي>: راجعة إلى الإنذار[٤].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٤٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ١٤٣.

(٤) المصدر نفسه ٤/ ١٤٤.

وقال <البلخي>: قراءة ابن عامر غلط[١]، لأن العرب إذا أدخلت الألف واللام قالوا: الغداة، يقولون: رأيتك بالغداة، ولا يقولون بالغدوة، فإذا نزعوا الألف واللام قالوا رأيتك غدوة. وإنما كتبت واو في المصحف، كما كتبوا الصلاة والزكاة والحياة كذلك[٢].

(١٥) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣ ﴾

المسألة الثانية: ....وأجاب الكعبي عنه[٣] بأن قال ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ ليصبروا أو ليشكروا فكان عاقبة أمرهم إن قالوا ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ ﴾ على ميثاق قوله ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص: ٨].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠ ﴾

أ- وقال <البلخي>: ﴿ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ أي هو محفوظ غير منسي ولا مغفول كما يقول القائل لصاحبه: ما تصنعه عندي مسطر مكتوب. وإنما يريد

---

(١) قرأ ابن عامر "بالغدوة" هنا ، بضم الغين وإسكان الدال وإثبات واو بعدها. الطوسي: التبيان ٤/ ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ١٤٤.

(٣) الذي أجاب عنه الكعبي هو: لو كان الموجد للإيمان هو العبد، فالله ما مَنَّ عليه بهذا الإيمان.

بذلك أنه حافظ له يريد مكافأته عليه، قال الشاعر: ان لسلمى عندنا ديوانا[١].

ب- وقال <البلخي>، " واختاره الحسين بن علي المغربي " : ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم ﴾ بمعنى يحصيكم عند منامكم وأستقراركم، قال الشاعر:

إن بني الأدرم ليسوا من أحـد ليسوا من قيس وليسوا من أسد

ولا توفاهم قريش في العدد[٢]

معناه لا تحصيهـــم في العدد[٣].

(١٧) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: (الحق) اسم من أسماء الله وهو خفض، لأنه نعت لله، ويجوز الرفع على معنى الله مولاهم الحق، ويجوز أن ينصب على معنى يعني مولاهم، والقراءة بالخفض[٤].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

أ- قوله تعالى: ﴿ ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ ﴾ أي بما صرف من الآيات التي ذكرها في الآية الأولى - في قول <البلخي>، والجّبائي -[٥].

ب- وقال <البلخي>: هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال، ثم أمر فيما بعد ذلك. وأمره أن يخبرهم أن ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ ﴾ يخبرهم به ﴿ مُّسْتَقَرٌّۚ ﴾ وهو وقته الذي يعلمون فيه صحة ما وعدهم به وحقيقته، وذلك عند كون مخبره، أما في

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٢.

(٢) مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٠. وورد عند ابن ادريس 'دارم' بدل الأدرم.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٥٦ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.١/ ٢٧٥.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ١٥٩.

(٥) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٧٩.

الدنيا، وأما في الآخرة[١].

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٦٨ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٦٩ ﴾

أ- ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني هؤلاء الذين يخوضون في ذكر الله وآياته. ثم رخص للمؤمنين بقوله: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم ﴾ بأن يجالسوهم إذا كانوا مظهرين للتكبر عليهم غير خائفين منهم، ولكن ذكرى يذكرونهم أي ينبهونهم ان ذلك يسوءهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ثم نسخ ذلك بقوله "وقد نزل عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها" إلى قوله: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ (سورة النساء: ١٤٠)، وبهذا قال سعيد بن جبير، والسدي، وجعفر بن مبشر، واختاره <البلخي> وقال: في أول الإسلام كان ذلك يخص النبي صلى الله عليه وآله ورخص المؤمنين فيه، ثم لما عزّ - الإسلام، وكثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الآية[٢].

ب- لهذه الآية تأويلان.... والثاني - قال <البلخي>: ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبعة، ولكنه أعلمهم بأنهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله يحاسبهم، فيتقوا[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٨١ وردت هكذا "مع القوم الظالمين" يعني في مجالس الكفار والفساق والذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال: ..، وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ١/ ٢٧٦و٢٧٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٦٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٨٢.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾

أ- وفي معنى ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ قولان: أحدهما - قال الحسن، و<البلخي>، والجبّائي، والزجّاج، والطبري: إن معناه خلقهما للحق لا للباطل. ومعناه خلقهما حقا وصوابًا لا باطلاً وخطأ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ﴾[١]، وادخلت الباء والألف واللام كما أدخلت في نظائرها يقولون: فلان يقول بالحق، بمعنى أنه يقول الحق، لا أن الحق معنى غير القول بل التقدير ان خلق الله السماوات والأرض حكمة وصواب من حكم الله، وهو موصوف بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا أن هناك حقا سوى خلقهما خلقهما به، وذلك يدل على بطلان ما يقوله المجبرة: ان هذا كله باطل وسفه، وما يخالف الحكمة هو من فعل الله، تعالى الله عن ذلك[٢].

ب- وفي معنى ﴿ ٱلصُّورِ ﴾ قولان: أحدهما - ما عليه أكثر المفسرين من انه اسم لقرن ينفخ فيه الملك فيكون منه الصوت الذي يصعق له أهل السماوات وأهل الأرض، ثم ينفخ فيه نفخة أخرى للنشور، وهو الذي اختاره <البلخي>، والجبّائي، والزجّاج، والطبري، وأكثر المفسرين[٣].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾

---

(١) سورة ص ٢٧ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧١ و١٧٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٣ و١٧٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٢٧٨.

واختلفوا في معنى ﴿ ءَازَرَ ﴾ هل هو اسم أو صفة؟ فقال السدي، ومحمد ابن اسحاق وسعيد بن عبد العزيز، والجّبائي، و<البلخي>: إنه اسم أبي إبراهيم، وهو تارخ كما قيل ليعقوب: اسرائيل، قالوا: ويجوز أن يكون لقبًا غلب عليه[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

وقيل في معنى ﴿ مَلَكُوتَ ﴾ أقوال: ...قال الزّجاج، والفرّاء، و<البلخي>، والجّبائي، والطبري، وهو قول عكرمة: إن الملكوت بمنزلة الملك، غير أن هذه اللفظة أبلغ من الملك، لأن الواو والتاء يزادان للمبالغة. ومثل الملكوت الرغبوت والرهبوت ووزنه (فعلوت)، وفى المثل (رهبوت خير من رغبوت) ومن روى (رهبوتي خير من رحموتي) معناه أن يكون له هيبة يرهب بها خيرمن أن يرحم[٢].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

... والوجه الثاني - ما قاله <البلخي> وغيره: من أن هذا القول كان من إبراهيم في زمان مهلة النظر، لأن مهلة النظر مدة، الله العالم بمقدارها، وهي أكثر ساعة. وقال <البلخي>: وأقل من شهر، ولا يدري ما بينهما إلاّ الله، فلما أكمل الله عقله وخطر بباله ما يوجب عليه النظر وحركته الدواعي على الفكر والتأمل له. قال ما حكاه الله، لأن إبراهيم عليه السلام لم يخلق عارفاً بالله، وإنما اكتسب

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٥ و١٧٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٧٦ و١٧٧.

المعرفة لما أكمل الله عقله، وخوفه من ترك النظر بالخواطر، فلما رأى الكوكب - وقيل هو الزهرة - رأى عظمها واشراقها وما هي عليه من عجيب الخلق، وكان قومه يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها آلهة - قال هذا ربي ؟ ! على سبيل الفكر والتأمل لذلك، فلما غابت وأفلت، وعلم أن الأفول لا يجوز على الله علم انها محدثة متغيرة لتنقلها، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، وأنه لما رأى افولهما قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما، وقال في آخر كلامه ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه[1].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

أ- وقال <**البلخي**>: ان ذلك من قول إبراهيم، لأنه لما قطع خصمه وألزمه الحجّة أخبر أن الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فإنهم الآمنون المهتدون. قال: وكذلك يفعل من وضحت حجته وانقطع بعد البيان خصمه[2].

ب- والظلم المذكور في الآية هو الشرك عند أكثر المفسرين...... وقال الجّبائي، و<**البلخي**> وأكثر المعتزلة: إنه يدخل فيه كل كبيرة تحبط ثواب الطاعة، قال: فإن من هذه صورته لا يكون آمنا ولا مهتديا. قال <**البلخي**>: ولو كان الأمر على ما قالوه انه يختص بالشرك، لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذا كان مؤمناً يكون آمنا وذلك خلاف القول بالارجاء[3].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٨٢ و١٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٩٣ (قطعة من الكلام). وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ٢٨٠و٢٨١.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ١٩٠ .

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ١٩٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٠٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٢٨٤ وورد في المنتخب "صفته" بدلاً من "صورته".

(٢٥) قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فبيّن أن ذلك جزاء ولا يليق إلاّ بالثواب الذي يختص به المحسنون دون الهداية التي هي الدلالة، ويشترك فيها المؤمن والكافر، وهو قول أبي علي الجبّائي، و<البلخي>[1].

(٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

وقال <البلخي>: قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ وقال أُوحي إليّ" هم الذين ادعوا النبوّة بغير برهان وكذبوا على الله[2].

(٢٧) قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾

أ- فصل: فيما نذكره من الجزء العاشر من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الثامنة، من الكرّاس الثامن منه، من تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ فقال

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ١٩٥ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٠٢ .

ما هذا لفظه:

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ﴾ بالواو والألف ، وكذلك الذي في "عسق": ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ ﴾[١] وليس في القرآن بالواو والألف غير هَذَيْن الحرفَيْن، كذلك كتبوا "شفعـٰـؤا" و"الضعفـٰـؤا" بواو لا ألف قبلها ونقطوا شركوا وبنو الدار وقل هو نبأ نقطة على صدر الواو. وليست قدام الألفات الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها ؛ لأن هذه الواو هي الإعراب، وإنّما كتبت في المصاحف بالواو على لفظ المُمْلِي ؛ وليست الواو منها، وإنّما أدْخَلَهَا سعدُ بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملي، وليست في الوقف واواً؛ بل هي همزة خفيفة[٢].

(٢٨) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾

قال <البلخي>: بل يشهد أنه خلقها (أي النجوم) لأمور جليلة عظيمة. ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها، وظهور منافع الشمس والقمر في نشؤ الحيوان والنبات علم أن الأمر كذلك. ولو لم يخلقها إلاّ للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا، ولاختلاف سيرها معنى. قال الحسين بن علي المغربي: هذا من <البلخي> إشارة منه إلى دلالتها على الأحكام[٣].

(٢٩) قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾

...وقال الشعبي: قالت عائشة من قال: أن أحدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، وقرأت الآية، وهو قول السدي، وجماعة أهل العدل من المفسرين

---

(١) سورة القلم ٤١.

(٢) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٤ و٣٢٥ .

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢١٢ و٢١٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٢٠ دون أن يورد تعليق الحسين بن علي المغربي.

كالحسن، و<البلخي>، والجّبائي، والرُّماني، وغيرهم[١].

(٣٠) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أ- وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ قيل في معناه أربعة أقوال.... والرابع - ذكره <البلخي> أيضا، وهو أن المعنى إن الله زيّن لكل أمة عملهم من تعظيم من خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم، والمحامات عنه وعداوة من عاداه طاعة له، فلما كان المشركون يظنون شركاءهم هم الذين يفعلون ذلك أو أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، حاموا عنهم وتعصبوا لهم وعارضوا من شتمهم بشتم من يعز عليهم، فهم لم يعدوا فيما صنعوا ما زينه الله لهم في الحملة، لكن غلطوا فقصدوا بذلك من لم يجب أن يقصدوه فكفروا وضلوا[٢].

ب- وأما قوله ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ فاحتجّ أصحابنا بهذا على أنه تعالى هو الذي زيّن للكافر الكفر، وللمؤمن الإيمان، وللعاصي المعصية، وللمطيع الطاعة. قال الكعبي: حمل الآية على هذا المعنى محال، لأنه تعالى هو الذي يقول ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾[٣]، وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ ﴾[٤]، ثم إنّ القوم ذكروا في الجواب وجوهاً: الأول: قال الجّبائي: المراد زيّنا لكل أمة تقدمت ما أمرناهم به من قبول الحق، والكعبي أيضا ذكر عين هذا الجواب فقال: المراد انه تعالى زيّن

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٢٣ .
(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٣٣.
(٣) سورة محمد ٢٥ .
(٤) سورة البقرة ٢٥٧ .

لهم ما ينبغي أن يعملوا وهم لا ينتهون[١].

(٣١) قوله تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

أجاب الكعبي عنه: بأن المراد من قوله ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ بأنا لا نفعل بهم ما نفعله بالمؤمنين من الفوائد والألطاف من حيث أخرجوا أنفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم[٢].

(٣٢) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

أ- وقال الزجّاج، و<البلخي>: اللام في "ولتصغى" لام العاقبة وما بعده لام الأمر الذي يراد به التهديد، وهذا جائز غير أن فيه تعسفاً[٣].

ب- وقال <البلخي>: الاقتراف الادعاء والتهمة، يقول الرجل لغيره: أنت قرفتني أي نسبتني إلى التهم[٤].

ج- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ ﴾ في الآية مسائل: المسألة الثانية...وأجاب الكعبي عنه[٥]: بأنه تعالى أمر الأنبياء بعداوتهم وأعلمهم كونهم

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٣/ ١١٦.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٣/ ١٢٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٤١.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٤٤.

(٥) السؤال الذي أجاب عنه الكعبي هو: ظاهر قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا ﴾ أنه تعالى هو الذي جعل أولئك الأعداء أعداء للأنبياء. ولا شك ان تللك العداوة معصية وكفر. وهذا يقتضي ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى ؟ راجع الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٢٥.

أعداء لهم، وذلك يقتضي صيرورتهم أعداء للأنبياء، لأن العداوة لا تحصل إلاّ من الجانبين، فلهذا الوجه جاز أن يقال إنه تعالى جعلهم أعداء للأنبياء عليهم السلام[١].

(٣٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

أ- فصل: فيما نذكر من الجزء الحادي عشر من تفسير البلخي، بعضه من القائمة الأولة منه، وبعضها من الثانية، في تفسير قول الله جل جلاله: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ فقال ما هذا لفظه:

وإن أطعتموهم في الاعتقاد لتحليل الميتة بعد نهي الله عنها انكم لمشركون، أي ليكن منكم هذا الاسم وإن لم تعتقدوا بقلوبكم إنّ لله شركاء، ولله أن يسمّي خلقه بما شاء على أفعالهم. وفي الآية حجّةٌ على أن الإيمان اسم لجميع الطاعات، وإن كان في اللغة هو التصديق ؛ كما أن الشرك اسم لما جعله الله اسماً له من الكفر بنبّيه ﷺ، والاعتقاد لتحليل ما حرّمه الله، أولتحريم ما حلّل الله، وإن كان في اللغة اسماً لاعتقاد الشرك وهو أنْ يعتقدَ أن مع الله شريكاً[٢].

(٣٤) قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

أ- ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ يعني وفقناه للايمان، فآمن أو صادفناه مؤمنا بأن آمن،

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٢/ ١٢٥ .

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٥.

لأن الإحياء بعد الإماتة - ههنا - هو الإخراج من الكفر إلى الإيمان عند جميع أهل العلم: كابن عباس، والحسن، ومجاهد، و<البلخي>، والجبّائي، وغيرهم[(١)].

ب- ووجه التشبيه في قوله ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي زين لهؤلاء الكفر، فعملوه كما زين لأولئك الإيمان فعملوه، فشبهت حال هؤلاء في التزيين بحال أولئك فيه، كما قال ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ٥٣ وسورة الروم: ٣٢) وإنما زيّن الله تعالى الإيمان عند المؤمنين، وزين الغواة من الشياطين وغيرهم الكفر عند الكافرين وهو قول الحسن، وأبي علي، والرُّماني، و<البلخي>، وغيرهم[(٢)].

(٣٥) قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

وقيل في معنى الهداية والإخلال في الآية قولان: ... الثاني:

وقد سمّى الله تعالى الثواب هداية في قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٢] وقال ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة محمد: ٤-٥] والهداية بعد القتل انما هي الثواب في الجنة، وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة محمد: ١٧] وقال ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [سورة التغابن: ١١] وقال ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ [المائدة: ١٦] وقال ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٦٠.

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وكل ذلك يراد به الثواب وقد سمى العقاب ضلال في قوله ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبـراهيم: ٢٧] وقولـه ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦] وهذه الجملة معنى قول أبي علي الجبّائي، و<البلخي>[1].

(٣٦) قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾

أ- ووجه استمتاع الجن بالإنس أنهم إذا اعتقدوا أن الإنس يتعوذون بهم، ويعتقدون إنهم ينفعونهم ويضرونهم أو أنهم يقبلون منهم إذا أغووهم كان في ذلك تعظيم لهم وسرور ونفع، ذكر ذلك الزجّاج، و<البلخي>، والرُّماني. وقال <البلخي>: ويحتمل أن يكون قوله ﴿ ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ مقصورًا على الإنس، فكأن الإنس استمتع بعضهم ببعض دون الجن[2].

ب- وقوله ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قيل في معنى هذا الاستثناء ثلاثة أقوال:

أحدها - ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق من وقت الحشر إلى زمان المعاقبة، وتقديره: خالدين فيها على مقادير الاستحقاق إلاّ ما شاء الله من الفائت قبل ذلك، لأن ما فات يجوز اسقاطه بالعفو عنه. والفائت من الثواب لا يجوز تركه، لأنه بخس لحقه، ذكره الرُّماني، و<البلخي>، والطبري، والزجّاج، والجبّائي[3].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٦٦ و٢٦٧ .

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٧٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٦١ والجدير ذكره أن الطبرسي ينقل ما ذكره الطوسي عن الزجّاج والحسن وابن جريج.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٧٤. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٢٩٨.

(٣٧) قوله تعالى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

وقوله ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ ..... وقوله ﴿ مِّنكُمْ ﴾ وإن كان خطابا لجميعهم، الرسل من الإنس خاصة، فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر، كما يغلب المذكر على المؤنث، وكما قال ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٢] بعد قوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الرحمن: ١٩] وإنما يخرج اللؤلؤ من الملح دون العذب. وكقولهم أكلت خبزاً ولبناً وإنما شرب اللبن. وكما يقولون: في هذه الدار سرو، وإنما هو في بعضها. وهذا قول أكثر المفسرين: (منهم ابن جريج، والفرّاء، والزجّاج، والرُّماني، و<البلخي>، والطبري. وروي عن ابن عباس، إنه قال: هم رسل الإنس إلى غيرهم من الجن كما قال تعالى ﴿ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. وقال الضحاك: ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلاً من الجن. وبه قال الطبري، واختاره <البلخي> أيضا[1] .

(٣٨) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

واختلفوا في معنى ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ ﴾ ... وقال <البلخي>: هو كل

---

(١) الصوسي: التبيان ٤/ ٢٦٧ و٢٧٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.١/ ٢٩٩ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الحلي.

ذي مخلب من الطائر، وكل ذي حافر من الدواب. ويسمى الحافر ظفرا مجازا، كما قال الشاعر:

فما رقد الولدان حتى رأيته ... على البكر يمريه بساق وحافر[١]

فجعل الحافر موضع القدم[٢].

سورة الأعراف

(١) قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾

إنها (أي أوائل السور) أسماء للسور، وهو قول الحسن، و<البلخي>، والجبّائي، وأكثر المحصلين[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ ﴾

وقيل في معنى الوزن في الآية أربعة أقوال: وقال مجاهد: الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وإنه لا ظلم فيها على أحد، وهو قول <البلخي>[٤].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ۝١٧ ﴾

أ- وقيل في معنى ﴿ أَغْوَيْتَنِى ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها - قال أبو علي، و<البلخي>: معناه بما خيبتني من جنتك، كما قال الشاعر:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ... ومن يعولا يعدم على الغي لائما

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٢٦٧ و٢٧٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.١/ ٢٩٩ وما بين المعكوفتين لم يرد عنه الحلي.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٠٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ١٨٥ (قطعة من الكلام).

(٣) الطوسي: التبيان ٣/ ٣٤٠.

(٤) قائله جبيهاء الأسدي. وفي اللسان (حفر).

أي من يحب[١].

ب- وقوله ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال الثالث - قال <البلخي> وأبو علي: من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم بها[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

ومعنى ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ على مذهبنا[٣]، المراد به الباخسين نفوسهم ثواباً كثيراً، والمفوتين نعيماً عظيماً. ومن قال: إنهما ارتكبا قبيحاً قال: ظلما أنفسهما بارتكاب القبيح. وعلى مذهب من يقول بأن ذلك كانت صغيرة وقعت مكفرة لا بدّ أن يحمل الظلم ههنا على نقصان الثواب الذي انحبط بمقارنة الصغيرة له، فأبو علي: ذهب إلى أن ذلك وقع منه نسيانا. وقال <البلخي>: وقع منه تأويلا، لأنه نهي عن جنس الشجرة فتأوله على شجرة بعينها[٤].

(٥) قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: ﴿ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ معناه إلى القيامة[٥].

(٦) قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٦٣. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٣١٣ وورد 'يحب' بدلاً 'يخب'.

(٢) المصدر نفسه ٤/ ٣٦٥.

(٣) أي على مذهب الشيخ الطوسي.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٦٨ و٣٧٣ ويضيف على ما قال الرّماني والبلخي. وأيضًا ابن إدريس الحلي: المنتخب..١/ ٣١٤. وعرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام البلخي.

(٥) الطوسي: التبيان ٤/ ٣٧٦.

مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

قال الكعبي: هذه الآية حجّة على من نسب خروج آدم وحواء وسائر وجوه المعاصي إلى الشيطان وذلك يدل على أنه تعالى بريء منها[1].

(٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

أما قوله ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الثانية: احتجّ أصحابنا بهذه الآية على أن كلام الله القديم.قالوا: إنه تعالى ميّز بين الخلق وبين الأمر، ولو كان الأمر مخلوقا لما صحّ هذا التمييز.

أجاب الجّبائي...وقال الكعبي: إن مدار هذه الحجّة على أن المعطوف يجب أن يكون مغايراً للمعطوف عليه، فإن صّح هذا الكلام بطل مذهبكم لأنه تعالى قال ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾[2]، فعطف الكلمات على الله فوجب أن تكون الكلمات غير الله، وكل ما كان غير الله فهو محدث مخلوق، فوجب كون كلمات الله محدثة مخلوقة[3].

(٨) قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ٤٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠١.

أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: أجمع المسلمون على أن المحبة صفة من صفات الله تعالى واختلفوا في تفسير المحبة في حق الله تعالى على ثلاثة اقوال....

والقول الثاني: إنها عبادة عن كونه تعالى مريداً لإيصال الثواب والخير إلى العبد.وهذا الإختلاف بناء على مسألة أخرى وهي: إنه تعالى هل هو موصوف بصفة الإرادة أم لا ؟ قال الكعبي، وأبو الحسين: إنه تعالى غير موصوف بالإرادة البتة، فكونه تعالى مريداً لأفعال نفسه أنه موجد لها وفاعل لها، (وكونه تعالى مريدا لافعال غيره كونه آمراً بها)، ولا يجوز كونه تعالى موصوفاً بصفة الإرادة. وأما أصحابنا ومعتزلة البصرة فقد أثبتوا كونه تعالى موصوفا بصفة المريدية [1].

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أ- واستدل (أبو القاسم) البلخي بهذه الآية على أن كثيراً من الأشياء تكون بالطبع، قال: لأن الله تعالى بيّن أنه يخرج الثمرات بالماء الذي ينزله من السماء، ثم قال: ولا ينبغي أن ينكر ذلك، وإنما ينكر قول من يقول بقدم الطبائع أو قول من يقول، أن الجمادات تفعل، فأما من قال إن الله تعالى يفعل هذه الأشياء غير أنه يفعلها تارة مخترعة بلا وسائط، وتارة بوسائط، فلا كراهة في

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠٧ وأيضًا الطوسي: التبيان ٩/ ٣٣٥ قطعة من الكلام وهو ما بين المزدوجين. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ١١/ ١٣٩. وكلام الكعبي هو: معنى كونه مريداً لأفعال نفسه أنه دعاه الداعي إلى إيجادها. ومعنى كونه مريداً لأفعال غيره أنه دعاه الداعي إلى الأمر بها.

ذلك، كما تقول في السبب والمسبب. وأنكر عليه هذا القول أكثر أهل العدل[١]،

(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾

وقوله ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾ قال <البلخي>: يحتمل أن يكون أراد ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ يريد عالمي زمانهم، كما قال ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة البقرة ٤٧و١٢٢) قال: ويحتمل أن يكون ما سبقكم إلى ذلك أحد على وجه القهر والمجاهرة به على ما كانوا يفعلونه. وقال بعضهم: العقل كان يبيح ذلك وإنما منع منه السمع. قال <البلخي>: هذا خطأ، لأنه يؤدي إلى انقطاع النسل، ولأن الطباع مبنية على الاستنكاف من ذلك وأن يكون الإنسان مفعولاً به، ولو كان الفاعل لذلك غير مقبح لما لحق المفعول به من ذلك وصمة، كما أن المرأة المنكوحة بالعقد الصحيح لا يلحقها بذلك وصمة ولا عيب بلا خلاف. قال: ومن حمل نفسه على استحسان ذلك وانه يجوز أن يكون مفعولاً به كان ماجناً ملوماً عند جميع العقلاء[٢].

(١١) قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

وقوله ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ وإنما قلنا: إنها كانت من الهالكين، لقوله في سورة هود ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ﴾[٣]، ذكر ذلك <البلخي>،

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٣١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٢٧٦ مع اختلاف يسير، والجدير ذكره أن ما بين المعكوفتين ورد عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٥٦.

(٣) سورة هود ٨١.

والطبري، فالغابر الباقي[١].

(١٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

قال البلخي: أمرهم في هذه الآية بالكف عما كانوا يفعلون من الصّد عن الدّين، والإيعاد عليه، والكفّ عنه خير ورشد، ولم يأمرهم بالمقام على الكفر. وفي ذلك دلالة على أنه ليس كل أفعال الكفار كفر ومعصية، كما يذهب إليه بعض أهل النظر[٢].

(١٣) قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

قال <البلخي>: وفي ذلك دلالة على أنه لا يجوز للمسلم أن يدعو للكافر بالخير كما يقول: لعن الله فلاناً وأخزاه، ثم يقول: هداه الله وأرشده ورحمه[٣].

(١٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

قال <البلخي>: وفى الآية دلالة على أن المقتول ظلماً لو لم يقتل لم تجب أماتته، لأنه تعالى قال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وهذا انما يقوله لقوم أهلكهم ودمر عليهم، وقد كان عالماً بما ينزل بهم من الهلاك، فأخبر أنهم لو آمنوا لم يفعل بهم ذلك، ولعاشوا حتى ينزل عليهم بركات من السماء فيتمتعوا بذلك[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٥٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٠٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٧٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣١٠.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٧٧.

(١٥) قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾. وقيل في معنى الطبع ها هنا قولان:... الثاني: وقال <البلخي>: شبه الله تعالى الكفر بالصّدى الذي يركب المرآة والسيف، لأنه يذهب عن القلوب بحلاوة الإيمان ونور الإسلام، كما يذهب الصدى بنور السيف وصفاء المرآة، ولما صاروا عند أمر الله لهم بالإيمان إلى الكفر جاز أن يضيف الطبع إلى نفسه، كما قال ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[١]، وإن كانت السورة لم تزدهم ذلك[٢].

(١٦) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾

قال <البلخي>: معناه غشوا أعين الناس، وقال: السحر هو الخفة، والافراط فيها حتى تخيل بها الأشياء عن الحقيقة والاحتيال بما يخفى على كثير من الناس كتغييرهم الطّرجهالَة[٣]، والحيلة فيها أن يجعل (الطّر جهالة) طاقين ويرقق بغاية الترقيق، ويجعل بين الطبقتين زيبق، فإذا وضعت في الشمس حمي الزيبق فسار بالطرجهالة، لأن من طبع الزيبق إذا حمي أن يتحرك ويفارق مكانه[٤].

---

(١) سورة التوبة: ١٢٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/ ٤٨٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣١٧ مع زيادة جعفر بن حرب كراو لهذا التأويل وهو ما لم يذكر عند الطوسي. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..١/ ٣٢٨ و٣٢٩.

(٣) بالكسر: الفنجانة. كالطِّرجهارة.والطرجهارة: شبه كأس يُشرَب فيه.راجع: ترتيب القاموس المحيط للأستاذ الزاوي، دار الفكر، لبنان ط ٢ ج٣/ ٦٣.

(٤) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٠٢.

(١٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٤٣) ﴾

... إنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بالبصر، ولكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة، فتزول عنه الدواعي والشكوك، ويستغني عن الاستدلال، فخفف المحنة عليه بذلك، كما سأل إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٠) طلباً لتخفيف المحنة، وقد كان عرف ذلك بالاستدلال. والسؤال وإن وقع بلفظ الرؤية، فإن الرؤية تفيد العلم، كما يفيد العلم الإدراك بالبصر، فبين الله سبحانه له أن ذلك لا يكون في الدنيا، عن أبي القاسم البلخي[١].

(١٨) قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦) ﴾

أ- قوله ﴿ سَأَصۡرِفُ ﴾ ... معناه سأصرف عن إبطالها والطعن فيها بما أظهره من حججها، كما يقال: سأمنعك من فلان أي من أذاه، ذكره <البلخي>[٢].

ب- قال الكعبي، وأبو مسلم الأصفهاني: إن هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى عليه السلام به من إهلاك أعدائه، ومعنى صرفهم إهلاكهم، فلا يقدرون

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٥٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٤/٥٤٣.

على منع موسى من تبليغها ولا على المؤمنين من الإيمان بها، وهو شبيه بقوله ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ (١)، فأراد تعالى أن يمنع أداء موسى عليه السلام من ابدائه ومنعه من القيام بما يلزمه في تبليغ النبوة والرسالة(٢).

(١٩) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

وقال الجبّائي، و<البلخي>: إنما احتال بادخال الريح فيه حتى سمع له كالخوار، كما قد يحتال قوم اليوم كذلك(٣).

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

أ- واختلفوا في معنى هذا الأخذ فيه وهذا الاشهاد: فقال <البلخي>، والرُّماني: أراد بذلك البالغين من بني آدم وإخراجه إياهم ذرية قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر، وإشهاده إياهم على أنفسهم تبليغه إياهم وإكماله عقولهم، وما نصب فيها من الأدلة الدالة بأنهم مصنوعون، وأن المصنوع لا بدّ له من صانع، وبما أشهدهم مما يحدث فيهم من الزيادة والنقصان والآلام والأمراض الدال بجميع ذلك على أن لهم خالقاً رازقاً تجب معرفته والقيام بشكره، (وما

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤ ويلاحظ أن كلام الرازي شبيه بما أورده الطوسي (الفقرة أ) مع تفصيل أكثر.

(٣) الطوسي: التبيان ٤/ ٥٤٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٦٠ مع إضافة الزجّاج. وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ١/ ٣٤٢ وورد "لذلك" بدلاً من "كذلك".

اخطر بقلوبهم من تأكيد ذلك والحث على الفكر فيه، ثم إرساله الرسل وإنزاله الكتب، لئلا يقولوا إذا صاروا إلى العذاب: إنا كنا عن هذا غافلين، لم ينبه علينا ولم تقم لنا حجة عليه ولم تكمل عقولنا فنفكر فيه، أو يقول قوم منهم: إنما أشرك آباؤنا حين بلغوا وعقلوا فأما نحن فكنا أطفالا لا نعقل ولا نصلح للفكر والنظر والتدبير)[١].

ب- أما المعتزلة فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه[٢]، واحتجّوا على فساد هذا القول بوجوه: ...الحجّة الثامنة: قال **الكعبي**: أن حال أولئك الذرية لا يكون أعلى في الفهم والعلم من حال الأطفال، ولما لم يمكن توجيه التكليف على الطفل فكيف يمكن توجيهه على أولئك الذوات[٣]؟

ج- فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني عشر من تفسير البلخي، من ثالث كراس منه، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الرابعة، وتمامه من الوجهة الثانية منها بلفظ ما نذكره، قوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ**

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.١/ ٣٤٧ والموجود ما بين المعكوفتين لم يذكره الحلي. والجدير ذكره أن ابن طاووس ينقل كلاماً طويلاً من تفسير البلخي، وفيه أن الاشهاد هو كمال العقول. وطبعاً سأذكر كلام ابن طاووس بعد هذه الفقرة (الفقرة ج).

(٢) والوجه المفسّر به الآية هو: عن ابن عباس أنه أبصر آدم في ذريته قوماً لهم نور، فقال: يا ربّ من هم؟ فقال: الأنبياء ورأى واحد هو أشدهم نوراً، فقال: من هو؟ قال: داوود . الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤٠.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٥/ ٤٠ وردّ الزجّاج على حجّة الكعبي فقال: لما لم يبعد ان يؤتى الله النمل العقل كما قال ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ** ﴾ [النمل: ١٨]، وأن يعطى الجبل الفهم حتى يسبح كما قال ﴿ **وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ** ﴾ [الأنبياء: ٧٩] وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول وللنحلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت فكذا هنا. م.ن.

وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾.

فقال البلخي ما هذا لفظه:

وقد ذهب قوم إلى أن الله جلّ ذكره أخرج ذريَّة آدم من ظَهْره، وأشهَدَهم على أنفسهم وهم كالذرّ؛ وذلك غير جائزٍ عن الأطفال فضلاً عمّن هو كالذرّ، لا حجّة عليه. ثمّ إن الله قد دلّ على خلافِ ما قالوا؛ لأن الله عزّ وجلّ قال:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقل: "من آدم" وقال: ﴿ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقل: "من ظهره"، وقال ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقلْ "ذريته". ثم قال: ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ فأخبر أنّ هذه الذرّية قد كان قبلهم مبطلون، وكانوا هم بعدهم.

وقد روي القول الأول عن عمر، وهذا لا يصح عن عمر؛ لما قلناه على أن الراوي لهذا الحديث عن عمر سليمان بن يسار الجهني، وقد ذكر يحيى بن معين: أن سليمان بن يسار هذا لا يُدرَى مَن هو.

ثم تأوّل البلخي الآية على أنّ هذه الآية معناها بعد وجودهم في الحياة الدنيا، وأن معنى ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ ﴾ أنه جعل في عقولهم الدلالة على ذلك[1].

(٢١) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

---

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٦ والجدير ذكره ان فخر الدين الرازي قد أورد عن الكعبي ما يشبه ما ذكره ابن طاووس وردّ الزجّاج عليه.المجلد الثامن ج١٥/ ٤٠ (الفقرة ب) هنا.

أ- واختلفوا في معنى هذه "المشيئة"... وقال <البلخي>: هذا إخبار عن قدرته أنه لو شاء لحال بينه وبين الكفر والارتداد[١].

(٢٢) قوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾

أ- ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ وقال <البلخي>: المهتدي هو الذي هداه الله فقبل الهداية وأجاب إليها، والذي أضله الله هو الضال الذي اختار الضلاله فأضله الله بمعنى خلّى بينه وبين ما اختاره وترك منعه بالخير على أنه إذا ضلّ عن أمر الله عند امتحانه وتكليفه جاز أن يقال: إن الله أضلّه[٢].

(٢٣) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لو كنت اعلم الغيب لكنت قديماً، والقديم لا يمسه السوء لأن أحدًا لا يعلم الغيب إلاّ الله. وفي الآية دلالة على أن القدرة قبل الفعل، لأن قوله ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ يفيد أنه كان قادرا لأنه لو لم تكن القدرة إلاّ مع الفعل لو علم الغيب لما امكنه الاستكثار من الخير[٣].

(٢٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٩٦ مع إضافة الزجّاج.

(٢) م.ن ٥/ ٣٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٣٩٧ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٥٠.

ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾

أ- وحكي <البلخي> عن قوم إنهم قالوا: لو صح الخبر[1] لم يكن في ذلك إلاّ إشراكاً في التسمية، وليس ذلك بكفر ولا معصية كبيرة، وذهب إليه كثير من المفسرين واختاره الطبري[2].

ب- أليس أن الجّبائي، والكعبي، والقاضي، قالوا في قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ فقالوا: هذه الضمائر من أول الآية إلى قوله ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ عائدة إلى آدم وحواء، وأما في قوله ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ عائدة إلى غيرهم، فهذا ما اتفقوا عليه في تفاسيرهم[3].

---

(١) لم يذكر الخبر، غير أن الشيخ الطوسي يعلق عليه في تفسيره ويقول: فأما الخبر المدعى في هذا الباب، فلا يلتفت إليه، لأن الأخبار تبنى على أدلة العقول، فإذا علمنا بدليل العقل أن الأنبياء لا يجوز عليهم المعاصي تأولنا كل خبر يتضمن خلافه أو أبطلناه، كما نفعل ذلك بأخبار الجبر والتشبيه. على أن هذا الخبر مطعون في سنده، لأنه يرويه قتادة، عن الحسن، عن سمرة، وهو مرسل، لأن الحسن لم يسمع من سمرة شيئًا - في قول البغداديين - ولأن الحسن قال بخلاف ذلك فيما روى عنه عروة - في قوله عز وجل " فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما " قال: هم المشركون. ويعارض ذلك ما روي عن سعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وغيرهم: من أن الشرك غير منسوب إلى آدم وزوجته، وأن المراد به غيرهما على أن في الخبر اشركا إبليس اللعين فيما ولد لهما بأن سمياه عبد الحرث، والآية تقضي أنهم أشركوا الأصنام التي لا تخلق وهي تخلق، والتي لا تستطيع ضرًا ولا نفعًا وليس لإبليس في الآية ذكر، ولو كان له ذكر لقال أتشركون من. وقال في آخر القصة " ألهم أرجل يمشون بها. " وكذا، ولا يليق ذلك بابليس. ويقوي أن الآية مصروفة عن آدم إلى ولده انه قال " فلما تغشاها " ولو كان منسوقا على النفس الواحدة لقال فلما تغشتها، لأن ذلك هو الأجود والأفصح وإن جاز خلافه. الطوسي: التبيان ٥/ ٥٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤١١.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ١٩/ ١٣٠ والجدير ذكره أن الرازي احتجّ برأي البلخي هذا وغيره لتقوية إحدى آرائه، فلذلك عرض الرازي كلام البلخي ضمن سورة الحجر =

سورة الأنفال

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ وقيل: هذه الآية نزلت قبل قوله "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق" وهي في القراءة بعدها - ذكره <البلخي>، والحسن - [١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

وقوله ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾ قيل في معناه ثلاثة أقوال: ...وقال <البلخي>: معناه لما يبقيكم ويصلحكم ويهديكم ويحيي أمركم [٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

وقوله ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾.. وقال أبو علي الجّبائي: يقال لهم في الآخرة ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ في دار الدنيا، وهو قول

=

الآيات ١٠و١١و١٢و١٣، ولكن ما دام أن رأي البلخي هو تفسير لقوله تعالى في سورة الأعراف فلذلك عرضت كلامه هنا.

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٨١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٣٠. مع الإشارة بأن البلخي ينقل هذه القراءة عن الحسن .

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ١٠١ .

<البلخي>. والمعنى باشروه وليس المراد به من ذوق الفم(١).

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾

وقال الحسن: معنى ﴿ فِي مَنَامِكَ ﴾ في عينك التي تنام بها، وليس من الرؤيا في النوم، وهو قول <البلخي>(٢).

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾

أ- وقال الحسن، و<البلخي>: إنما هو يوسوس من غير أن يحول في صورة إنسان(٣).

ب - وقال <البلخي>: هو كقولك للرجل جمعت بين الفريقين حتى إذا وقع الشر بينهم خليتهم وانصرفت، وقلت: اعملوا ما شئتم، وتريد بذلك انك خلّيت بينهم دون أن يكون هناك قول(٤).

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

والعجز: معنى عند أبي علي الجّبائي، وأبي القاسم البلخي(٥).

(٧) قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ١١٧ .

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ١٢٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٧٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ١٣٥ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٧٨ .

(٤) الطوسي: التبيان ٥/ ١٣٥.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان ٤/ ٤٨٦. ورد "أبي القسم البلخي".

يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

هذه الآية نسخت حكم ما تقدمها، لأن في الأولى كان وجوب ثبات الواحد للعشرة والعشرة للمئة، فلما علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك نقلهم إلى ثبات الواحد للاثنين والمئة للمئتين، فخفف ذلك عنهم، وهو قول ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وعطاء، و<البلخي>، والجبّائي، والرُّماني، وجميع المفسرين[1].

(٨) قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

وأكثر المفسرين على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقع منه خلاف لأمر الله، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه، فقال: يا رسول الله، هذا أول حرب لقينا فيه المشركين أردتُ أن يثخن فيهم القتل حتى لا يعود أحد بعد هذا إلى خلافك وقتالك، فقال رسول الله: قد كرهت ما كرهت، ولكن رأيت ما صنع القوم، فالمعصية في ذلك كانت من قوم من الصحابة الذين مالوا إلى الدنيا وأخذ الفداء. وقد قال <البلخي> أيضا إن اجلاء الصحابة براء من ذلك[2].

سورة التوبة

(١) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

وقوله ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ... وقال <البلخي>: ظهوره

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ١٥٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ١٥٨ .

على جميع الأديان بالحكم، لأن جميع الأديان نال المسلمون منهم وغزوا فيهم وأخذوا سبيهم وجزيتهم. وفي الآية دلالة على صدق نبوته صلى الله عليه وآله لأنها تضمنت الوعد بظهور الإسلام على جميع الأديان، وقد صح ظهوره عليها[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾

قال <البلخي>: يجوز أن يكون ﴿ كَتَبَ ﴾ بمعنى علم، ويجوز أن يكون بمعنى حكم[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

وقوله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ وقيل في معنى ذلك وجوه... والرابع - قال <البلخي>، والزجّاج: إن معناه فلا تعجبك أموالهم ﴿ أَوۡلَٰدُهُمۡ ﴾ ، فإنها وبال عليهم، لأن الله يعذبهم بها، أي: بما يكلفهم من إنفاقها في الوجوه التي أمرهم بها، فتزهق انفسهم لشدة ذلك عليهم (لانفاقهم، وهم مع هذا كله كافرون وعاقبتهم النار فيكون قوله ﴿ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ اخباراً عن سوء أحوالهم وقلة نفع المال والولد لهم ولا يكون عطفا على ما مضى.... السادس - قال الحسن: أخبر الله تعالى عن عاقبتهم انهم يموتون على النفاق. وقال: ليعذبهم بزكاتها وانفاقها في سبيل الله، وهو قول <البلخي> أيضًا، والزجّاج، مع اعتقادهم ان ذلك ليس بقربة، فيكون ذلك

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٠٩ .

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٣٤.

عذابًا أليمًا)[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾

﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ ... ويدخل فيه عند أصحابنا جميع مصالح المسلمين، وهو قول ابن عمر وعطاء. وبه قال <البلخي>، فإنه قال: تبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك، وهو قول جعفر بن مبشر[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معناه لا لفهم للخلاف والمعصية كأنهم لا يعلمون، والتقدير إن حكم هؤلاء المذكورين بهذه الأوصاف بخلاف من قد تحصن من العقاب بالإيمان، لأنهم قد فتحوا على أنفسهم أبواب العذاب[٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٣٨ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب. ١/ ٣٧٦ وناقصة كلمة 'وأولادهم' في التبيان. وما بين المعكوفتين لم يرد عند الحلي.

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٤٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٧٥. فسّر مجاهد، وقتادة، والزهري، وجميع المفسرين، وهو قول أبي جعفر عليه السلام، إنهم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا إسراف فنقضي عنهم ديونهم. راجع الطوسي: التبيان ٥/ ٢٤٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٨٠ .

ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾

المسألة الثانية: .... ونختم الآية بخاتمة وهي أن أبا القاسم البلخي استدلّ بهذه الآية على أنه لا بدّ من حصول الأعواض عن آلام الأطفال والبهائم. قال: لأن الآية دلّت على أنه لا يجوز إيصال ألم القتل وأخذ الأموال إلى البالغين إلاّ بثمن هو الجنة، فلا جرم قال ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ فوجب أن يكون الحال كذلك في الأطفال والبهائم، ولو جاز عليهم التمني لتمنوا أن آلامهم تتضاعف حتى تحصل لهم تلك الأعواض الرفيعة الشريفة[1].

سورة يونس

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾

واختار <البلخي> أن يكون خلق السموات والأرض في ستة أيام إنما كان لأن خلقه لهما دفعة واحدة لم يكن ممكناً كما لا يمكن الجمع بين الضدين، ولا يمكن الحركة إلاّ في المتحرك[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٦/ ١٦٠. وأيضًا الطوسي: التبيان ٤/ ١٣٠ مع اختلاف يسير، وقد عرضت نص الطوسي في سورة الأنعام الآية ٣٨ (الفقرة ج).

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٣٦ .

قوله ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ...وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الكعبي: اللام في قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يدلّ على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة. وأيضا: فإنه أدخل لام التعليل على الثواب، وأما العقاب فما أدخل فيه لام التعليل بل قال ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ وذلك يدلّ على أنه ما أراد منهم الكفر وما خلق فيهم الكفر البتة(١).

المسألة الثانية: قال الكعبي أيضا: هذه الآية تدل على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يبدأ خلقهم في الجنة، لأنه لو حسن إيصال تلك النعم إليهم من غير واسطة خلقهم في هذا العالم ومن غير واسطة تكليفهم، لما كان خلقهم وتكليفهم معلّلا بإيصال تلك النعم إليهم، وظاهر الآية يدل على ذلك(٢).

(٣) قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أ- ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ أي إلاّ بعد أن يُهدى، وحكي عن <البلخي> أنه قال: هدى واهتدى بمعنى واحد(٣).

ب- وقال البلخي: لا يهدي، ولا يهتدي، بمعنى واحد. يقال: هديته فهدى أي: اهتدى(٤).

(٤) قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٧/ ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٣٧٦ .

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ١٨٧ .

تَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: ليس يمتنع أن يخافوا من أهوال يوم القيامة وإن علموا أن مصيرهم إلى الجنة والثواب[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء السابع من تفسير البلخي، من أول قائمة منه، باسناده عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

قوله ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ ﴾ ....وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد به جعل منهم رؤساء في الأرض وأهلك باقي أهل الأرض أجمع لتكذيبهم لنوح[٣].

(٧) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٤١٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢١١ قطعة من الكلام .

(٢) ورد الخبر في سنن الترمذي ج٤، ص ٥٣٤، باب ٣ من كتاب الرؤيا ح٢٢٧٥، سنن ابن ماجه، ج٢، ص ١٢٨٣، باب الرؤيا الصالحة..ح ٣٨٩٨، الدر المنثور ج٤، ص ٣٧٤-٣٧٧ ذيل الآية. وراجع النص في سعد السعود للنفوس لابن طاووس ص ٣٢١ و٣٢٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٤١٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢١١.

أ- قال <البلخي>: ما كانوا ليؤمنوا بالحجج والبيّنات بعد إتيان الأنبياء بها بما كذبوا به من قبل، يخبر عن عنادهم وعتوهم[١].

ب- وقيل: معناه لم يكن منهم من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبلها، بل كانت الحالتان سواء عندهم قبل البينات وبعدها، عن أبي مسلم، والبلخي[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾

وحكى <البلخي>: إنه يجوز أن يكون ذلك على التقديم والتأخير وتقديره: ربنا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا، ربنا أطمس على أموالهم[٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

قال <البلخي>: ذلك راجع إلى قوله ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ (الجاثية: ١٧) فأمره بأن يسألهم هل الأمر على ذلك ؟ فإنهم لا يمتنعون عن الاخبار به ولم يأمره بأن يسألهم هل هو محق فيه أم لا ؟ ولا أن ما أنزله عليه صدق أم لا[٤]؟

سورة هود

(١) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ

---

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٤١١ .

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢١٣ ويلاحظ أن نص الطبرسي شبيه بكلام الطوسي، ولكن فيه بعض الزيادات فلذلك عرضته منفصلا.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٢٢ . (٤) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٣٠ .

وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾

أ - وظاهر الآية يقتضي أن العرش الذي تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السموات والأرض، وهو قول جميع المفسرين: كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، و<البلخي>، والجّبائي، والرُّماني، والفرّاء، والزجّاج، وغيرهم [(١)].

ب – قال شيخنا أبو علي، وأبو القاسم رحمهما الله في تفسيرهما: هذه الآية دلة على أن الماء والعرش كانا قبل خلق السماوات والأرض ، قالا: وكان الماء على الهواء. قالا: وهذا يدل أيضاً على أن الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والأرض، لأن الحكيم سبحانه لا يجوز أن يقدّم بخلق الجماد على خلق المكلّفين، لأنه يكون عبثاً" [(٢)].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أ- وقوله ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ وقد ذكر الفرّاء فيه وجهاً مليحًا، فقال: المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يعقلون، وحذف الباء كما قال ﴿ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [(٣)]، أي بتكذيبهم وسقوط الباء جائز، كما قال ﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟

(١) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٥٢ ، وأيضًا ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٠/ ٣٧ مع إضافات عرضتها في الفقرة "ب" هنا.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج ١١/ ٣٧. وأيضًا الطوسي: ٥/ ٤٥٢ (قطعة من الكلام).

(٣) سورة البقرة ١٠ .

يَعْمَلُونَ ﴾ [(١)]، ويقول القائل: لأجزينك ما عملت، وبما عملت. واختار ذلك <البلخي>[(٢)].

ب- ﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ فيه وجوه أحدها: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع، فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون، عناداً وذهاباً عن الحق، فأسقطت الباء عن الكلام كما في قول الشاعر:

نغالي اللحم للأضياف نيا ونبذله إذا نضج القدور

أراد نغالي باللحم، عن الفرّاء، والبلخي[(٣)].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾

وقيل :إن الرزق الحسن ههنا النبوة. وقال <البلخي>: معناه الهدى والإيمان، لأنهما لا يوصل إليهما إلاّ بدعائه وبيانه ومعونته ولطفه، وتريدون أن أعدل عما انا عليه من عبادته مع هذه الحال الداعية إليها ؟، وإنما حذف لدلالة الكلام عليه[(٤)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

قال <البلخي>: يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة، كما روي: أن الله تعالى أمر جبرائيل فصاح بهم صيحة ماتوا كلهم من شدتها، ويجوز أن

---

(١) سورة التوبة ١٢١ .
(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٤٦٤ و٤٦٥ .
(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٢٥٧ .
(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١.

يكون ضرباً من العذاب أهلكهم واصطلمهم تقول العرب: صاح الزمان بآل فلان إذا هلكوا. قال امرؤ القيس:

دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل[١]

معنى صيح في حجراته أي أهلك وذهب به[٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: بل هو حقيقة، لأنه تعالى وصف النار بأنها بئس الورد المورود، وهي كذلك[٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أ- وثامنها - ذكره <البلخي>: إن المراد بذلك ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ** ﴾ من وقت نزول الآية إلى دخولهم النار، ولولا هذا الاستثناء لوجب أن يكونوا في النار من وقت نزول الآية أو من يوم يموتون. فإن قيل كيف يستثنى من الخلود فيها ما قبل الدخول فيها ؟ ! قلنا: يجوز ذلك إذا كان الاخبار به قبل دخولهم[٤].

ب- وأما الكلام في الاستثناء: فقد اختلفت فيه أقوال العلماء على وجوه: ...وثانيها: إن الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة، ولا نار، ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحياة، لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبدا، ولم يستثن، لظن الظان أنهم يكونون في النار والجنة، من لدن نزول الآية، أو من بعد انقطاع التكليف.

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١٧٤.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٢٥ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب. ٢/ ١٢و١٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٩.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٦٦ .

فحصل للاستثناء فائدة، عن المازني وغيره، واختاره البلخي. فإن قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فيها ؟ فالجواب: إن ذلك جائز إذا كان الإخبار به قبل دخولهم فيها[١].

ج - قوله تعالى: ﴿ سُعِدُواْ ﴾ وحكى <البلخي> إنهما لغتان - ضم السين - لغة هذيل، وفتحها لغة سائر العرب[٢].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

وقال <البلخي>: أخبر أنهم لا يزالون مختلفين إلاّ من رحم، فإنهم غير مختلفين، هذا معنى الآية، وإلاّ فلا معنى لها. ثم قال ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي لأن يكونوا أمة واحدة متفقين غير مختلفين[٣].

سورة يوسف

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: ذهب قوم إلى أنهم لم يكونوا في تلك الحال بلغوا

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٣٤ و٣٣٥ والجدير ذكره أن كلام الطبرسي شبيه بما أورده الطوسي، ولكن ما دام ان فيه اختلاف بسيط فذكرته مستقلا.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٧٠ .

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ٨٦.

الحلم، وقد يقع مثل ذلك ممن قارب البلوغ، وإن لم يبلغ، ويعاتب عليه ويذم، ويضرب على فعله[١].

ب- وقيل: يجوز أن يكون هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم، ولا توجه إليهم التكليف، وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال، ويعاتب على ذلك ويلام، ويضرب، وهذا الوجه قول البلخي، والجّبائي، ويدل عليه قوله (نرتع ونلعب)[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

وقال <البلخي>، والجّبائي: في الآية دلالة على أنه لا ينصرف أحد عن معصية إلاّ بلطف الله عزّ وجل، لأنه لو لم يعلم ذلك، لما صح خبره به[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: وهذا التأويل من يوسف يدلّ على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على ما عبرت أولا، لأنهم كانوا قالوا: هي أضغاث أحلام، فلو كان ما قالوه صحيحاً لما كان يتأوّلها[٤].

(٤) قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ١٠١. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٦٤ مع اختلاف يسير.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٣٦٤ وكلامه شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه إضافة الجبّائي.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ١٣٥ .

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ١٥١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٤١١ .

كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

وقال الجبّائي، و<البلخي>: أنه من قول المرأة. والمعنى إن اعترافي على نفسي بذلك ليعلم يوسف إني لم أخنه بالغيب، لأن العزيز سألها ولم يكن يوسف حاضرًا[1].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

وليس لأحد أن يقول: كيف يجوز مع كمال العقل أن يعرفهم يوسف، وهم يجهلونه مع أنه نشأ معهم ؟. وذلك أن عنه جوابين. أحدهما... وقال <البلخي>: إن ذلك مما خرق الله تعالى فيه العادة لنبيّه عليه السلام[2].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

أ- ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ ﴾

وقيل في سبب قوله ذلك قولان[3]: .... وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: (العين حق)، وانه عوذ الحسن، والحسين عليهما السلام، فقال في عوذته: (وأعيذكما من كل عين لامة)، وقد رويت فيه أخبار كثيرة وقد جرت العادة به. واختاره <البلخي>، والرُّماني وأكثر المفسرين[4].

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ١٥٤ .

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ١٥٩ .

(٣) أحدهما - قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي، والحسن: إنه خاف عليهم العين، لأنهم كانوا ذوي صور حسنة وجمال وهيبة. وقال الجبّائي: انه خاف عليهم حسد الناس لهم، وان يبلغ الملك قوتهم وشدة بطشهم فيقتلهم خوفًا على ملكه، وأنكر العين. وقال لم تثبت بحجّة. وإنما هو شيء يقوله الجهال العامة. الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٦.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ١٦٦ وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ١٨/ ١٣٨ وقد عرضت كلام =

ب – قال أبو هاشم، وأبو القاسم البلخي: إنه لا يمتنع أن تكون العين حقاً، ويكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء وأعجب به استحساناً كان المصلحة له في تكليفه أن يغيّر الله ذلك الشخص وذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلَّف متهلفاً به[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

وإنما قالوا ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مع أنهم لم يعلموا ذلك لأمرين.....: الثاني – قيل: لأنهم ردّوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ظنا منهم أن ذلك عن سهو، وهذا لا يليق بحال السراق من الناس. وضعّف <البلخي> هذا الوجه، وقال: كيف يكون ذلك وهم لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم اظهروا السرور به والفرح، وقالوا: ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت إلينا، فكيف يردونها مع ذلك[٢] !.

(٨) قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

وقال <البلخي>: كذبوا في قولهم ﴿ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ والله أعلم بما يعنون في ذلك وانه كذب، وقال: لم يصح عندنا أن إخوة يوسف كانوا أنبياء، وجوّز أن يكون الأسباط غيرهم أو كانوا من أولادهم[٣].

=

الرازي هنا بعد هذا النص. الفقرة (ب).

(١) الرازي: التفسير الكبير ١٨/ ١٣٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ١٧١.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ١٧٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٤٣٩ .

(٩) قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾

أ- والجواب على مذهبه[1] أن يقال: تأويل الآية إنه لا يؤمن أكثرهم بالله ويصدق رسله في الظاهر إلاّ وهو مشرك في باطنه، فتكون الآية في المنافقين خاصة - يعنى هذه الآية - وقد ذكره <البلخي> أيضا[2].

ب- ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ إختلف في معناه على اقوال.... ورابعها: إنهم المنافقون، يظهرون الإيمان، ويشركون في السّر، عن البلخي[3].

سورة الرعد

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾

أ- ثم اختلفوا فيما يجب إعادته من الحي، فقال أبو القاسم البلخي: يعاد جميع أجزاء الشخص[4].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾

وقوله: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ يعني: إن من يعلم غوامض الأمور، فهو أعلم بالمصالح، ولو علم الصلاح في إنزال العذاب، أو الآية،

---

(١) على مذهب الرمّاني.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٢٠٤ .

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٥/ ٤٦٢ وهو شبيه بما ذكره الطوسي ولكن بأسلوب مختلف فلذلك عرضته مستقلا.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٣.

لفعل، عن البلخي، وأبي مسلم[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾

﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ ﴾ وقيل: انه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه، فيقول: هو كالقابض على الماء، عن أبي عبيدة، والبلخي، وأبي مسلم[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ للناس في أمر دينهم. قال قتادة: هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار، فمن استقصى في تدبره، وتفكر في معانيه، أخذ حظاً عظيماً منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بها أداه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل حظاً منه كالنهر الصغير، فهذا مثل. ثم شبه الخطوات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث التربة، لا عين الماء. كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها، لا من ذات الحق. يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً، ويبقى صفوة الماء، كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلاً، ويبقى الحق، فهذا مثل ثان. والمثل الثالث قوله:

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٢٤ .

﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ﴾ إلى آخره، فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به. وتمّ الكلام عند قوله: ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . ثم استأنف بقوله ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الرعد: ١٨)، عن الحسن، والبلخي[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾

وقد يحذف جواب (لو) إذا كان في الكلام دلالة عليه، وقال <البلخي>: يجوز أن يكون معطوفاً على قوله ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا ﴾ (الرعد: ٣٠ - ٣١) ويستغنى بذلك عن الجواب، كما تقول: هو يشتمني ولو أحسنت إليه، وهو يؤذيني ولو أكرمته[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ذكر فيه وجوه: أحدها: إن معناه لكل أجل مقدر كتاب أثبت فيه، ولا تكون آية إلاّ بأجل قد قضاه الله في كتاب، على وجه ما يوجبه التدبير. فالآية التي اقترحوها لها وقت أجله الله، لا على شهواتهم

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠ .

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٢٥٤.

واقتراحاتهم، عن البلخي[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾

﴿ مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ﴾ واختلف في معناه على أقوال.... وثانيها: ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها، وخيار أهلها، عن عطاء، ومجاهد، والبلخي، وروي نحو ذلك عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

سورة إبراهيم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قيل فيه أقوال: أحدها: إن معناه وأمرناه بأن يذكر قومه وقائع الله في الأمم الخالية، وإهلاك من أهلك منهم، ليحذروا ذلك، عن ابن زيد، والبلخي، ويعضده قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا غر طوال ... عصينا الملك فيها أن ندينا

فيكون المعنى: الأيام التي انتقم الله فيها من القرون الأولى[٣].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ التقدير: واذكر إذ أعلم ربكم، عن الحسن،

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤٨.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٥٢.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٥٩ .

والبلخي[١].

(٣) قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝٣٧ ﴾

وتقديره أسكنت من ذريتي أناساً، أو ولداً، عن البلخي[٢].

(٤) قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١ ﴾

قال <البلخي>: ان أمه كانت مؤمنة، لأنه سأل أن يغفر لأبيه وحكى أنه ﴿ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٨٦ ﴾ [الشعراء: ٨٦] وقال ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾ [الممتحنة: ٤] ولم يقل لأبويه ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ أي يقوم فيه الحساب. والعامل في يوم قوله (اغفر)[٣].

سورة الحجر

(١) قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ ﴾

قيل في معناه قولان: أحدهما - كذلك نسلك القرآن الذي هو الذكر بأخطاره على البال ليؤمنوا به، فهم لا يؤمون به، ماضين على سنة من تقدمهم، من تكذيب الرّسل، كما سلكنا دعوة الرّسل في قلوب من سلف من الأمم. ذهب إليه <البلخي>، والجّبائي، (والمراد: ان إعراضهم عن القرآن، لا يمنعنا من

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٦١.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٨٤.

(٣) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٠٢.

أن ندخله في قلوبهم، تأكيدا للحجّة عليهم)[١] .

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: أراد بذلك إلى يوم الوقت المعلوم، الذي قدر الله أجله فيه، وهو معلوم، لأنه لا يجوز أن يقول تعالى لمكلف: إني أبقيك إلى يوم معين، لأن في ذلك إغراء له بالقبيح[٢].

ب- وقيل: هو الوقت الذي قدر الله أجله فيه، وهو معلوم لله سبحانه، غير معلوم لإبليس، فأبهم، ولم يبين، لأنه في بيانه إغراء بالمعصية، عن البلخي[٣].

(٣) ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ وقال <البلخي>: معناه فيما كلفتني السجود لآدم الذي غويت عنده، فسمي ذلك غواية، كما قال ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[٤]، لما ازدادوا عندها، على أن هذا حكاية قول إبليس، ويجوز أن يكون اعتقد ان الله خلق فيه الغواية، فكفر بذلك، كما كفر بالامتناع من السجود[٥].

سورة النحل

(١) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾

﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقيل في معناه قولان: أحدهما - قال

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٢١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٠٥ والجدير ذكره ما بين القوسين ورد فقط عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٣٥ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ٤٧.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١١٦ .

(٤) سورة التوبة ١٢٥ .

(٥) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٣٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١١٧ .

الحسن، و<البلخي>: لو شاء لهداكم بالالجاء، لأنه قادر على ذلك[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

..... قال الكعبي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق ذلك فقد أخطأ إلاّ في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ [المائدة ١١٠] وقوله ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون ١٤][٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

وأجاب الكعبي عنه[٣] بأنه قال: قوله ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ أي من اهتدى فكان في حكم الله مهتديا ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ يريد: من ظهرت ضلالته ، كما يقال للظالم: حق ظلمك وتبيّن، ويجوز أن يكون المراد: حق عليهم من الله أن يظلمهم إذا ضلوا كقوله ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ (إبراهيم: ٢٧) [٤].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٣٦٣.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٢.

(٣) الذي أجاب عنه الكعبي هو: ان أمر الله لا يوافق إرادته، بل قد يأمر بالشيء ولا يريده وينهى عنه الشيء ويريده كما هو مذهبنا والحاصل أن المعتزلة يقولون: الأمر والإرادة متطابقان اما العلم والإرادة فقد يختلفان. ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو: أن الأمر بالايمان عام في حق الكل، اما إرادة الايمان فخاصة بالبعض دون البعض. الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ٢٤ .

(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ٢٤.

وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

واختلف أهل العدل في من المعلوم من حاله أنه لا يؤمن فيما بعد، هل يجوز اخترامه ؟ ... قال آخرون: لا يجوز اخترامه، ويجب تبقيته، وهو قول البلخي، وأبي علي الجّبائي، وإن اختلفا في علّته، فقال الجّبائي: لأنه مفسدة. وقال البلخي: لأنه الأصلح. وإليه ذهب الشيخ المفيد أبو عبد الله[1].

(٥) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

قال الكعبي: الآية تدل على أنه تعالى لا يخلق الجور والفحشاء. وذلك من وجوه: الأول: إنه تعالى كيف ينهاهم عما يخترعه فيهم، وكيف ينهى عما يريد تحصيله فيهم. ولو كان الأمر كما قالوا لكان كأنه تعالى قال: إن الله يأمركم أن تفعلوا خلاف ما خلقه فيكم وينهاكم عن أفعال خلقها فيكم، ومعلوم أن ذلك باطل في بديهة العقل.

والثاني أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي. فلو أنه تعالى أمر بتلك الثلاثة ثم إنه ما فعلها لدخل تحت قوله ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة ٤٤]، وتحت قوله ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

الثالث: أن قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ليس المراد فيه الترجي والتمني، فإنّ ذلك محال على الله تعالى، فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم لإرادة أن تتذكروا طاعته، وذلك يدلّ على أنه تعالى يريد الإيمان من الكل.

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٧٠ و١٧١.

الرابع: أنه تعالى لو صرّح وقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ولكنه تمنع منه ويصدّ عنه ولا يمكّن العبد منه. ثم قال ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ﴾ ولكنه يوجد كل هذه الثلاثة في العبد شاء أم أبى وأراده منه ومنعه من تركه ومن الاحتراز عنه، لحكم كل احد عليه بالركاكة وفساد النظم والتركيب، وذلك يدل على كونه سبحانه متعالياً عن فعل القبائح(١).

(٦) قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

واختلف المتكلمون في الباقي، فقال البلخي: إنه يبقى بمعنى هو بقاء(٢).

سورة الإسراء

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾

....قال الكعبي: إن سائر الآيات دلت على أنه تعالى لا يبتدئ بالتعذيب والإهلاك لقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]، وقوله ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقوله ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٩]، فكل هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يبتدئ

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ٨٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ١٩٦.

بالاضرار، وأيضا ما قبل هذه الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ﴾ (الإسراء: ١٥) ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض، فثبت أن الآيات التي تلوناها محكمة، وكذا الآية التي نحن في تفسيرها فيجب حمل هذه الآية على ذلك الآيات، هذا ما قاله الكعبي[1].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: الآية تختص بالمسلمين[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾

... قال الكعبي: إن القوم لشدة إمتناعهم عن قبول دلائل محمد ﷺ صاروا كأنه حصل بينهم وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساتر، وإنما نسب الله تعالى ذلك الحجاب إلى نفسه لأنه لما خلاهم مع أنفسهم وما منعهم عن ذلك الاعراض، وصارت تلك التخلية كأنها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة، وهذا مثل أن السيّد إذا لم يراقب أحوال عبده، فاذا ساءت سيرته فالسيّد يقول: أنا الذي ألقيتك في هذه الحالة، بسبب أني خليتك مع رأيك وما راقبت أحوالك[3].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٤٠ .

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٦٤.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٨ .

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ ﴾ ... قال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد به الكفار(١).

(٥) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾

وقوله ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ ﴾ واختلفوا في الإمام الذي يدعون به يوم القيامة، وقال <البلخي>: بما كانوا يعبدونه، ويجعلونه إماما لهم(٢).

(٦) قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾

أ- واختلفوا في الرُّوح الذي سألوا عنه وقيل: الرُّوح هو القرآن، ذكره الحسن، لقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾(٣)، واختاره <البلخي>، وقوى ذلك بقوله بعدها: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (الإسراء: ٨٦) يعني القرآن(٤).

ب- واختلف العلماء في ماهيّة الرُّوح، فقيل: هو الحياة التي يتهيأ به المحل لوجود القدرة والعلم والإختيار، وهو مذهب الشيخ المفيد، أبي عبد الله

---

(١) الطوسي: التبيان ٦/ ٤٩١.

(٢) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٠٣.

(٣) سورة الشورى ٥٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥١٤ .

محمد بن محمد بن النعمان (ﷺ)، والبلخي، وجماعة من المعتزلة البغداديين[١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾

احتجّ الكعبي بهذه الآية على أن القرآن مخلوق، فقال: والذي يقدر على إزالته والذهاب به يستحيل أن يكون قديماً بل يجب أن يكون محدثاً[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ ﴾... قال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد موسى، ويكون ذلك كقوله ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾[٣]، ويجوز أن يكون أراد الآيات فكنى عنها بالهاء وحدها، دون الهاء والألف، ويريد أنزلنا ذلك، كما قال أبو عبيدة قال أنشدني رؤبة:

فيه خطوط من سواد وبلق كأنه في العين توليع البهق

فقلت له: إن أردت الخطوط فقل كأنها، وإن أردت السواد والبياض، فقل: كأنهما، قال: فقال لي: كأن ذلك وتلك[٤].

سورة الكهف

(١) قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾

واختلفوا في معنى ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾... وقال سعيد بن جبير: هو لوح من

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٢٨٨ و٢٨٩ .
(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ٤٥.
(٣) سورة الحديد ٢٥ .
(٤) الطوسي: التبيان ٦/ ٥٣٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٠٠.

حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف، وهو اختيار <البلخي>، والجبائي، وجماعة[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾

وقال <البلخي>: اللام في قوله ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا۟ ﴾ لام العاقبة، لأن التساؤل بينهم قد وقع[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾

أ- وحكى <البلخي> عن بعض أهل العلم أنه قال: الواجب أن يعد في الحساب: واحد اثنان ثلاثة اربعة، فإذا بلغت إلى السبعة قلت: وثمانية - بالواو - اتباعا للآية[٣].

ب- ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾... وقال <البلخي>: وفى ذلك دلالة على أن المراء قد يحسن إذا كان بالحق وبالصحيح من القول. وإنما المذموم منه ما كان باطلاً والغرض المبالغة لا بيان الحق. والمراء الخصومة والجدل[٤].

---

(١) الطوسي: التبيان ٧/ ١١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣١٤ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٤ .

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٧.

(٤) المصدر نفسه .

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾

... أجاب الكعبي عنه[1]، بأن تأويل قولهم ما شاء مما تولى فعله لا مما هو فعل العباد كما قالوا: لا مردّ لأمر الله لم يرد ما أمر به العباد ثم قال: لا يمتنع أن يحصل في سلطانه ما لا يريده كما يحصل فيه ما نهى عنه[2].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ ﴾

أ- ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه تذكر واشتغل عنه استخفافا به، وقلة معرفة بعاقبته، لا انه نسيه[3].

ب- " إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ يَفْقَهُوهُ ﴾ ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد إنا إذا فعلنا ذلك ليفقهوا فلن يفقهوا، لأنه شبههم بذلك، ويجوز أن يكون المراد بذلك الحكاية عنهم انهم قالوا ذلك، كما حكى تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[4]، ثم قال إن كان الأمر على ذلك فلن يهتدوا إذا أبدا[5].

---

(١) ما أجاب عنه الكعبي هو: واحتجّ أصحابنا بهذا على أن كل ما أراده الله وقع، وكل ما لم يرده لم يقع. وهذا يدلّ على أنه ما أراد الله الايمان من الكافر وهو صريح في إبطال قول المعتزلة. الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٠٨ .

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٠٨ .

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٦٢.

(٤) سورة حم السجدة، فصلت: ٥.

(٥) الطوسي: التبيان ٧/ ٦٢ و٦٣.

(٦) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

قال الكعبي: ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ ﴾ يدلّ على أنه تعالى ما خلق ذلك النسيان وما أراده، وإلاّ كانت إضافته إلى الله تعالى أوجب من إضافته إلى الشيطان، لأنه تعالى إذا خلقه فيه لم يكن لسعي الشيطان في وجوده ولا في عده اثر [١].

(٧) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾

وقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾... وقال أبو علي الجّبائي، و<البلخي>: المعنى وجدها كأنها تغرب في عين حمئة، وإن كانت تغيب وراءها. [قال <البلخي>: لأن الشمس أكبر من الأرض بكثير، وأنكر ذلك ابن الإخشيد]، وقال: بل هي في الحقيقة تغيب في عين حمئة على ظاهر القرآن[٢].

(٨) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

قال الجّبائي، والبلخي وغيره: ان يأجوج ومأجوج قبيلان من بني آدم [٣].

(٩) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا۟ لَا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٢٥ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٨٦ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٣٨٠ ولكن ما بين المعكوفتين لم يرد عند الطبرسي.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٩١ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.. ٢/ ٩١.

يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾

﴿ وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾... وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد إنهم لا يسمعون، كما قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً ﴾ (١)، وإنما أراد بذلك هل يفعل أم لا ؟ لأنهم كانوا مقرّين بأن الله قادر، لأنهم كانوا مقرّين بعيسى عليه السلام (٢).

(١٠) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه إن أعمالهم لا يستقيم وزنها لفسادها (٣).

سورة مريم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾

وفي هذه الآيات دلالة على جواز إظهار المعجزات لغير الأنبياء... ومن لم يجّوز إظهار المعجزات على غير النبي، اختلفت أقوالهم في ذلك: قال الجبّائي وابنه: إنها معجزات لزكريا عليه السلام. وقال البلخي: إنها معجزات لعيسى

(١) سورة المائدة ١١٢ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٩٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٩٨.

على سبيل الإرهاص والتأسيس لنبوته.(أو كرامة لمريم عليها السلام)[١] .

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾

أ - قوله تعالى: ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اختلف الناس فيه، فالجمهور على أنه قال هذا الكلام حال صغره، وقال **أبو القاسم البلخي**: أنه إنما قال ذلك حين كان كالمراهق الذي يفهم وإن لم يبلغ حدّ التكليف[٢] .

(٣) قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾

وأجاب **الكعبي** عنه[٣]، بأنه تعالى فرّق بين التوبة والإيمان. والتوبة من الإيمان، فكذلك العمل الصالح يكون من الإيمان، وإن فرق بينهما[٤].

سورة طه

(١) قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾

وقيل: السبب الذي لأجله أمر بخلع النعلين فيه قولان: ...وحكى <**البلخي**> أنه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع، لأن التحفي في مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً[٥].

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٦/ ٤١١ ما بين المعكوفتين غير وارد عنده. وأيضًا الرازي: التفسير الكبير ٢١ / ١٨٢.

(٢) االرازي: التفسير الكبير ٢١/ ١٨٢.

(٣) قال الرازي: احتج أصحابنا بقوله تعالى (إلا من تاب وآمن) بأن الإيمان غير العمل، لأنه تعالى قال (وآمن وعمل صالحاً) فعطف العمل على الإيمان، والمعطوف غير المعطوف عليه. الرازي: التفسير الكبير ٢١/ ٢٠١ .

(٤) المصدر نفسه ٢١/ ٢٠١.

(٥) الطوسي: التبيان ٧/ ١٦٤ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٠٢.

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

واعلم أن الكعبي تمسك به في أن الاستطاعة قبل الفعل، فقال: القدرة على إلقاء العصى إما ان توجد والعصا في يده أو خارجة من يده، فإن أتته القدرة وهي في يده فذاك قولنا ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [آل عمران ١٨٢]، واذا أتته وليست في يده، وإنما استطاع أن يلقي من يده ما ليس في يده فذلك محال(١).

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾

قوله ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ قيل في وجه خيفته قولان: أحدهما - قال الجبّائي و<البلخي>: خاف أن يلتبس على الناس أمرهم، فيتوهموا أنه كان بمنزلة ما كان من أمر عصاه(٢).

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾

إن ابليس كان من جملة الملائكة وهو المشهور - في قول ابن عباس - وذكره <البلخي>(٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾

قال الكعبي قوله ﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ أوضح دليل على أنه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده، وإنه ليس قوله ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ٢٤ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ١٨٧ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ٢/ ١٠٦.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢١٤ .

يَفْعَلُ ﴾ (الأنبياء: ٢٣) كما ظنه أهل الجبر من أن ما هو جور منّا يكون عدلاً منه بل تأويله: إنه لا يقع منه إلاّ العدل، فإذا ثبت أنه تعالى يقبل الحجّة، فلو لم يكونوا قادرين على ما أمروا به لكان لهم فيه أعظم حجّة[١].

سورة الأنبياء

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ ﴾

وقيل في وجه الأمر بسؤال الكفار عن ذلك قولان: ... وقال <البلخي>: المعنى إنك لو سألتهم عن ذلك لأخبروك أنا لم نرسل قبلك إلاّ رجالا[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝٣٧ ﴾

وقال <البلخي>: ويجوز أن تكون العجلة من فعل الله وهو ما طبع الله على الخلق من طلب سرعة الاشياء. وهو كما خلقهم يشتهون أشياء ويميلمون إليها، ويحسن أمرهم بالتأني عنها، والتوقف عند ذلك، فلأجل ذلك قال ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ كما حسن نهيهم عن ارتكاب الزنا الذي تدعوهم إليه الشهوة[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ۝٥١ ﴾

أجاب الكعبي[٤]، بأن هذا يقال فيمن قبل لا فيمن ردّ، وذلك كمن أعطى

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ١١٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٣٣.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٤٩.

(٤) الذي أجاب عنه الكعبي هو: قال الرازي: احتجّ أصحابنا في أن الإيمان مخلوق لله تعالى =

المال لولدين فقبله أحدهما وثمره، وردّه الآخر أو أخذه ثم ضيّعه فيقال: أغنى فلان ابنه فيمن أثمر المال ولا يقال مثله فيمن ضيّع[١].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

وقال أبو علي الجبّائي: أوحى الله إلى سليمان مما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل. ولم يكن ذلك عن اجتهاد، لأن الاجتهاد لا يجوز أن يحكم به الأنبياء. وهذا هو الصحيح عندنا. وقال ابن الإخشيد، و<البلخي>، والرُّماني: يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد، لأن رأي النبي أفضل من رأي غيره، فكيف يجوز التعبد بالتزام حكم غيره من طريق الاجتهاد، ويمتنع من حكمه من هذا الوجه[٢].

سورة الحج

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما، فلما قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسوّس بهما إليه الشيطان، وألقاهما في فكره، فكاد أن يجريهما على لسانه، فعصمه الله، ونبهه، ونسخ وسواس الشيطان، وأحكم آياته، بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله محكمة سليمة مما أراد الشيطان. ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله

=

بهذه الآية، فإنه لو كان الرشد هو التوفيق والبيان فقد فعل الله تعالى ذلك بالكفار، فيجب أن يكون أتاهم رشدهم الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ١٥٦.

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٢/ ١٥٦.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٢٦٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٠٣.

حين اجتمع إليه القوم، واقترحوا عليه أن يترك ذكر آلهتهم بالسوء، أقبل عليهم يعظهم ويدعوهم إلى الله، فلما انتهى رسول الله إلى ذكر اللات والعزى. قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعاً بها صوته، فألقاهما في تلاوته في غمار من القوم وكثرة لغطهم، فظنّ الكفّار أن ذلك من قول النبي، فسجدوا عند ذلك[١].

سورة المؤمنون

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

أ-وذكر أبو القاسم في أن الإنسان مخلوق من الطبائع الأربع، وأن قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ يدل على ذلك[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

أ - قال الكعبي: هذه الآية وإن دلّت على أن العبد خالق، إلاّ أن اسم الخالق لا يطلق على العبد إلاّ مع القيد، كما إنه يجوز أن يقال: رب الدار، ولا يجوز أن يقال: ربٌ بلا إضافة، ولا يقول العبد لسيده: هو ربي، ولا يقال: إنما قال الله تعالى ذلك، لأنه سبحانه وصف عيسى عليه السلام بانه يخلق من الطين كهيئة الطير، لأنا نجيب عنه من وجهين: أحدهما: أن ظاهر الآية يقتضي أنه سبحانه ﴿ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ الذين هم جمع فحمله على عيسى خاصة لا يصح. الثاني: أنه إذا صح وصف عيسى بأنه يخلق، صح وصف غيره من المصورين أيضاً بأنه يخلق[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ٧/ ٣٣٠ و٣٣١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ١٦٤.
(٢) أبو رشيد النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين ص ١٤٩.
(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٣/ ٧٥.

ب- قال الكعبي في تفسيره: إنا لا نقول إنا نخلق أفعالنا. قال: ومن أطلق ذلك فقد أخطأ، إلاّ في مواضع ذكرها الله تعالى كقوله ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ (المائدة: ١١٠) وقوله ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[1].

(٣) قوله تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

قال الكعبي: المراد من قوله ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ أي لا يتقدمون الوقت المؤقت لعذابهم إن لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه. ولا يستأصلهم إلاّ إذا علم منهم لا يزدادون إلاّ عناداً وأنهم لا يلدون مؤمناً وأنه لا نفع في بقائهم لغيرهم، ولا ضرر على أحد في هلاكهم، وهو كقول نوح عليه السلام ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح: ٢٧][2].

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

وقال قتادة، و<البلخي>: الميزان عبارة عن معادلة الأعمال بالحق. وبيان أنه ليس هناك مجازفة ولا تفريط[3].

سورة النور

(١) قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾

أ- وقوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ...

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٠/ ١٢. والجدير ذكره، إن قول الكعبي هذا عرضته أيضًا في سورة المائدة الآية ١١٠.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٣/ ٨٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٣٩٧.

وقال <البلخي>: معناه إن القلوب تنتقل من الشك الذي كانت عليه، إلى اليقين والإيمان. وإن الأبصار تتقلب عما كانت عليه، لأنها تشاهد من أهوال ذلك اليوم ما لم تعرفه، ومثله قوله ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾[1] الآية.

ب- وقيل: معناه تنتقل القلوب عن الشك إلى اليقين والإيمان، والأبصار عما كانت تراه غياً فتراه رشداً. فمن كان شاكًا في دنياه أبصر في آخرته، ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً، فهو مثل قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾، عن البلخي[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها. وقيل: السماء هو السحاب، لأن كل ما علا مطبقا فهو سماء[3].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لأن عند الفلاسفة أن ما زاد على الأربع لا يعتمد

---

(١) سورة ق ٢٢ وراجع الطوسي: التبيان ٧/ ٤٤١ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٤٩.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٥٤ ويلاحظ أن ما نقله الطبرسي شبيه بما ذكره الطوسي ولكن مع زيادات.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٤٧ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٥٩ و٢٦٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ٢/ ١٥٠.

عليها. واعتماده على الأربع فقط، وإنما قال ﴿ مِّن مَّآءٍ ﴾ لأن أصل الخلق من ماء، ثم قلب إلى النار، فخلق الجن منه، وإلى الريح فخلق الملائكة منه، ثم إلى الطين فخلق آدم عليه السلام. ودليل أن اصل الحيوان كله الماء قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[(١)]، وإنما قال منهم تغليباً لما يعقل على ما لا يعقل إذا اختلط في خلق كل دابة[(٢)].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

وحكى <البلخي> إنه كانت بين علي عليه السلام وعثمان منازعة في أرض اشتراها من علي، فخرجت فيها أحجار، وأراد ردّها بالعيب، فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له، فلا تحاكمه إليه، فأنزل الله الآية[(٣)].

سورة الفرقان

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ ﴾

...أجاب الكعبي عنه[(٤)]، بأنا لا نطلق اسم الخالق إلاّ على الله تعالى،

---

(١) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٤٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٦٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٥٠.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٦٢ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٥٠.

(٤) السؤال كما عرضه الرازي هو: احتج بعض أصحابنا بقوله ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ ...الآية على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى فقال ان الله تعالى عاب هؤلاء الكفار من =

وقال بعض أصحابنا في الخلق إنه الإحداث لا بعلاج وفكر وتعب، ولا يكون ذلك إلاّ لله تعالى، ثم قال: وقد قال تعالى ﴿ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ ﴾ (الأعراف: ١٩٥) في وصف الأصنام، أفيدل ذلك على أن كل من له رجل يستحق أن يعبد؟ فإذا قالوا لا، قيل: فكذلك ما ذكرتم، وقد قال تعالى ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون: ١٤)، هذا كله كلام الكعبي[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

... قال <البلخي>: معناه قدم أحكامنا بذلك[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ وقال <البلخي>: معنى ﴿ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾ أنه خير في نفسه، وحسن في نفسه، لا إنه أفضل من غيره، كما قال ﴿ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ [الروم: ٢٧] أي هو هين[٣].

(٤) قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾

قال الكعبي: إنه تعالى لما أمر الأنبياء بعداوة الكفار، وعداوتهم للكفار

=

حيث عبدوا وما لا يخلق شيئًا وذلك يدل على أن من خلق يستحق ان يعبد فلو كان العبد خالقا لكان معبودا إلها الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٤٣ .

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٤٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٨٣ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب.٢/ ١٥٧.

(٣) الطوسي: التبيان ٧/ ٤٨٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٢٩٢ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٥٧.

تقتضي عداوة الكفار لهم، فلهذا جاز ان يقول ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾، لأنه سبحانه هو الذي حمله ودعاه إلى ما استعقب تلك العداوة[١].

(٥) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾

﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ وقيل: مد الظل من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها، فيكون الظل بالليل، لأنه ظل الأرض، عن الجبّائي، والبلخي[٢].

(٦) قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ ﴾

أن جماعة الطبائعيين[٣]، وكذا الكعبي من المعتزلة قالوا: إن بطبع الأرض والماء وتأثير الشمس فيهما يحصل النبات، وتمسكوا بقوله تعالى ﴿ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ فإن الباء في "به" تقتضي أن للماء تأثيراً في ذلك[٤].

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾

.... وقال الكعبي: قوله ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ ﴾ حجّة عل من زعم أن القرآن وبال على الكافرين، وأنه لم يرد بإنزاله أن يؤمنوا لأن قوله

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٦٨.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣٠٠.
(٣) جماعة الطبيعيين، نسبة للطبيعة..
(٤) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٨٦.

﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ عام في الكل، وقوله ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ يقتضي أن يكون هذا الأكثر داخلاً في ذلك العام، لأنه لا يجوز أن يقال أنزلناه على قريش ليؤمنوا، فأبى أكثر – بني تميم – إلاّ كفوراً[1].

(٨) قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: معناه لولا كفركم وشرككم ما يعبأ بعذابكم، وحذف العذاب وأقام المضاف إليه مقامه. ثم قال ﴿ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ ﴾ يا معاشر الكفار بآيات الله، وجحدتم رسوله ﴿ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴾ عليكم، ويكون تأويله، فسوف يكون تكذيبكم (لزاما) فلا تعطون الثواب عليه، وتكون العقوبة لزاما تلزمكم على ذلك[2].

ب- وقيل: معناه ما يعبؤ بعذابكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضًا إلى الشرك والشر، عن البلخي، ودليله ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ ﴾ (النساء: ١٤٧) الآية[3].

ج- فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الأوّلة، من الجزء الحادي والعشرين من تفسير البلخي بلفظه:

﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ﴾، ثمّ روى عن يحيى بن زكريا، عن ابن جريح، عن مجاهد في قوله ﴿ لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ﴾ قال: لتعبدوه وتطيعوه.

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٧٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٧/ ٥١٣.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٧/ ٣١٧.

ثم قال البلخي:

وهذا هو التأويل، يقول: لولا ما يجب في الحكمة من دعائكم إلى الحق والطاعة ما كنتم ممن يذكر(١).

سورة الشعراء

(١) قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

.... واعلم انه ليس في التماس موسى عليه السلام أن يضم إليه هارون ما يدلّ على أنه استعفى من الذهاب إلى فرعون، بل مقصوده فيما سأل أن يقع ذلك الذهاب على أقوى الوجوه في الوصول إلى المراد ، واختلفوا فقال بعضهم: إنه وإن كان نبيًّا فهو غير عالم بأنه يبقى حتى يؤدي الرسالة، لأنه إنما أمر بذلك بشرط التمكين، وهذا قول الكعبي وغيره من البغداديين، لأنهم يجوّزون دخول الشرط في تكليف الله تعالى العبد(٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أما قوله ﴿ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ففيه بحثان:

البحث الثاني: أنه تعالى أضاف ذلك الإزلاف إلى نفسه، مع أن اجتماعهم هنالك في طلب موسى كفر..... وأجاب الكعبي عنه من وجهين:

الأول: إنه تعالى لما حلم عنهم، وترك البحر لهم يبساً، وطمعوا في عبوره جازت الإضافة كالرجل يسفه عليه صاحبه مراراً فيحلم عنه، فإذا تمادى في غيّه وأراه قدرته عليه، قال له: أنا أحوجتك إلى هذا وصيّرتك إليه بحلمي، . لا يريد بذلك أنه أراد ما فعل.

الثاني: يحتمل انه أزلفهم، أي جمعهم ليغرقهم عند ذلك، ولكي لا يصلوا

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٨.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ١٠٧ وعَرضت النص كاملاً حتى يُفهم كلام الكعبي.

إلى موسى وقومه[١].

سورة النمل

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معنى فِي ﴿ كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ ، أي هو محفوظ لا ينساه كما يقول القائل: أفعالك عندي مكنونة أي محفوظة[٢].

سورة القصص

(١) قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

المسألة الثانية: ..... وقال الكعبي: إنما قال ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ من حيث خلّى بينهم وبين ما فعلوه ولم يعاجل بالعقوبة، ومن حيث كفروا ولم يمنعهم بالقسر، وذلك كقوله ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا ﴾ [التوبة: ١٢٥]، لما زادوا عندها ونظر ذلك أن الرجل يسأل ما يثقل عليه وإن أمكنه فإذا بخل به قيل للسائل: جعلت فلاناً بخيلاً أي قد بخلته[٣].

سورة العنكبوت

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ١٢١ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ١١٥ .

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٤/ ٢١٧ و٢١٨.

أ- فصل: فيما نذكره من الوجهة الثانية، من أوّل قائمة من الكرّاس الأوّل، من الجزء الثاني والعشرين من تفسير البلخي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ فقال البلخي ما هذا لفظه:

وقال: ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ ﴾ كلّ مَن خَرَجَ من داره أو قطع سبيلاً فقد هاجر. قال الضحّاك: هو إبراهيم ﷺ، وكان أول من هاجر في الله. يزيد، عن أبي يونس، عن قتادة قال: هاجر أبراهيم ولوط من "كوثى" - وهي من سواد الكوفة - إلى الشام[1].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ قال <البلخي>: وذلك يدلّ على أنه يجوز أن يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب[2].

سورة الروم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

قال <البلخي>: وذلك يدلّ على قوله ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٢٩ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٠١ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢١.

خَفِيفًا ﴾[١]، إنه يريد بعض الخلق دون بعض. والزوجة المرأة التي وقع عليها عقد النكاح. والزوج الرجل الذي وقع عليه عقد النكاح[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿ وَٱبْتِغَآؤُكُم ﴾ . قال <البلخي>: ويجوز أن يكون المراد بالابتغاء المبتغا، فلذلك كان دلالة عليه دون فعل العباد، وإنما يكون فعل الله دلالة عليه لما كان بإقداره وإهدائه إلى مراشده وترغيبه فيه وتسهيله له[٣].

سورة لقمان

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾

وسأل <البلخي> نفسه، فقال: إذا قلتم: إن من اعتقد الشيء على ما هو به تقليدًا أو تخميناً أو تنجيمًا يكون عالماً، فلو أن إنساناً اعتقد ان امرأة تلد ذكراً أو رجلاً يموت في بلد بعينه أو يكسب في الغد كذا، فوافق ذلك اعتقاده، فيجب أن يكون عالماً، ويبطل الاختصاص في الآية ؟ ! وأجاب: إن ذلك وإن كان جائزاً، فإنه لا يقع لظاهر الآية[٤].

---

(١) سورة الأعراف ١٨٩.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه ٨/ ٢٤٢.

(٤) الطوسي: التبيان ٨/ ٢٨٩ و٢٩٠ . ورد 'اعتقاده'.

سورة الأحزاب

(١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾

وقوله ﴿ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾... وقال <البلخي>: معناه ما أمرهم الله به من أداء الرسالة والقيام بها[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾

قال البلخي: فسّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلم والمؤمن بقوله: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمن جاره بوائقه[٢]، وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاو)[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى

---

(١) الطوسي: التبيان ٨/ ٣١٩.

(٢) أي غوائله وشروره واحدها بائقة وهي الداهية.

(٣) طوى يطوي بمعنى جاع، فهو طاو أي خالي البطن جائع. وراجع الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ١٥٩.

ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾

وقيل: إن زيداً لما جاء مخاصمًا زوجته، فرآها النبي صلى الله عليه وآله استحسنها، وتمنى أن يفارقها زيد حتى يتزوّجها، فكتم. قال <البلخي>: وهذا جائز، لأنّ هذا التمنّي هو ما طبع الله عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمنّى شيئًا استحسنه[1].

(٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

- فصل: فيما نذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة السادسة من الكرّاس الثالث منه بلفظه:

قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾، آية واحدة.

يوسف بن يعقوب الماجشون قال: أخبرني محمد بن المنكدر: أن رّجلاً قال: يا رسول الله! كيف نصليّ عليك ؟ قال: " قولوا اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهّم بارك على محمد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم في العالمين".

عن المغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: قالوا: يا رسول الله ! هذا السلام قد عرفناه، وكيف الصلاة عليك؟ قال: " قولوا " اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك عليه وعلى أهل بيته كما بارَكتَ على آل إبراهيم إنك حميد مجيد".

أقول: وروى البلخي ذلك من عدة طرق، وقد تقدم قوله في تأويل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) الطوسي: التبيان ٨/ ٣٤٤ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ١٦٢ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ١٩٩.

تَطْهِيرًا ﴾ [١]، في القائمة الخامسة من الكراس الأول من هذا الجزء، فقال بعد قائمة أخرى ما هذا لفظه:

وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة: أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين. فجلل عليهم كساء له خيبرّيا، ثم قال: " اللّهم هؤلاء أهل بيتي الذين أذهبتَ عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً " [٢].

(٥) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾

... وأجاز <البلخي> حديث الصخرة التي ترك موسى ثيابه عليها على أن يكون ذلك معجزاً له [٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون معنى العَرْض والإباء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام، بل إنما أراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الأمانة، وجلالة قدرها، وفظاعة خيانتها، وترك ادائها، وإنه لوجد السموات مع عظمها لا تحملها وإن الإنسان حملها، وليس الإنسان - ههنا - واحداً بعينه، ولا هو المطيع المؤمن، بل هو كل من خان الأمانة ولم يرد الحق فيها، وحَمْل الإنسان الأمانة هو ضمانة القيام بها وإداء الحق فيها، لأن ذلك طاعة منه لله، واتباع لأمره، والله لا يعتب على طاعته وما أمر به ودعا إليه، لكن معنى ﴿ وَحَمَلَهَا ﴾ انه احتملها ثم خانها ولم يؤد الحق فيها، كأنه حملها فذهب بها واحتمل وزرها، كما يقولون فلان أكل

---

(١) الأحزاب ٣٣.

(٢) ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص ٣٢٩ و٣٣٠ .

(٣) الطوسي: التبيان ٨/ ٣٦٥.

أمانته أي خان فيها[١].

سورة سبأ

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون أراد انهم يفعلون ذلك بحجّة داحضة وأمر بعيد[٢].

سورة فاطر

(١) قوله تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿٤﴾ ﴾

أ - ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ ﴾ وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد به الملائكة، وعيسى[٣].

ب- قال البلخي: ويجوز أن يكون المراد به الملائكة، وعيسى، ويكون معنى قوله: ﴿ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴾ : أنهم بحيث لا يسمعونه، أو أنهم مشتغلون عنهم، لا يلتفتون إليهم[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ

(١) الطوسي: التبيان ٨/ ٣٦٨.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٠٩ .

(٣) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٢٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢٣٨ مع إضافة عرضتها بعد هذا الكلام. الفقرة (ب).

(٤) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٢٣٨ .

ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾

وقال <البلخي>: الاصطفاء - ههنا - التكليف دون الثواب، فعلى هذا يجوز أن ترجع الكناية إلى المصطفين[1].

سورة يس

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد ﴿ جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ من الآيات والبينات[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

وقوله ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ ﴾ ... قيل: هو قول الذي جاء من أقصى المدينة، ذكره <البلخي>[3].

(٣) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أ – فصل: فيما نذكره من الجزء الرابع والعشرين من تفسير البلخي، من الوجهة الأوّلة، من القائمة الثالثة، من تفسير قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

---

(١) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٣٠ .

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٤٥ .

(٣) الطوسي: التبيان ٨/ ٤٥٣ .

فذكر البلخي روايات مختلفة في معنى ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ فبعضها ذكر: أن ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ من عذاب الآخرة، ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ من عذاب الأمم الماضية ؛ وبعضها ذكر بالعكس ؛ وبعضها: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ من عذاب الدنيا ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ من عذاب الآخرة[1].

سورة ص

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾

وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد بتسبيح الجبال معه هو ما أعطى الله تعالى داود من حسن الصوت بقراءة الزبور، فكان إذا قرأ الزبور أو ذكر ما هو تسبيح لله ورفع صوته بين الجبال ردّ الجبال عليه مثله كما يردّ الصّدى، فسمى الله ذلك تسبيحاً لما تضمنه من الدلالة[2].

سورة الزمر

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

وفي الآية مسائل: المسألة الأولى: ..... إلاّ أن الكعبي ذكر ههنا كلمات، فتذكرها ونجيب عنها. فقال: إن الله تعالى مدح نفسه بقوله ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ ﴾ وليس من المدح أن يخلق الكفر والقبائح، فلا يصح أن يحتجّ المخالف به. وأيضا لم يكن في صدر هذه الأمة خلاف في أعمال العباد بل كان الخلاف بينهم وبين المجوس والزنادقة في خلق الأمراض والسباع والهوام، فأراد الله تعالى

---

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٠و٣٣١.

(٢) الطوسي: التبيان ٨/ ٥٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٣٤٩ و٣٥٠ .

أن يبيّن أنه جميع من خلقه، وأيضا لفظ 'كل' قد لا توجب العموم لقوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٢٣]، ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأحقاق: ٢٥]، وأيضا لو كانت أعمال العباد من خلق الله لما أضافها إليهم بقوله ﴿ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ولما صحّ قوله ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ﴾ [ص: ٢٧]، فهذا جملة ما ذكره الكعبي في تفسيره[١].

سورة غافر

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ ﴾

أ- فصل: فيما نذكره من مجلد من تفسير البلخي، أوله سورة 'ص' وآخره تفسير قول الله جل جلاله: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، من الكرّاس الرابع منه، من تفسير قوله تعالى: عن دعاء الملائكة: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٢].

فقال البلخي ما معناه: إن هذا يدلّ دلالة واضحة على أن الشفاعة يوم القيامة للمؤمنين، أو للمذنبين التائبين؛ لا لمرتكبي الكبائر الذين ماتوا غير تائبين ولا نادمين قال: لأن قولهم: ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾ يقتضي ذلك[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ١٠.

(٢) سورة غافر ٧ .

(٣) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣١ ويذكر الرازي في تفسيره ما يشبه كلام البلخي ج٢٧/ ٣٠ سأعرضه بعد كلام ابن طاووس. الفقرة (ب).

ب - احتجّ الكعبي بهذه الآية على أن تأثير الشفاعة في حصول زيادة الثواب للمؤمنين لا في إسقاط العقاب عن المذنبين، قال: وذلك لأن الملائكة قالوا ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ ﴾. قال: وليس المراد فاغفر للذين تابوا من الكفر سواء كان مصرًّا على الفسق أو لم يكن كذلك، لأن من هذا حاله لا يوصف بكونه متبعاً سبيل ربه ولا يطلق ذلك فيه.وأيضا إن الملائكة يقولون ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ (غافر: ٨) وهذا لا يليق بالفاسقين، لأن خصومنا لا يقطعون على أن الله تعالى وعدهم بالجنة وإنما يجوّزون ذلك، فثبت أن شفاعة الملائكة لا يتناول إلاّ أهل الطاعة، فوجب أن تكون شفاعة الأنبياء كذلك، ضرورة إنه لا قائل بالفرق[١].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لما تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر فقد مقتوا أنفسهم أعظم المقت، كما يقول أحدنا لصاحبه: إذا كنت لا تبالي بنفسك فلما أبالي بك ؟ ! وليس يريد إنه لا يبالي بنفسه لكنه يفعل فعل من هو كذلك[٢].

(٣) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾

أ- ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ قال السدي: الإماتة الأولى في الدنيا، والثانية في البرزخ إذا أحيي للمسألة قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجّبائي، و<البلخي>[٣].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ٣٠ ويلاحظ أن ما ذكره ابن طاووس (في الفقرة أ) شبيه بما أورده الرازي ولكن باختصار.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٤٢٨.

(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ٦٠ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب..٢/ ٢٣٩. وأيضًا =

ب- ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ اختلف في معناه على وجوه: أحدها: إن الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة، والثانية في القبر قبل البعث والإحياء الآتي في القبر للمسائلة والثانية في الحشر، عن السدي، وهو اختيار البلخي[1].

(٤) قوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

وقال الفرّاء وقوم من المفسرين - ذكره <البلخي>: في الكلام تقديماً وتأخيراً، وتقديره وحاق بآل فرعون سوء العذاب، ويوم تقوم الساعة يقال لهم ادخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويكون معنى غدواً وعشيا مع إنهم فيها أبدا أنه تتجدد جلودهم بعد الاحتراق غدواً وعشياً[2].

(٥) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

أجاب الكعبي عنه[3] بأن قال: الدّعاء إنما يصحّ على شرط، ومن دعا كذلك استجيب له، وذلك الشرط هو أن يكون المطلوب بالدّعاء مصلحة وحكمة. ثم سأل نفسه فقال: فما هو أصلح يفعله بلا دعاء، فما الفائدة في

=

الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٤٢٩.

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٨/ ٤٢٩ وهو شبيه مع ما ورد عند الطوسي مع إضافات في (الفقرة أ).

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٨٣.

(٣) السؤال هو: فإن قيل كيف قال ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾ وقد يدعى كثيراً ولا يستجاب؟ الرازي: التفسير الكبير ٢٧/ ٧١.

الدعاء ! وأجاب عنه من وجهين:

الأول: أن فيه الفزع والانقطاع إلى الله.

والثاني: أن هذا أيضا وارد على الكل، لأنه إن علم أنه يفعله فلا بدّ وأن يفعله، فلا فائدة في الدّعاء، وإن علم أنه لا يفعله فإنه البتة لا يفعله، فلا فائدة في الدّعاء، وكل ما يقولونه ههنا فهو جوابنا هذا تمام ما ذكره[١].

سورة فصلت

(١) قوله تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معناه إنهم يفعلون فعل من لا يسمعه، لأنهم مع سماعه يستثقلونه ويعرضون عن الفكر فيه[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

قال <البلخي>: ويجوز أن يكون المراد أتتهم أخبار الرّسل من ههنا وههنا مع ما جاءهم منهم[٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ ... قال <البلخي>: معناه فإن

---

(١) الرازي التفسير الكبير ٢٧/ ٧١.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ١٠٥.

(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ١١٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ١١.

يتخيّروا المعاصي فالنار مصيرهم[١].

سورة الفتح

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾

أ- قال <البلخي>: الفتح يكون في القتال وبالصلح، وبإقامة الحجج، ويكون المعنى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ بحجج الله وآياته ﴿ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ لينصرك الله بذلك على من ناواك. وقال قتادة: نزلت هذه الآية عند رجوع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية، بشر في ذلك الوقت بفتح مكة، وتقديره ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ مكة. وقال <البلخي>: عن الشعبي في وقت الحديبية بويع النبي صلى الله عليه وآله بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وبلغ الهدي محله[٢].

ب- فصل فيما نذكره من جزء آخرفي المجلد الذي أوله تفسير سورة 'ص'، وأول هذا الجزء الآخر سورة محمد ﷺ، وآخره تفسيرسورة الرحمن.

فقال البلخي في الوجهة الثانية، من القائمة الثالثة عشر منه، من تفسير سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فذكر اختلافا في هذا الفتح، في بعضهم ذكر: أنّه الفتح بحجج الله وآياته، وذكر: أنه يجوز أن يكون الفتح هو الصلح يوم الحديبية، وبعضهم قال: هو فتح خيبر[٣].

ثم ذكر البلخي في قوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ وجوهاً كلّها تقتضي تجويزه على النبي ﷺ ذنوبا متقدمة ومتأخرة.

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ١١٩.

(٢) الطوسي: التبيان٩/ ٣١٢ و٣١٣ وأيضًا ابن طاووس: سعد السعود للنفوس ص٣٣٢ و٣٣٣.

(٣) حكاه عنه الطوسي في تفسير التبيان ج٩ ص٣١٠و١١ .

من الوجوه المذكورة ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ في الجاهلية (وما تأخّر) منه، وأنَّ بعدَ الرسالة ما يكون له ذنبٌ إلاّ له جزاء عند الله.

ومنها (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) في الجاهلية (وما تأخر) من ذنبك في الإسلام.

ومنها: أن هذه المغفرة كانت بسبب صبر النبي ﷺ ومبايعته تحت الشجرة على الموت[1].

(٢) قوله تعالى: ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾

وقال <البلخي>: معنى ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ أي أمركم الله بها، لأن مشيئة الله تعالى بفعل عباده هو أمره به[2].

(٣) قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾

ليغيظ بهم الكفار... وقال <البلخي>: هو كقوله ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾ [الحديد: ٢٠] يريد بالكفار - ههنا - الزراع وأحدهم كافر،

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٢و٣٣٣ وأيضًا الطوسي: التبيان ٩/ ٣١٢ و ٣١٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٣٥ وراجع أيضًا الرازي: التفسير الكبير ١٤/ ١٠٧ حيث تتشابه مع المنقول عن الطوسي هنا.

لأنه يغطي البذر، وكل شيء غطيته فقد كفرته. ومنه قولهم: تكفر بالسلاح[1].

سورة الحجرات

(١) قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ قال <البلخي>: اختلف الناس في فضيلة النسب، فأنكرها قوم، وأثبتها آخرون والقول عندنا في ذلك إنه ليس أحد أفضل من مؤمن تقي، فإن الحسب والنسب والشرف لا يغنيان في الدين شيئًا، لأن لهما فضلاً كفضل الخز على الكرباس، والكتان على البهاري، وكفضل الشيخ على الشاب. فإنّ الطبائع مبنية، والإجماع واقع على أن شيخاً وشاباً لو استويا في الفضل في الدين لقدم الشيخ على الشاب وزيد في تعظيمه وتبجيله، وكذلك الأب والابن لو استويا في الفضل في الدين لقدم الأب، وكذلك السّيد وعبده. وهذا مما لا خلاف فيه بين العقلاء، وكذلك لو أن رجلين استويا في الدِّين ثم كان أحدهما له قرابة برسول الله أو بالخيار الصالحين لوجب أن يقدم المتصل برسول الله وبالصالح، ويزاد إكرامه في تعظيمه وتبجيله، وكذلك إذا استويا وكان في آباء أحدهما أنبياء ثلاثة وأربعة، وكان في آباء الآخر نبي واحد كان الأول مستحقاً للتقديم، وكذلك لو كان لأحدهم أب نبي إلاّ إنه من الأنبياء المتقدمين، وكان أبو الآخر هو النبي الذي بعث الينا كان الثاني أعظم حقًّا وأحقّ بالتقديم، وكذلك لو كان أحدهما له آباء معروفون بالفضل والأخلاق الجميلة، والأفعال الشريفة، وبالوقار، وبالنجدة، والأدب، والعلم، كانت الطبايع مبنية على تقديمه على الآخر. فإن قيل: الطبائع مبنية على تقديم ذوي المال، فيجب أن يكون الغنى وكثرة المال شرفاً. قلنا: كذلك هو لا ننكر هذا ولا ندفعه. فإن قيل: إذا كان لأحدهما مال لا يبذل، والآخر قليل المال يبذل قدر ما يملكه من

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٣٧.

الحقوق ويضعه في مواضعه ؟ قلنا: الباذل أفضل من الذي لا يبذل. وإنما تكلمنا في الرجلين إذا استويا في خصالهما وفضل أحدهما كثرة المال وكان واضعاً له في موضعه بإذلاله في حقوقه، وكذلك لو أن رجلاً كان ذا حسب وشرف في آبائه إلاّ انه كان فاسقاً أو سخيفاً أو وضيعاً في نفسه، كان الذي لا حسب له وهو عفيف نبيل أفضل منه بالأوصاف التي لا تخفى. وكان حسب ذلك السخيف مما يزيده وبالاً، ومعنى الحسب أنه يحسب لنفسه آباء أشرافاً فضلاً، وعمومة وإخوة - انتهى كلام <البلخي> -[1].

سورة الطور

(١) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ ﴾

وقال <البلخي>: معنى الآية إن ثواب الذرية إذا عملوا مثل أعمال الآباء يثابون مثل ثواب الآباء، لأن الثواب على قدر الأعمال. ولما قال ﴿ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ بين أن ذلك يفعل بهم من غير أن ينقص من أجورهم، لئلا يتوهم أنه يلحقهم نقص أجر[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه ما أنت بنعمة الله عليك بكاهن، ولا يلزم أن يكون الله تعالى لم ينعم على الكاهن، لأن الله تعالى قد عمّ على جميع خلقه بالنعم، وإن كان ما أنعم به على النبي أكثر، وقد مكّن الله الكاهن وسائر الكفّار من الإيمان به، وذلك نعمة عليه. فالكاهن الذي يذكر

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٣٥٢ و٣٥٣.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٠٨.

أنه يخبر عن الجن على طريق العزائم، والكهانة صنعة الكاهن، والكاهن الموهم أنه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن والمجنون المؤف بما يغطي على عقله حتى لا يدرك به في حال يقظة، وقد علموا أنه ليس بشاعر، كما علموا أنه ليس بمجنون، لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء إلى التكذب على أعدائهم(١).

سورة النجم

(١) قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾

أ- وقال <البلخي>: يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق، من حيث خلقهم الله تعالى من الطبائع الأربعة على حسب ما أجرى العادة من خلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، وخلق الحيوان عند تناول أغذية مخصوصة خلقها الله من الأرض، فكأنه تعالى أنشأهم منها(٢).

ب- وقال البلخي: يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق أي: خلقكم من الأرض عند تناول الأغذية المخصوصة التي خلقها من الأرض، وأجرى العادة بخلق الأشياء عند ضرب من تركيبها، فكأنه سبحانه أنشأهم منها(٣).

سورة القمر

(١) قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾

أ- ومن أنكر انشقاق القمر وأنه كان، وحمل الآية على كونه في ما بعد

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤١٢.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٣٣. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٩٩ و٣٠٠.

(٣) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٢٩٩ و٣٠٠. وأيضًا الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣

- كالحسن البصري وغيره، واختارة <البلخي> - فقد ترك ظاهر القرآن[1].

ب- وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وابن عباس، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن عمر، وعليه جماعة المفسرين، إلاّ ما روي عن عثمان بن عطاء، عن أبيه أنه قال: معناه وسينشق القمر. وروي ذلك عن الحسن، وأنكره أيضا البلخي[2].

سورة الرحمن

(١) قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾

أ - وقوله ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ قيل في معناه قولان: ...الثاني قال <البلخي>: المعنى إن ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور العين لم يطمثهن جان، وما يهب الله لمؤمني الإنس لم يطمثهن إنس قبلهم، على أن هذا مبالغة[3].

ب - وقوله ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾ قال <البلخي> في الآية دلالة على قول الحسن البصري: أن الحور العين هو أزواجهم في الدنيا إذا كن مؤمنات مطيعات لأن الله قال ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٤٣ وقد روى انشقاق القمر عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عمر، وحذيفة، وابن عباس، وجبير بن مطعم، ومجاهد، وإبراهيم. وقد أجمع المسلمون عليه ولا يعتد بخلاف من خالف فيه لشذوذه، لأن القول به اشتهر بين الصحابة فلم ينكره أحد، فدل على صحته، وأنهم أجمعوا عليه فخلاف من خالف في ما بعد لا يلتفت إليه. ومن طعن في انشقاق القمر بأنه لو كان لم يخف على أهل الاقطار فقد أبعد لأنه يجوز أن يحجبه الله عنهم بغيم، ولأنه كان ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا به، لأنه لم يستمر لزمان طويل بل رجع فالتأم في الحال، فالمعجزة تمت بذلك. م. ن. ٩/ ٤٣٣.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣١٠ وهو شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه "عثمان بن عطاء وقد رواه الحسن".

(٣) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٨١ و٤٨٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣٤٧.

جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾ وقال: من نصر الحسن أن المراد لم يطمثهن بعد النشأة الثانية إنس قبلهم ولا جان. وإنما كرر قوله ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ في الآية للبيان على أن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف مع تمكين التشويق بهذه الحال الجليلة التي رغب فيها كل نفس سليمة[1].

سورة الحديد

(١) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

وقوله ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - قال <البلخي>: إنه كقول القائل: فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه، أي عليه يدور الأمر وبه يتم[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

احتجّ الكعبي على أن الفاسق ليس بمؤمن، فقال: لو كان مؤمناً لدخل تحت هذه البشارة ، ولو كان كذلك لقطع بأنه من أهل الجنّة ، ولما لم يكن كذلك ثبت أنه ليس بمؤمن[3].

(٣) قوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٤٨٥.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٥١٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣٨٣ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب...٢/ ٣٠٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٢٩/ ١٩٥.

ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾

﴿ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ ... وقال أبو القاسم البلخي، والبغداديون من أهل العدل: إن الله سبحانه وتعالى، لو اقتصر لعباده في طاعاتهم على مجرد إحساناته السالفة إليهم، لكان عدلاً، فلهذا جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا. وفي هذه الأية أعظم رجاء لأهل الإيمان، لأنه ذكر أن الجنة معدة للمؤمنين، ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر[١].

سورة الحشر

(١) قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾... وقال <البلخي>: يريد أول الجلاء، لأن بني النضير أول من أجلي عن أرض العرب[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

(١) الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٣٩٩، وأيضًا القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص ٧٠٢. وفيه ردّ من القاضي على البلخي بأن الله أعدّ الجنة للذين آمنوا ورسله بشرط أداء الواجبات واجتناب المحرمات. وطبعاً هذا الردّ يوحي بما ذكره الطبرسي عن البلخي.

(٢) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٥٩ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ٩/ ٤٢٧.

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾

وقال <البلخي>: لا يجدون حاجة في نفوسهم مما يؤتون المهاجرين من الفضل في الدين(١).

سورة المنافقون

(١) قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾

واختلف في أقل أجزاء الأجسام، والصحيح أنه ما تألف من ثمانية أجزاء. وقيل ستة أجزاء، عن أبي الهذيل. وقيل: من أربعة أجزاء، عن البلخي(٢).

سورة الممتحنة

(١) قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾

﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ﴾ ... وقال <البلخي>:

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٦٥.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٧ و١٨.

هذا استثناء منقطع. ومعناه لكن قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك كان لأجل موعدة أبيه بالإيمان. ثم قال إبراهيم لأبيه ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ إذا أراد عقابك، فلا يمكن دفع ذلك عنك[١].

سورة التغابن

(١) قوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ... وقال <البلخي>: معناه إلاّ بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها[٢].

سورة الملك

(١) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾

احتجّ الكعبي بهذه الآية على أن المعاصي ليست من خلق الله تعالى: قال: لأنه تعالى نفى التفاوت في خلقه، وليس المراد نفي التفاوت في الصغر والكبر والنقص والعيب، فوجب حمله على نفي التفاوت في خلقه من حيث الحكمة، فيدلّ من هذا الوجه على أن أفعال العباد ليست من خلقه على ما فيها من التفاوت الذي بعضه جهل وبعضه كذب وبعضه سفه[٣].

---

(١) الطوسي: التبيان ٩/ ٥٨٠.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ٢٣ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٣٢ وأيضًا ابن ادريس الحلي: المنتخب... ٢/ ٣٢٨.

(٣) الرازي: التفسير الكبير ٣٠/ ٥١.

سورة القلم

(١) قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾

وقال <البلخي>: المهين الفاجر - في هذا الموضع[1] -.

(٢) قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾

قال <البلخي>: المعنى إنهم كانوا ينظرون إليه نظر عداوة وتوعد، ونظر من بهم به، كما يقول القائل: يكاد يصرعني بشدة نظره قال الشاعر:

يتعارضون إذا التقوا في موطن　　　نظرا يزيل مواضع الاقدام[2]

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظرا شديداً بالبغضاء والعداوة، ونظر يزيل الأقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل[3].

سورة نوح

(١) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: لا تزدهم إلاّ منعاً من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم، فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها، ويمتثلون أمر الله، ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق، لأنه سفه فتعال الله عن ذلك علواً كبيرا[4].

ب- ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴾ ... قال البلخي: لا تزدهم إلاّ منعًا

---

(١) الطوسي: التبيان ١٠/ ٧٧.

(٢) القرطبي ١٨/ ٢٥٦ وهو مروي مع اختلاف .

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ٩٢.

(٤) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٤٣. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٣٨ مع اختلاف يسير.

من الطاعات، عقوبة لهم على كفرهم، فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها، ويمتثلون. ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق والإيمان، لأن ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك[١].

سورة الجن

(١) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾

وقوله ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ قال <البلخي>: قال قوم: المعنى إنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الإنس من أجل الجن، لأن الرجال لا يكون إلاّ في الناس دون الجن[٢].

(٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾

أ - قال <البلخي>: الشهب كانت لا محالة غير انه لم تكن تمتنع بها الجن عن صعود السماء، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع الجن من الصعود[٣].

ب - فصل: فيما نذكره من الجزء الحادي والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأخيرة، من الكرّاس الثالث، قوله ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٣٨ وهو شبيه بما أورده الطوسي غير أن فيه بعض الزيادات.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/١٤٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٤٦ مع اختلاف يسير.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/١٥٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/١٤٧ وأيضًا ابن طاووس سعد السعود ص ٣٣٥.

حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾

ثمَ ذكرَ البلخي اختلافاً بين المفسرين في أنه هل كان رَميُ الشياطين والجنّ بالنجوم قبَل مبعث النبي ﷺ أم لا؟ فذكر عن بعضهم أنه كان، وذكر عن بعضهم أنه لم يكن.

ثم قال البلخي ما هذا لفظه:

وإنما دلّت هذه الآية على أنهم منعوا عند المبعث النبي ﷺ بشدة الحراسة عن قليل ما كانوا يصلون إليه من المقاعد[1].

سورة المدثر

(١) قوله تعالى: ... ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾

... وقال <البلخي>: إلاّ ذكرى للبشر أي الجنود ذكرى أي عظة للبشر، لأن الله تعالى لا يحتاج إلى ناصر ومعين[2].

سورة القيامة

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ ﴾

أ- وقال <البلخي>: الذي أختاره انه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة، لأن ما قبله وبعده يدلّ على ذلك، وليس فيه شيء يدلّ على أنه القرآن، ولا على شيء من أحكام الدنيا، وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة[3].

ب- وقال البلخي: الذي أختاره أنه لم يرد القرآن، وإنما أراد قراءة العباد

---

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٨٢.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ١٩٦. وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ١٩٧.

لكتبهم يوم القيامة، يدل على ذلك ما قبله وما بعده، وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن، ولا شيء من أحكام الدنيا. وفي ذلك تقريع للعبد، وتوبيخ له، حين لا تنفعه العجلة [يقول: لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها أعمالك، يعني. اقرأ كتابك ولا تعجل، فإن هذا الذي هو على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر واستعجل، فيقال له توبيخا: لا تعجل، وتثبت لتعلم الحجة عليك، فإنا نجمعها لك، فإذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه، والاستسلام للتبعة فيه، فإنه لا يمكنك إنكاره[1]].

سورة الإنسان

(١) قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ ﴾ ....

لم يذكر أحد من أكابر المعتزلة، كأبي بكر الأصمّ، وأبي علي الجبّائي، وأبي القاسم الكعبي، وأبي مسلم الأصفهاني، والقاضي عبد الجبار بن أحمد في تفسيرهم أن هذه الآيات نزلت في حق علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

سورة النبأ

(١) قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾

فصل: فيما نذكره من الجزء الثاني والثلاثين من تفسير البلخي، من الوجهة الثانية، من القائمة الأولى من الكراس الثاني، من تفسير قول

---

(١) الطبرسي: مجمع البيان ١٩٧/١٠ وما بين المعكوفتين لم يرد عند الطوسي، وأما الباقي فهو شبيه بما ذكره الشيخ.

(٢) الرازي: التفسير الكبير ٢١٦/٣٠ .

الله جلّ جلاله: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ ﴾

فقال البلخي:

في تأويله قولان: أحداهما: إنّه من القرآن، والآخر: البعث. قال: لأنّ القرآن كانوا غيرَ مختلفين في الجحود له، وإنما كان الاختلاف في البعث[1].

سورة المطففين

(١) قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ ﴾

قال <البلخي>: قال قوم: ، المعنى افما يوقنون انهم مبعوثون، جعله خطاباً للمؤمنين المصدقين بالبعث[2].

(٢) قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾

قال <البلخي>: وفي ذلك دلالة على صحة ما يقوله أهل العدل في تفسير الطبع والختم والإضلال، لأنه تعالى أخبر انهم الذين يجعلون الرين على قلوبهم[3].

سورة الانشقاق

(١) قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾

أ - وقوله ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾... وقال <البلخي>: الواو زائدة وجواب قوله ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ وهو كقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ (الزمر: ٧٣)[4].

---

(١) ابن طاووس سعد السعود للنفوس ص ٣٣٥.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ٢٩٧.

(٣) الطوسي: التبيان ١٠/ ٣٠٠ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٢٩٣.

(٤) الطوسي: التبيان ١٠/٣٠٨ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٣٠٥ ولكن مع اختلاف =

ب- وقال ابن الأنباري، والبلخي: جواب إذا قوله ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ ﴾ والواو زائدة كقوله ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾[1].

سورة الشرح

(١) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾

أ- وقال <**البلخي**>: كان النبي صلى الله عليه وآله ضاق صدره بمغاضبة الجن والإنس له، فآتاه الله من آياته ووعده ما اتسع قلبه لكل ما حمله الله وأمره به[2].

ب- وقيل: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والإنس إياه، ومناصبتهم له، فآتاه من الآيات ما اتسع به صدره، بكل ما حمله الله إياه، وأمره به، وذلك من أعظم النعم، عن **البلخي**[3].

=

يسير.

(١) المصدر نفسه مع إضافة ابن الانباري عند الطبرسي.

(٢) الطوسي: التبيان ١٠/ ٣٧٢ وأيضًا الطبرسي: مجمع البيان ١٠/ ٣٨٨ مع زيادات طفيفة.

(٣) المصادر نفسها.

ملحق الآراء الكلامية والفلسفية

عند الكعبي البلخي

من خلال كتاب "المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين" لأبي رشيد النيسابوري المعتزلي.

سعيد بن محمد بن سعيد

(ت ٤٠٠هـ)



الكلام في الجواهر

١- مسألة في تماثل الجواهر

وذهب شيخنا أبو القاسم البلخي إلى أن الجواهر قد تكون مختلفة. كما أنها قد تكون متماثلة. وقد قال في كتبه في الدلالة على أن الله تعالى ليس بجسم: ما من جسم إلاّ وله شبيه أو يجوز أن يكون له شبيه. وهذا يقتضي انه يجوز أن يكون الجسم مخالفاً لجسم آخر. لا أنّه يجوز أن يصير موافقاً له [(١)].

٢- مسألة في أن الجوهر يكون جوهرا في حال عدمه:

وذهب شيخنا أبو القاسم إلى أن المعدوم لا يوصف بأنه جوهر، ولا بأنه عرض. وامتنع من أن يجري عليه اسم غير قولنا "شيء". وقولنا "مقدور" و"معلوم" و"مخبر عنه" [(٢)].

٣- مسألة: في أن الجوهرين يجوز أن يكونا مفترقين ولا ثالث بينهما:

وقال شيخنا أبو القاسم لا يجوز أن يكون الجوهران مفترقين ولا ثالث بينهما، وأحال أن يكون في العلم خلاء[(٣)].

دليل آخر:

وقد أوردها شيخنا أبو القاسم هذا على نفسه في "كتاب ما خالف أصحابه فيه". وأجاب عنه بأن قال، أنه بالمص يدخل فيها هواء حار، ويخرج منها هواء بارد. قال: ومن شأن الحار أن يكون سريع الحركة، ومن شأن البارد أن يكون بطيء الحركة، فلهذا يخرج منه ذلك الهواء الحار سريعاً، ويحصل الماء لاستحالة أن يكون في العالم خلاء [(٤)].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصربن والبغداديين ص٢٩.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف بين البصربن والبغداديين ص ٣٧ ، ٣٨ ، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٤٧، ٤٩، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٤).

(٤) وقد استدل (أبو إسحاق بن عياش) بهذه الدلالة على وجه آخر، وهو أنّا إذا أخذنا =

٤- مسألة:

ذكر شيخنا **أبو القاسم** في عيون المسائل أن المجتمع هو الأعراض، إذا اجتمعت في محل واحد، وانه لا يقال في الجسم مجتمع إلاّ على طريق المجاز، ويراد به انه متجاوز ومؤتلف [1].

٥- مسألة في أن في الحجر والخشب ناراً كامنة:

أنكر شيخنا **أبو القاسم** أن يكون الحجر والخشب ناراً كامنة، وذكر ذلك في عيون المسائل، وقال أن النار تحترق ما لاقاها، على قدر قلته وكثرته، وأجزاء الحجر وان لم تكن النار تقوى على إحراقها فهي تستحق [2].

٦- مسألة:

ذكر في "عيون المسائل" أن الهواء يستحيل ماء، وتشبيهه بخار القدر إذا لاقى الطبق [3].

٧- مسألة: في أن لكل جزء قسطاً من المساحة:

وقال **أبو القاسم** إن الجزء الذي لا يتجزأ لا يجوز أن يقال له قسطا من المساحة [4].

٨- مسألة: في أن الجوهر يجوز أن يفارق غيره من الجواهر، وان لم يصح أن يلاقيه في الثاني:

وقال شيخنا **أبو القاسم** فيما خالف أصحابه، أن الجوهر لا يفارق جوهراً

=

هذه القارورة ومصصنا الهواء منها، ثم شددنا رأسها بالإبهام، وقلبناها في الماء، فإن الماء يدخل فيها. فلولا أن الهواء قد خرج منها بالمصّ لم يكن ليدخل الماء فيها، كما لا يدخل إذا لم يمص الهواء منها.

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص٥٥، ٥٦، مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو (٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف...ص ٥٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨).

آخر، إلاّ ويصح أن يلاقيه في الثاني [١].

٩- مسألة: في أن جهة الجزء هل هي غيره، أم هي راجعة إليه؟

ذهب شيخنا أبو هاشم إلى أن جهة الجزء ترجع إليه. وقال **أبو القاسم** إنها غير الجزء. وإليه كان الشيخ أبو علي [٢].

١٠- مسألة: في أن الجزء لا يجوز أن يوجد إلاّ ويكون متحيزاً، ولا يجوز أن يوجد كذلك إلاّ ويكون كائناً في جهة من الجهات:

وقد قال **أبو القاسم** إن الجوهر لا يحصل في جهة إلاّ إذا كان هناك جوهرٌ آخر، ولا يكون متحيزاً إلاّ إذا كان هناك جوهر آخر [٣].

١١- مسألة: في أن الجوهر المنفرد هل يكون كونه منفرداً لمكان علّةٍ أم لا ؟

اعلم أن **أبا القاسم** كان يقول بأن الجوهر يكون منفرداً لعلةٍ[٤].

١٢- مسألة في أن الجوهر يجوز أن يخلو من كل عرضٍ ما خلا الكون:

وقال شيخنا **أبو القاسم**، لا يجوز خلو الجوهر من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبس. وإلى ذلك كان يذهب الشيخ أبو علي [٥].

١٣- مسألة في أن الجوهر لا يجوز أن يكون باقياً لعلة:

وقال **أبو القاسم** أن الجوهر يكون باقياً ببقاء بعلة[٦].

١٤- مسألة في أن الجوهر ينتفي بضد:

وقال شيخنا **أبو القاسم**، إن الجوهر إنما يفنى بأن لا يخلق الله تعالى له

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف... ص ٥٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٥٩، ٦٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٧٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤).

البقاء[(١)].

١٥- مسألة في أن الجزء هل يجوز أن يوضع على موضع الاتصال من الجزئين أم لا يصح ذلك ؟

وقد كان أبو علي يقول إن ذلك لا يجوز، وإليه كان يذهب شيخنا أبو إسحاق، وله فيه مسألة حسنة، وهو الذي يقوله شيخنا أبو القاسم[(٢)].

١٦- مسألة في أن الأرض هل هي كرية الشكل أم لا ؟

وأما شيخنا أبو القاسم فإنه يذهب إلى أن الأرض كرية [(٣)].

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في المسائل التي وقع فيها الخلاف بين شيوخنا وبين البغداديين في سائر أبواب الأعراض

١- مسألة في أن السوادين لا يجوز أن يكونا مختلفين:

وقال شيخنا أبو القاسم لو كان أحدهما قبيحاً والآخر حسناً لكانا مختلفين غير متماثلين. وقال إن العقل بفصل بين القبيح والحسن، وفصله إن لم يكن أقوى من فصل الحسّ بين السواد والبياض، فلا يكون دونه [(٤)].

٢- مسألة في أن الغبرة ليست تكون على الانفراد لونا:

وقد جوّز أبو القاسم أن تكون لوناً منفرداً. وجوّز أن تكون باختلاط الأجزاء السود والبيض، وذكر ذلك في عيون المسائل[(٥)].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٨٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٩٦.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١١٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١١٧، ١١٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢١).

٣- مسألة في أن السوادين يجوز اجتماعهما في محل واحد:

ذهب شيوخنا إلى أن ذلك جائز. وقال أبو القاسم ألا يجوز ذلك[١].

٤- مسألة في بقاء الألوان:

وقال أبو القاسم إن الأعراض كلها لا تبقى، الألوان وغيرها[٢].

٥- ذكر أسئلتهم والجواب عنها:

اعلم أنهم ربما يبنون الكلام في ذلك على أن الباقي يكون باقياً، وقد أفسدنا ذلك فيما تقدم، فلا وجه لإعادته[٣].

سؤال لهم: استدل أبو القاسم على ذلك بأن قال، إن السواد لو بقي إلى الثاني، لكان ضد البياض الذي يوجد في الثاني. وفي هذا أمران: أحدهما أن ضد الشيء يتقدمه، والثاني أن يوجد ما وجد ضده، فيكون الضدان موجودين في العالم[٤].

سؤال آخر لهم: واستدل على ذلك أيضاً بأن قال: أن السواد لو كان يجوز أن يبقى، لكان يجب أن يمنع من وجود البياض في العاشر، كما منع من وجوده في الأول. لأنه لا يجوز أن يصير غير مانع، بعد أن كان مانعاً، لأنه منع عنه لنفسه. وهذا يوجب أن يستحيل [٥٢ ب] أن يخرج الأسود من أن يكون أسود[٥].

سؤال آخر: وقد أورد ذلك على وجه آخر، وهو أنه ليس بأن يجوز أن يطرأ البياض عليه فينفيه، أولى من أن يكون السواد مانعاً لذلك البياض من الطروء[٦].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص١١٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٢).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٤.

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٤.

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٥.

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٥.

٦- مسألة في أن الحرارة غير مقدورة للعباد:

كان أبو القاسم يذهب إلى الحرارة مقدورة للعباد(١).

سؤال آخر: قال أبو القاسم: إن إحدانا يفعل الحرارة، لأنه يحيل الهواء المجاور للحجر، والمقدحة عند القدح، ناراً(٢).

٧- مسألة في أن اللون لا يولد اللون(٣).

٨- مسألة:

حكي عن الشيخ أبي القاسم، أن اللون الخالص إنما هو السواد والبياض فقط، وما عدا ذلك إنما يجيء من تركيب بعض ذلك ببعض. وهذا يخالف ما قدمنا عنه، أن الغبرة يجوز أن تكون لوناً ثالثاً، سوى السواد والبياض. وقد نص على هذا في عيون [٥٧ أ] المسائل(٤).

٩- مسألة في الطبائع:

ذكر أبو القاسم فيما خالف فيه أصحابه، أن الأجسام التي تظهر في العالم مكونة من الطبائع الأربع، وإن كان الله تعالى قادراً على أن يحدثها لا من هذه الطبائع. وذكر أن للأجسام طبائع، بها تتهيأ أن نفعل فيها، وبها ما يفعله الحي القادر بقدرته. وذكر أن في الحنطة خاصيّة، وأنه لا يجوز أن ينبت عنها الشعير، ما دامت الطبيعة والخاصيّة فيها، وأن نطفة الإنسان، لا يجوز أن يخلق الله منها حيواناً آخر. فقال في كتاب عيون المسائل، إن الإنسان وكل هذه الأجسام التي تتحلل وتتصل مخلوقة من الطبائع الأربع ولذلك يستحيل بعضها إلى بعض(٥).

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٢٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٠.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٨).

سؤال آخر:

قالوا: إن العقلاء يستجهلون من ينتظر أن ينبت من الحجر الحنطة، كما يستجهلون من ينتظر بناء قصر من غير بان، فكما لا يجوز أن يحدث بناء إلاّ من بان، فكذلك لا يجوز أن تنبت الحنطة إلاّ من هذا الحب المخصوص. قال أبو القاسم: ومتى قيل في هذه الأمور التي تنبت من بزورها، أنها نبتت على حسب ما جرت العادة به، عورضوا في المتولدات كلها بمثل ذلك[١].

سؤال:

وذكر أبو القاسم في أن الإنسان مخلوق من الطبائع الأربع، وأن قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ﴾ (المؤمنون: ١٢) يدل على ذلك[٢].

١٠ - مسألة:

كان أبو القاسم يقول إنّ الهواء حار رطب، كما يقوله الأوائل[٣].

الكلام في الأصوات

١ - مسألة في جواز وجود الصوت من غير وجود صكّة أو حركة:

ظاهر كلام أبي القاسم، يقتضي أنه لا يصح وجوده إلاّ مع الصكّه، ولا يجوز وجود الأصوات الجهيرة في الأجزاء الساكنة[٤].

٢ - مسألة:

الذي يجري في كلام أبي القاسم، يقتضي أن الصوت لا يجوز أن يوجد في الحرف المنفرد، وأنه لا بدّ من جسم رقيق كالهواء حتى يصح أن يوجد فيه[٥].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٤٩.

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٢٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣١).

٣- مسألة:

الذي يجري في كلام **أبي القاسم**، أن الصوت يتولد عن المصاكة، وأظنه يجوّز أن يولد الصوت مثله[١].

٤- مسألة:

والذي يجري **لأبي القاسم**، [٧٣ أ] إنه أي الكلام لا يكون كلاماً دون أن يكون مفيداً[٢].

٥- مسألة:

اعلم أن أبا هاشم قال: إن ابتداء اللغات لا يكون إلاّ بالمواضعة.

وقال **أبو القاسم**: إن ابتداءها لا يكون بتوقيف[٣].

سؤال:

قيل في عيون المسائل لا يمكن أحداً الاصطلاح على لغة، إلاّ إذا تقدمتها لغة، فشافه بعضهم بعضاً، أو كتابة، حتى يصح أن تصطلحوا على غيرها. فإن قال قائل: هذا ممكن، فليختبر نفسه، فإن ذلك يجده متعذراً[٤].

٦- مسألة في قلب الأسماء:

قال **أبو القاسم**: إن ذلك لا يجوز إلاّ بوحي، وقد انقطع ذلك بعد نبينا صلى الله عليه، ولو كان الوحي متوقعاً لجاز ذلك إلى ما يحسن ويجمل، ولا تدخل على السامعين شبهة فيه، قال: فكان يجوز أن تسمى الحركة سكوناً، إذا كان ذلك بوحي وعنده إخبار الشريعة، ولم يكن فيه إدخال شبهة على

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٢).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٣).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٥٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٤).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٠.

المكلفين[1].

٧- مسألة في أن الصدق من جنس الكذب:

اعلم أن أبا القاسم يمتنع [٧٥ ب] من ذلك أشد امتناع[2].

٨- مسألة:

الظاهر من كلامه أن المختلف من هذه الحروف متضاد، وإليه كان يذهب الشيخان[3].

٩- مسألة:

الظاهر من كلام أبي القاسم، أن الخرس والسكون يضادان الكلام[4].

١٠- مسألة:

اعلم أن مذهب أبي القاسم، يقتضي أن الشيء الواحد يجوز أن ينفي شيئين مختلفين غير ضدين، لأنه يقول في السهو، إنه يضاد الإرادة والعلم، ولا يجوز ذلك عند مشايخنا[5].

١١- مسألة في أن نفس ما هو خبرٌ كان يجوز أن يوجد ولا يكونُ خبراً:

قال أبو القاسم إن ذلك لا يجوز، وذكر أن الخبر وغيره من أقسام الكلام، إنما يكون كذلك لعينه[6].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٥).

(٢) ولا هذه الحروف لو اختلفت في الصدق والكذب، لوجب أن تكون مفترقة في صفة ولا يكون الافتراق فيها ينبىء عن الاختلاف، وهذا ما لا يمكن أن يبين. فيجب أن لا تكون مختلفة، وإذا لم تكن مختلفة وجب أن تكون متماثلة، لأن كل شيئين لا يخلوان من أن يكونا مثلين أو مختلفين. النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٨).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٣٩).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٠).

الكلام في الآلام والملاذ

١- مسألة في جواز أن يوجد ما يكون ألماً ولا يكون ألماً بل يكون لذة:

امتنع الشيخ [٧٨ أ] أبو القاسم عن ذلك[١].

٢- مسألة في أن الألم قد يكون من جنس اللذة:

اعلم أن أبا القاسم يمنع من ذلك أيضاً [٢].

٣- مسألة في أن جنس الألم يجوز أن يوجد في الجماد:

اعلم أن أبا القاسم يمتنع منه. وإليه كان يذهب الشيخ أبو علي وأبو هاشم أولاً. ثم قال في النقض على أصحاب الطبائع.. أنّ ذلك جائز. وهو الذي تقرر عليه مذهبه[٣].

٤- مسألة:

الذي يقتضي مذهب أبي القاسم، أن الله تعالى يجوز أن يفعل الألم لدفع الضرر عن المكلف، إذا كان له أو لغيره فيه صلاح، نحو أن يمرضه تمحيصاً لذنوبه[٤].

٥- مسألة في أن أحدنا [٨٠ أ] عند إدراكه للمرارات إنما يألم لكونه مدركاً لها مع النفار، لا لمعنى يحدث عنده.

الظاهر من مذهب أبي القاسم، حدوث معنى يتألم بإدراكه، إذا أدرك المرارة، كما يقوله أبو علي. وعند شيخنا أبي هاشم لا يحدث هناك معنى[٥].

الكلام في الأكوان

١- مسألة في أنّ الحركة من جنس السكون:

اعلم أن أبا القاسم يذهب إلى أن الحركة مخالفة للسكون ومضادة له. وهو

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤١).
(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٢).
(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٣).
(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٦٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٤).
(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٥).

الذي كان شيخنا أبو علي يذهب إليه[١].

٢- مسألة في أن الأكوان كلها يجوز عليها البقاء:

وقد حكينا من قبل عن أبي القاسم أن الأعراض كلها لا يجوز عليها البقاء[٢].

٣- مسألة في أن الجسم إذا تحرك تحرك باطنه وظاهره:

وقال شيخنا أبو القاسم، فيما خالف فيه أصحابه، إن المتحرك من الحجر، إنما هو صفحته العليا دون غيرها[٣].

٤- مسألة في مائية المكان:

وقال شيخنا أبو القاسم إن المكان ما أحاط بغيره من جميع جوانبه[٤].

٥- مسألة في أن الجسم يجوز أن يتحرك لا في مكان:

ذهب شيوخنا إلى أن الجسم يجوز أن يتحرك لا في مكان. وقال شيخنا أبو القاسم لا يجوز أن يتحرك إلاّ في مكان، وإن الله تعالى لو خلق جزءاً واحداً فقط لكان خالياً من الكون[٥].

٦- مسألة في علة سكون الأرض:

ذهب شيخنا أبو هاشم إلى أن الأرض يجوز أن يقال في أنها سكنت، لأن الله تعالى يسكنها حالاً بعد حال ويجوز أن يقال: إن النصف التحتاني منها يختص باعتماد صعداً، والنصف الفوقاني يختص باعتماد سفلاً، وتكافأ الاعتماد إن فلذلك وقفت[٦].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٧٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٧).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٨٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٤٨).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٨٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٠).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥١).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب =

٧- مسألة في أن الثقل يجوز أن يسكنه الله في الجو:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، في الكلام في اللطيف، أن ذلك يستحيل في المقدور[١].

٨- مسألة:

يجوز عندنا أن يحرّك الله تعالى جسماً ثقيلاً، من دون جسم آخر، يدفعه به، أو يجذبه به. وقال أبو القاسم في عيون المسائل لا يجوز ذلك، ولا يجوز عنده أن يفعل الله الحركة مخترعة، من غير أن يكون متولدة عن سبب[٢].

٩- مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: "وحركة الجسم يمنة، محالٌ أن تكون كونه يسرة"[٣].

١٠- مسألة:

قال في عيون المسائل: "يجوز أن يوجد الجسم متوالي الحركات حتى لا تقع فيها سكون، إذا كان الكلام في أخف الأشياء، ولا يجوز ذلك في الثقيل."

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: "لا بدّ من أن ينتهي الجسم الثقيل المنحدر. إلى حال تتوالى حركاته، فلا يكون له في الهواء سكون ألبته"[٤].

١١- مسألة:

وقال في عيون المسائل "إن تآلف الجزء بالجزء غير مفارقته للأجزاء". وإنما أراد بالتآلف المجاورة، لأنه لا يقول بالتأليف الذي نثبته[٥].

=

هو(٥٢).

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ١٩٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٨).

١٢- مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل في الكون في حال الحدوث إنه معنى غير الحركة والسكون، وإلى ذلك ذهب أبو الهذيل، وأبو علي أولاً، ثم رجع عنه[١].

١٣- مسألة:

جوّز في عيون المسائل أن يكون للسفينة رسوب في الماء بمقدار جزء. إذا طرحت فيه خردلة[٢].

١٤- مسألة في أن الحركة لا تولد أخرى ولا السكون، وأن السكون لا يولد سكوناً:

ذهب أبو القاسم إلى أن الحركة تولد حركة أخرى وكذلك تولد السكون. وذهب إلى أن السكون يجوز أن يولد السكون[٣].

١٥- مسألة في أن زوال الجسم الذي يقل الثقيل من تحته لا يولد الهوي فيه:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: لو أن رجلاً قبض على تفاحة في الهواء بإصبعه، ثم باعد بإصبعه عنها، تهوي إلى الأرض. قال: وليس يشك أن إبعاد إصبعه منها، هو المولد لها لذهابها نحو الأرض، وهذا المولد هو حركة عن الجسم، وليس حركة إليه[٤].

١٦- مسألة:

جوّز شيوخنا أن يجتمع في جسم واحد حركتان وأكثر، وامتنع منه أبو القاسم[٥].

١٧- مسألة في أن الحركات لا تنقسم على عدد الفاعلين:

قال أبو القاسم فيما خالف أصحابه، إن الاثنين إذا حركا جزءاً لا يتجزأ،

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٥٩).
(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٠).
(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦١).
(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٢).
(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٣).

إلى أدنى الأماكن إليه، فإنهما محرك واحدُ، كما أن الجماعة أمة واحدة، والعشرة عشرة واحد[١].

١٨- مسألة:

زعم أبو القاسم أن الحركة التي وقعت قبيحة، كان لا يجوز أن تقع حسنة. وعنده أن القبيح من الحركة لا يكون مثلاً للحسن منها. وكذلك يقول في كل فعلين، أحدهما حسن، والآخر قبيح، إنهما يجب أن يكونا مختلفين.

وقد جوّز أبو القاسم، فيما خالف أصحابه في المقدور، أن يوجد الجسم مرةً ويكون حسناً وأخرى فيكون قبيحاً[٢].

١٩- مسألة في أن الأكوان لا تدرك بشيء من الحواس:

قال أبو القاسم إن الأكوان تدرك بالحاستين، وإليه كان يذهب الشيخ أبو علي[٣].

الكلام في التأليف

١- مسألة في أن التأليف معنى سوى الكونين على سبيل القرب، وأنه يوجد في محلين:

اعلم أن التأليف معنى سوى الكونين على سبيل القرب، ويوجد في محلين متجاورين. وقال أبو القاسم: إن التأليف ليس بمعنى غير المجاورة، ونفي ما أثبتناه[٤].

٢- مسألة في أن الخشونة واللين لا يدركان:

ذهب أبو القاسم إلى أنهما يدركان لمساً[٥].

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٠، ٢١١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢١٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٨).

٣- مسألة:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن الطول والعرض والعمق غير المماسة، لأنه يضم أحد الطويلين إلى الآخر، فيحدث مماسّة واجتماع، ولا يحدث الطول[١].

الكلام في الاعتماد

الأقرب أن أبا القاسم يشير بالاعتماد إلى أنه سكون أو حركة، وبعض المنتسبين إليه يصرح بنفيه[٢].

١- مسألة:

قال أبو القاسم في عيون المسائل: لا يجوز أن يكون في الجسم من الثقل ما يوازي الجبل، كما لا يجوز أن يوجد في الشعر من الصلابة ما ثقل الجبل[٣].

الكلام في الرُطُبات واليبُوسات

١- مسألة:

الذي يقتضيه مذهب أبي القاسم، على ما ذكره في أنّا نحيل الهواء ناراً عند القدح، أن نقول أنّا نفعل اليبوسة كما نفعل الحرارة، وإنا كذلك يجوز أن نفعل الرطوبة[٤].

٢- مسألة:

قال أبو القاسم في الأرض أنها بارد يابس، كما قال في الهواء أنه حار ورطب[٥].

٣- مسألة:

واظنه يذهب إلى أن الرطوبات واليبوسات مدركة باللمس. وقد كان أبو

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٦٩).
(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٢٩.
(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٠).
(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٢ مع الإشارة ن رقم المسألة في الكتاب هو(٧١).
(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٢ مع الإشارة ، رقم المسألة في الكتاب هو(٧٢).

علي يذهب إلى ذلك ثم رجع عنه[١].

الكلام في الحياة

١- مسألة:

زعم أبو القاسم، أن حياة الحيوان المحتاج إلى غذاء، لا تثبت إلاّ أن يتغذى ما دامت هذه طبائعها[٢].

٢- مسألة في أن الموت ليس بمعنى:

ذهب أبو القاسم إلى أن الموت معنى[٣].

٣- مسألة في أن الموت إن كان معنى فإنه لا يجوز أن يكون ضداً للحياة:

ذهب أبو القاسم إلى أن الموت معنى يُضَادّ الحياة[٤].

٤- مسألة في أن الموت هل يجوز أن يوجد في الجزء المنفرد[٥].

٥- مسألة في أن الموت لا يجوز أن يكون ضداً للعلم والقدرة وسائر ما يحتاج إلى الحياة:

ذكر أبو القاسم في كتاب "الاستطاعة" من عيون المسائل أن العلم يضاد الموت[٦].

٦- مسألة:

وأظن أبا القاسم كما يقول في أجزاء من الفعل إنها حركة واحدة يقول في الحياة مثل ذلك[٧].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٣، ٢٣٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٦).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٧).

(٦) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٨).

(٧) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٧٩).

٧- مسألة:

وذهب أبو القاسم إلى أن الحياة تحتاج إلى الرّوح وإلى الدم[١].

٨- مسألة في أن الحياة هل تجب إعادتها:

وعلى ما يقوله أبو القاسم، لا يجوز إعادة شيء من الأعراض، من الكلام في جواز الإعادة على الحياة بيّن، لأن البقاء يجوز عليها، والقادر قادر لذاته. ولا يجوز أن تكون متولدة عن سبب فيجب أن تكون حالها في صحة الإيجاد، وقد عدمت بعد أن كانت موجودة. كما كان حالها في صحة الإحداث أولاً. وقال أبو القاسم لو جازت الإعادة على الأعراض لجاز فيما أحدث حسناً. أن يعاد قبحاً، وهذا الذي ألزمناه مذهبنا. وإنما يُنكر أن يوجد الشيء حسناً [١٢٦ ب] ثم يصير قبيحاً في حال بقائه. لأنه إنما يكون حسناً لوقوعه على وجه وكذلك إنما يكون قبيحاً لوقوعه على وجه. والباقي يستحيل أن يكون واقعاً على وجه. وليس كذلك إذا أفني، لأن إيجاده يصح على خلاف الوجه الذي وجد عليه أولاً، فيكون قبيحاً. وقال أبو القاسم، ولو جاز أن يعاد العرض، لكان الضدان موجودين في العالم، وهذا قد بيّنا فساده من قبل[٢].

الكلام في القُدَرة

١- مسألة في أن القدرة معنى زائد على الصحة:

اعلم أن أبا القاسم قال في القدرة إنها هي الصحة الزائدة، وأراد بها العافية لا التئام الأجزاء[٣].

٢- مسألة في أن القدر مختلفة:

ذهب أبو الحسين وأبو القاسم، أن القدرتين قد تكونان مختلفتين وقد تكونان متشابهتين واعتبرا في تماثلهما أن يصح أن يفعل بإحداهما، ما هو جنس

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٣٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٣).

ما يفعل بالأخرى، ومتى لم يصح ذلك كانتا مختلفتين.مثاله أن القدر على الإرادات متماثلة، وكذلك القدر على الكلام، وعلى المشي. والقدرة على المشي مخالفة على القدرة على الكلام. لأن الإرادة لا تصح باللسان، ولا الكلام بالقلب[1].

٣- مسألة في أن القدر وإن اختلفت فمقدوراتها متجانسة:

ذكر **أبو القاسم** في عيون المسائل، في الفصل ترجمه بالقول في القدرة التي بها يكون الكلام، أهي التي يكون بها المشي لو وجدت في الرجل ؟ فيقال في قُدَر الجوارح، لا يجوز أن تكون قدراً على أفعال القلوب؟ وقال: لو صيّرا الله اليد بمثل صفة اللسان، لما كانت هذه الصحة التي هي الآن في اليد، هي الصحة التي كان يجوز أن يخلقها فيها لو جعلها لساناً، بل كان يجب أن تكون صحة آخرى، وذلك على أصله أن القدرة هي الصحة[2].

٤- مسألة: لا يجوز أن تتعلق القدرة عند مشايخنا بأكثر من جزاء واحد من جنس واحد في وقت واحد والمتولد في هذا الباب كالمباشر إلاّ في موضعين على ما نبينه من بعد:

وقال **أبو القاسم**، لا يجوز أن يوجد بالقدرة الواحدة، في الوقت الواحد، أكثر من فعل واحد مباشر. ويجوز أن توجد أفعال كثيرة متولدة، وتكثر هذه الأفعال وتقل، على حسب حال الجسم الذي تتولد فيه، في صلابته واسترخائه، وثقله وخفته، وذلك أن أجزائه لنا كالآلات التي نفعل بها. قال: وقد ضربنا مثل ذلك بالخشبة نحرك بها جسماً فيصعب علينا تحريكه، ثم تجف وتصلب فيسهل بها تحريكه ذلك الجسم بعينه. وربما يجري في كلام بعضهم، أن القدرة الواحدة تتعلق بأكثر من جزء واحد، من جنس واحد، في وقت واحد، في محل واحد، إلاّ أنه لا يقع بها إلاّ فعل واحد. ويقتضي هذا الإطلاق، التسوية بين المتولد

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٥).

والمباشر. وقال أبو القاسم [١٣٠ أ] في عيون المسائل وفي [ال] مسائل الوارده في العجز، إنه عجز عن أفعال كثيرة. لأنه لو كان العجز عن كل فعل من ذلك، غير العجز عن الفعل الآخر، لجاز أن يرتفع العجز عن أحد الأفعال التي عجز عنها بالقدرة، فتوجد قدرة على الشيء وليست قدرة على مثله ونظيره. وهذا يقتضي أنه كان يذهب إلى أن القدرة الواحدة، تتعلق بأكثر من جزء واحد، من جنس واحد، في وقت واحد، من محل واحد(١).

٥- مسألة في أن العجز ليس بمعنى:

كان أبو القاسم يذهب إلى أن العجز هو الزمانة والمرض، كما أن القدرة هي الصحة والعافية. وقال في عيون المسائل: " وإذا تعب الإنسان، حدث من التعب ما يضاد بعض القدر "(٢).

٦- مسألة في المنع: هل يصح أن يكون عجزاً أم لا؟

لا خلاف بين شيوخنا في أن المنع لا يكون عجزاً. وقد اختلف قول أبي القاسم في المنع، فقال في موضع من كتاب عيون المسائل، إن المنع قد يجامع القدرة. وكل منع ينافي القدرة فإنه لا يجامعها. فأما ما لا ينافيها فيجوز أن يجامعها، كالمنع بالقيد والرباط. وأشار في هذا الموضع، إلى أن المنع قد يكون عجزاً.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب، لو كان المنع منعاً عماً لو وجد لوجد في الثاني، ما جاز أن يقع في الثاني فعل مع وجود المنع في الأول، لأن ذلك لو وجد لكان قد وجد ما وجد المنع منه، وذلك محال. ألا ترى أن العجز، لما كان عجزاً عمّا لو وجد لوجد في الثاني، لم يجز أن يوجد الفعل في الثاني لوجود العجز عنه في الأول؟

ثم قال: إن المنع يفارق العجز، لأن المنع ضد للفعل الممنوع منه، وليس

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٠، ٢٥١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٧).

كذلك العجز، إنه ضد للقدرة في أكثر المواضع.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب، والذي أومأت إليه أذهب إلى المنع الذي ليس بعجز في الحقيقة، وهو القيد والحبس والحصر، أحد أضداد الفعل الذي لو لم يكن هذا المنع، لوجد هو في حالة، وهو يحل محل القدرة ويضادها. وإذا كان هكذا. فالقادر لا يجوز أن يكون قادراً في الوقت المنع على ما منع. لوجود ضد ما منع منه في وقته، لكنه قد كان قادراً.

وقال في هذا الموضع: العجز يضاد القدرة وينفيها. وإذا نفاها. لم يجز أن يوجد في الوقت الثاني فعل وعجز فصح أنه عجز عمّا لم يجز ووجوده في الثاني. لوجوده في الأول. والمنع لا ينفي القدرة. وإنما هو ضد الفعل. [٣٥ أ] الذي لو يوجد لوجد بدلاً منه في مكانه ووقته. وقد يجوز أن يقع الفعل في الحالة الثانية بالقدرة الموجودة مع المنع. ومتى حل المنع محل القدرة. كان عجزاً في الحقيقة. ولذلك متى اتفق أن يحل العجز محل بعض الأفعال التي كان يجوز وجودها في حاله. وتكون ضداً له. كان منعاً منه وعجزاً عما لو وجد لوجد في الثاني.

واعلم أن ما أشار إليه في الفصل الأول، مما حكيناه من أن المبلغ قد يكون عجزاً، لا يصح(١).

٧- مسألة في أنه كما يجوز أن يقال في القدرة على المعصية أنها قوة عليها يجوز أن يقال: إن الله تعالى أقدر العبد على المعصية، وكذلك يجوز أن يقال: قَوّاهُ عليها.

وقال أبو القاسم في عيون المسائل: لا يجوز أن يقال: قوّى الله تعالى الكافر على المعصية والكفر. وذكر إن هذا قول جمهور أهل العدل. وقال: لأن معنى قواه على كذا، ليس هو أنه أعطاه قوة تصلح له، بل معناه أنه أعطاه قوة تصلح له ليفعله. والله تعالى لم يعط الكافر القوة التي تصلح للكفر ليكفر بها، بل أعطاه

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥١، ٢٥٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٨).

ليتركه[1].

٨- مسألة في أن الحي منا يجوز أن يخلو من القدرة والعجز:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز[2].

الكلام في العلوم والاعتقادات

١- مسألة في أن العلم لا يجوز أن يكون علماً لعينه، وإنما يكون علماً لوقوعه على وجه:

وقال أبو القاسم إن العلم يكون علماً لعينه. والأقرب أن يكون الخلاف في أن العلم هل يكون علماً لعينه أم لا، واقعاً في عبارة، لأجل أن أبا القاسم يريد بقوله: "إن العلم علم لعينه"، أنه علم لا لمعنى[3].

٢- مسألة في أن المعلوم ما كان يجوز وجوده من غير أن يكون علماً:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز، وكذلك يقول في كل عرض يختص بصفة من الصفات، أو حكم من الأحكام، إنه كان لا يجوز أن يوجد ولا تحصل على تلك الصفة وذلك الحكم. وكان يقول بأنه لو كان كذلك، لكان يجب أن يختص بذلك الحكم لعلة، ولكان يجب أن تكون تلك العلة حالة فيه، ولهذا كان يقول في الخبر إنه كان يصحّ أن يوجد فلا يكون خبراً[4].

٣- مسألة في أن التقليد لا يكون علماً وإن كان معتقده على ما هو به:

ذهب أبو القاسم إلى أن الاعتقاد الذي هو تقليد، يكون علماً إذا كان

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٨٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٢٨٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٦).

معتقده على ما هو به[١].

٤- مسألة في أنه قد يوجد من جنس العلم ما لا يكون علماً:

ذهب أبو القاسم إلى أن ذلك لا يجوز[٢].

٥- مسألة في أن علم الإنسان بما يدركه لا يجوز أن يكون فعلاً له:

قال أبو القاسم في مسألة الوعيد من الكتاب الذي سماه كتاب المسائل الواردة إن علم الإنسان بما يحسّه قد يكون فعلاً له وكسباً، إذا كان سببه من قبله، يعني أنه إذا كان هو الفاتح لعينه فإدراكه بعينه كسبُه، وعلمُه بذلك كسبه. ولو أن غيره فتح عينه، لكان إدراكه في الحالة الثانية من حال الفتح، فعل الذي تولى فتح عينه، وكذلك القول في سائر الحواس عنده. قال: وهذا قول بشر بن المعتمر وجماعة البغداديين[٣].

٦- مسألة في أن أحدنا لا يجوز أن يفعل العلم في غيره:

ذهب أبو القاسم إلى أن أحدنا يجوز أن يفعل العلم في قلب غيره[٤].

٧- مسألة في أن العلم الواحد لا يتعلق بأكثر من معلوم واحد:

قال أبو القاسم في مسألة من كتاب المسائل الواردة، يجوز أن يجهل على طريق التفصيل المرء بأشياء كثيرة بجهل واحد، ويجوز أن يعلم بعلم واحد، إذا كانت الأشياء لا يجوز أن يعلم أحدها دون الآخر، وكانت إذا علمت، علمت معاً، وإذا جهلت، جهلت معاً. فأما إذا كان يعلم بعضاً دون بعض، بأن يكون الدليل على كل واحد منها غير الدليل على صاحبه، فلن يجهل كل واحد منها،

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٧).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٨).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(٩٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٠٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٠).

إلاّ بجهل مفرد، وكذلك لا يعلم إلاّ بعلم مفرد. وقال في مسألة من هذا الكتاب، في المعلوم والمجهول، عن العلم بأن الله تعالى خالقنا هو علم به وبنا، وكل شيئين لا يجوز أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر على شيء من الوجوه، فالعلم بأحدهما علم بالآخر. ولو علما بعلمين، لجاز أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر[١].

٨- مسألة في أنه لا يجب أن يكون لكل علم مكتسب أصل من الاضطرار يُردّ إليه:

وأما **أبو القاسم** فقد قال في كتابه في الجدل، بعد كلام ذكره " وأما الثقة والنفس فلن يحصلا بأن يصحّ عليه: إما في البديهة والضرورة، أو بالدليل الذي يصحّ بالرَد إليهما "[٢].

٩- مسألة في أن المعرفة بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن تكون معصية:

قال **أبو القاسم** في " الأسماء والأحكام " من عيون المسائل: لو أن رجلاً ممن عادى النبي صلى الله عليه وسلم، فكر في نفسه فقال، لأنظرنّ في أمره عليه السلام نظراً صحيحاً سليماً من الآفات. فإن أفضى بي النظر إلى أنه محقّ. كنت بوجوه المطاعن عليه أعرف وعلى التحرز منه والتمويه في معناه أقوى. وأن أفضي بي النظر إلى أنه مبطل – وحاشاه من ذلك – صرت إلى الراحة منه وتبينت خواء قوله دعوى بالحجج الواضحة. فنظر، فأداه النظر إلى المعرفة بالله وبصدق رسوله عليه السلام لكان معرفتة معصية. والمعصية لا تكون إيماناً[٣].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٣).

١٠- مسألة في أن العلم قد يكون غير متعلق بمعلوم:

الذي يجري في كلام أبي القاسم أن العلم لا بدّ من أن يكون له معلوم[١].

١١- مسألة في أن الحي منا يجوز أن يخلو من العلم وأضداده:

الذي ذهب إليه أبو القاسم أن ذلك لا يجوز[٢].

١٢- مسألة في أن كل قلب يحتمل أي علم كان:

ذكر أبو القاسم أن بعض القلوب لما يرجع إلى المزاج لا يحتمل، ولا يحتمل هذه العلوم الدقيقة اللطيفة[٣].

١٣- مسألة في أن بنية القلب لا يجوز أن تولّد شيئًا من العلوم:

جوز أبو القاسم على ما حكي عنه أن تكون بنية القلب مولدة للعقل، وكذلك يقول يجوز أن يتولد الجنون والسهو عن بنية القلب مخصوصة[٤].

١٤- مسألة في أن اعتقادي الضدين لا يتضادان:

الظاهر من مذهبه، أن اعتقاد وجود السواد في الجوهر في هذا الوقت، يضاد اعتقاد وجود البياض فيه في هذا الوقت أيضاً. وإلى هذا كان يذهب أبو علي وهو أحد قولي أبي هاشم، ثم رجع عنه وقال إن اعتقادي الضدين لا يتضادان[٥].

١٥- مسألة:

ذكر أبو القاسم في كتاب عيون المسائل، أن العلم بأن الألم والعلم لا يجوز

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣١٩ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٧).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٠، ٣٢١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٨).

أن يخلقا في الحجر، وسائر الموت، وفي الميت، علم بديهة[١].

١٦- مسألة:

وقال أبو القاسم في "المعارف" في عيون المسائل، لو أن رجلاً بيّن لمن يعلم له ضرباً من الحق حتى بان له، فاعتقد صحة ذلك، عائد باعتقاده ذلك العلم الذي بيّن له متخذاً (؟) إله ثم إلهاً، لكان ذلك كفراً وعبادة لغير الله. وإن كان علماً لأنه كما يجوز أن يعبد الله تعالى باعتقاده، فقد تهيأ أن يعبد غير الله به[٢].

١٧- مسألة في أن المعرفة بالله تعالى هل تعد في التوحيد أم لا:

أنكر أبو القاسم في عيون المسائل أن تكون المعرفة بالله توحيداً، وقال: لو كانت توحيداً، لكان الله تعالى لم يزل موحداً، لأنه كان فيما لم يزل عالماً بأنه موجود إله قديم[٣].

١٨- مسألة:

قال أبو القاسم في المعرفة الأولى التي لا تَقَرُّبَ معها، والمعرفة الثانية التي معها تقرّب أيهما أفضل؟ فذكر في الجواب أنّا إن ضممنا أن النظر إلى المعرفة الأولى، والتقرب إلى المعرفة الثانية، كان النظر مع المعرفة الأولى، أفضل من المعرفة الثاني مع التقرب، لما في النظر من التعب. وإن أفردنا المعرفة كانت الثانية أفضل، لأنهما إنما فعلها متقرباً بها، وتقربه إلى الله يزيدها عظماً، والمعرفة الأولى أنما فعلها مولدها[٤].

١٩- مسألة:

جوّز أبو القاسم في كتاب عيون المسائل، أن يفعل النائم في قلبه العلم

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٠٩).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٠).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٢).

متولداً حتى يفعل العلم بالله تعالى وبصفاتة وبصدق رسله، وكذلك المغمى عليه[١].

٢٠- مسألة في أنه هل يجوز أن يخلو أحد، طفلاً كان أو غيره من قدر من العقل، بحيث يعلم به نفسه، أم لا يجوز ذلك؟

قال أبو القاسم في عيون المسائل: "ليس ينكر بأن للعقل ضداً قد يجوز أن يزول عنه فيزول كله وأن وجدت الحياة، هكذا الأمر عندنا والله أعلم، وأن لم يكن العقل لا يزول إلاّ بنقض البنية والهيئة، التي لا يجوز وجود الحياة مع عدمها، فليس يجوز ذلك"[٢].

٢١- مسألة:

ذكر في عيون المسائل أن الطفل إنما يستحسن الشيء لمنفعة عاجلة يتوهمها، ويستقبح الشيء إشفاقاً على نفسه، ولم يكمل عقله لمعرفة القبح والحسن على ما يعرفه البالغ[٣].

٢٢- مسألة في أن العلم بأن الله تعالى قديم هو أصل للعلم لأنه خالق للأشياء:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل: أن العلم بأن الله تعالى قديم، هو أصل للعلم بأنه خالق للأشياء[٤].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٤).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٥).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٢٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٦).

٢٣- مسألة في أنه يجوز فيما علم باستدلال أن يُعلم باضطرار وفي كثير مما يعلم باضطرار أن يعلم باستدلال:

ذهب أبو القاسم إلى أن ما يعلم باستدلال، لا يجوز أن يعلم باضطرار، وكذلك حال ما يعلم باضطرار، في أنه لا يجوز أن يعلم باستدلال(١).

٢٤- مسألة في أنه يجوز أن يعلم الشيء الواحد بعلوم كثيرة متماثلة:

ذهب أبو القاسم إلى أنه لا يجوز أن يعلم الشيء الواحد بعلمين من جهة واحدة، في وقت واحد، قال ذلك في عيون المسائل(٢).

٢٥- مسألة في أن العلم بالله تعالى لا يجوز أن يكون واجباً لقبح الجهل به، وإنما يجب لأنه لطف:

ثم يقال له: إن أبا القاسم لا يوجب على العامة فعل العلم بسائر ما يعلمه المتكلم الحاذق – ولا أحد من شيوخنا–(٣).

٢٦- مسألة في أن الإنسان لا يجب أن يعلم من نفسه أنه عالم إذا علم أمراً من الأمور:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، أن الإنسان لا يجوز أن يعلم الشيء ولا يعلم أنه عالم به(٤).

٢٧- مسألة في أن العلم بأنه علم بأمر من الأمور ليس هو علماً بذلك المعلوم:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل، فقال: أما العلم بأنه علم بعلم فهو علم آخر لا شك، لأنه يحتاج إلى أن يفكر: أعلم بعلمٍ أم بنفسه؟ ولأنه قد يعلم أنه

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٧).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٨).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١١٩).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٠).

عالم قبل أن يعلم أبعلم علم أم معه علم.

فأما العلم بأنه قد علم الشيء وأنه عالم به، فإنه علم بذلك المعلوم. وذلك أن الأصل في هذا أن كل أمرين جاز أن يعلم أحدهما دون صاحبه فهما يعلمان بعلمين، وكل أمرين استحال ذلك فيهما فإنهما يعلمان بعلم واحد. قال: فإذا صح أنه لا يجوز أن يعلم الإنسان الشيء وهو لا يعلم أنه عالم، ثبت أنه بنفس العلم الذي علم به علم أنه عالم[1].

٢٨- مسألة في أن الشك ليس بمعنى:

وقال أبو القاسم إن الشك معنى من المعاني يضاد العلم، كما قاله أبو علي[2].

٢٩- مسألة في أن السهو ليس بمعنى:

ذهب أبو القاسم إلى أن السهو عرض من الأعراض، وإليه كان يذهب أبو علي[3].

٣٠- مسألة في أنا لا نتمكن من فعل السهو وفعل السكر:

أعلم أن أبا القاسم كان يذهب إلى أنا يفعله وكان يقول نفعل السكر[4].

٣١- مسألة في أن السهو لو كان معنا لما وجب أن يكون له سبب يتقدمه:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن السهو لا بدّ له من سبب وعارض يتقدمه[5].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢١).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٣٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٢).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٣).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٤).

(٥) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٥).

٣٢- مسألة في أن الدليل ما هو:

اعلم أن أبا القاسم قال في إصلاح غلط ابن الروندي في ما أظن، أن الدليل علمي بالشيء ووجودي له[١].

٣٣- مسألة في أن النظر إذا قصد به وجه قبح لا يقبح وإنما يقبح القصد:

وقد حكينا عن أبي القاسم أنه كان يقول بأن النظر يقبح[٢].

٣٤- مسألة فيما تعلم به صحة النظر:

قال أبو القاسم في عيون المسائل إنما تعلم صحة النظر والعقل بنظر وعقل، ثم تعرف صحتهما بهما. وذلك أن نعرف بهما أن كل نظر لزم صاحبه السبر والترتيب، ولم يمل (الى) ألف ولا عصبية، فهو صحيح. وكل علم بني على علم الحس، وما في بداية العقول، فهو غير فاسد. فيكون هذا النظر داخلا فيما يشهد بصحته، إذا كان حكمه[٣].

٣٥- مسألة في أن النظر لا ضد له:

ذهب أبو القاسم إلى أن كل ما يقدر عليه العبد فله ضد[٤].

٣٦- مسألة في المهلة:

قال في عيون المسائل: إن قال قائل أخبرونا عن الناظر في وقت المهلة، إذا ابتدأ نظراً فاسداً ومضى عليه، ثم مات قبل الوصول إلى الوقت الذي تقع به المعرفة والجهل، ما يكون حاله؟ قال: قيل له، قال أصحابنا في ذلك قولين:

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٦).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٢٩).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٥، ٣٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣١).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٢).

١ - قال بعضهم أنه لا يؤاخذ بذلك على كل حال، لأنه في وقت المهلة، ولو كان يؤاخذ بما يكون منه فيها، ما كانت الحال حال مهلة.

٢- وقال بعضهم: إذا لم يكن قد بقي عليه من وقت المهلة ما تهيئ له أن يبتدئ نظراً صحيحاً يؤديه إلى المعرفة، فليس بمأخوذ، وأن علم الله تعالى منه أنه يمضي على نظره الفاسد، لأن الله تعالى لا يؤاخذه بما يعلم أنه قد أمهل فيه، وإن كان قد بقيَ عليه ذلك القدر، فهو مأخوذ. ولولا أن ذلك كذلك لما كان قد يأتي بأقل القليل من النظر الفاسد. فقد امتنع عليه أن يرجع إلى نظر صحيح بأمر يؤديه إلى المعرفة.

واعلم أن أحدنا إذا أخل بما وجب عليه من النظر، فإنه يستحق العقاب علي ذلك الإخلال بما وجب عليه، سواء بقي له من القدر ما يمكنه أن ينظر نظراً يؤديه إلى المعرفة، أو لم يمكنه. وإنما قلنا ذلك، لأن الإخلال بما وجب عليه، وجه في استحقاق العقاب على القبيح. ولا يتعلق ثبوت هذا الاستحقاق بتمكن من فعل آخر في المستقبل، لأن ذلك يتاخر، فلا يجوز أن يكون شرطاً في استحقاق العقاب. وجرى ذلك مجرى ما نقول لأصحاب الموافاة، أن المؤثر في استحقاق العقاب على القبيح أو على الإخلال بالواجب إذا حصل. فالموافاة لا معتبر بها في الشرط على استحقاق العقاب، لأن ذلك متأخر. وكما نقول لهشام بن عمرو، أن من فعل ركعة من الصلاة على الحد الذي أمر به، فقد ثبت ما استحقه من الثواب عليها. ولا يكون ذلك مشروطاً بما سيفعله في المستقبل، حتى إذا قطعها، لم يثبت استحقاق العقاب على ذلك القدر. فكذلك إذا أخل بأول نظر وقدرنا إنه يخترم عقيبه، فما ثبت من استحقاق العقاب يكون حاصلاً، فلو أنه عقب على ذلك القدر كان عدلاً عليه[1].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٤٧، ٣٤٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٣).

الكلام في الإرادات والكرامات

١- مسألة في أن المريد لم يكن مريداً لأنه فعل الإرادة:

ذهب **أبو القاسم** إلى أن المريد لا بدّ من أن يكون فاعلاً للإرادة[١].

٢- مسألة في أن الله تعالى موصوف بالقدرة على أن يخلق فينا الإرادة:

كان **أبو القاسم** يذهب إلى الله تعالى لا يوصف بالقدرة على أن يخلق فينا الإرادة. والذي أداه إلى ذلك، أنه ذهب إلى أن المريد فعل الإرادة[٢].

٣- مسألة في أن إرادتي الضدين لا تتضادان:

اعلم أن الظاهر من كلام **أبي القاسم** أن إرادتي الضدين يتضادان، وإليه كان يذهب أبو علي. وهو قول أبي هاشم أولاً، ثم رجع عنه وقال: إن إرادتي الضدين لا تتضادان[٣].

٤- مسألة في أن ما يوجد من الإرادة فتكون قبيحة كان يجوز أن يوجد فتكون حسنة:

ذهب **أبو القاسم** إلى أن ذلك لا يجوز. وكذلك يقول في كل عرض إذ ما وجد وكان قبيحاً، كان لا يجوز أن يوجد فيكون حسناً[٤].

٥- مسألة في أن الإرادة لا تكون موجبة للإيراد:

وذهب **أبو القاسم** إلى أن الإرادة موجبة وليست بمولدة له وذكر أن كل متولد موجب، وليس كل موجب متولد. وقال إن معنى متولد هو أنه يتولد عن فعل بقدرة قلبه وبينها في مكانه ما كان متولداً عن غيره، فصح بذلك أن ما يقع

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٥).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٦).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٧).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٤ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٣٨).

لا بقدرة قلبه في مكانه بل إنما أوجبه فعلى هذا سبيله. والموجب الذي ليس بمولد وإن كان موجباً لغيره، فلا بدّ من قدرة ثانية بها يفعل ذلك، كالمعرفة ويجبها الجزء من النظر، والحركة في اليد الصحيحة توجبها الإرادة، وهما تستغنيان عن قدرة في مكانهما بها فعلاً. والمتولد كحركة اليد الشلاء إذا حركة أو احتكت باليد الصحيحة فإن حركتها موجبة وهي مع ذلك لا تحتاج إلى قدرة في مكانها بها يفعل، بل إنما تولدت عن حركة اليد الصحيحة. قال: وجملة هذا أن الموجب الذي ليس بمتولد لا يوجد إلاّ في خارجه قد وجدت القدرة فيها قبل وجودها. والمتولد لا يحتاج إلى ذلك، بل قد يوجد في خارجه لا قدرة فيها في حال وجودة، ولم تكن فيها قبل وجودة[1].

٦- مسألة في أن أحدنا يجوز أن يريد فعل غيره:

ذهب أبو القاسم أن أحدنا لا يريد فعل غيره وأن إرادته لفعل تكون تمنياً[2].

٧- مسألة في أن الإرادة يجوز أن تقارن المراد:

ذكر أبو القاسم أن الإرادة تكون متقدمة للمراد، ولا يجوز أن تكون مقارنة[3].

٨- مسألة في أن الإرادة تؤثر في وقوع الفعل على وجه:

ذهب أبو القاسم إلى أن الكلام لا يصيرا خبراً بالإرادة وقال إن الخبر خبر لعينه والأمر أمر لعينه[4].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٥٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٠).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤١).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦١ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٢).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٣).

٩- مسألة في أن الإرادة يجوز أن تراد:

حكى **أبو القاسم** في عيون المسائل عن البغداديين أن الإرادة كما لا يجب أن تراد لا يجوز أن تراد، لأن جواز إرادة الإرادة كوجوب إرادة الإرادة في أنه يؤدي إلى جواز وجود ما لا يتناهى عن الإرادات، كما وجوب إرادة الإرادة يؤدي إلى وجود إرادات لا نهاية لها. وقال: كما يجب ذلك في وجوب علم بالعلم، كذلك لا يجب في أن تراد الإرادة. وقال كما أن العلم يعلم بنفسه، لأن المعلوم يجوز قبل العلم ومعه وبعده، والإرادة لا تراد بنفسها لأن الإرادة إنما هي إرادة أن يفعل الشيء، فلو كان إرادة لنفسها لوجب أن توجد قبل نفسها[١].

١٠- مسألة في أن أحدنا يجوز أن يخلو من الإرادة وضدها:

ذهب شيوخنا إلى أن الواحد منا يجوز أن يخلو من الإرادة وضدها. وقال **أبو القاسم** لا يجوز ذلك[٢].

١١- مسألة في أن الأعراض ليس بمعنى:

ذهب أبو هاشم إلى أن الأعراض ليس بمعنى. فذهب أبو علي إلى أنه معنى يضاد الإرادة والكراهة، وهو الذي يقتضيه مذهب **أبي القاسم**[٣].

١٢- مسألة في أن السهو لا يضاد الإرادة:

ذهب **أبو القاسم** إلى أن السهو يضاد الإرادة[٤].

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٣ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٤).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٥).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٥ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٦).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٦ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٧).

١٣- مسألة في أن التمني إن كان معنى غير القول، فإنه يصح أن يتعلق بالموجود كما يصح أن يتعلق بالمعدوم:

قال أبو القاسم في عيون المسائل أن التمني لا يكون إلاّ لمعدوم وإنما ذكر ذلك أبو القاسم لأجل أن عنده أن التمني هو إرادة مخصوصة، وعنده أن الإرادة لا تتعلق إلاّ بالمعدوم[١].

١٤- مسألة في أن أحدنا يجوز أن يفعل الفعل مع العلم به من غير أن يريده:

الظاهر من مذهب أبي القاسم أن ذلك لا يصح. وإنما اقتضى مذهب أبي القاسم ما ذكرناه، لأن عنده لا يصح أن يفعل أحدنا الفعل من غير أن يريده، لأجل أن الإرادة موجبه لذلك المراد، ولا يمكنه أن يفعل ذلك إلاّ بسبب[٢].

١٥- مسألة في أن التقرب إرادة في الحقيقة وليست بمن[٣].

الكلام في الشهوة

١- مسألة في أن شهوة القبيح لا تكون قبيحة:

فإن أبا القاسم فصل بين الشهوة وبين الإرادة من عيون المسائل فقال" لا يجوز أن يفعل الفاعل في غيره إرادة فيكون الموجود فيه مريداً بهاً وقال: " فأما الشهوة فميل الطباع، فالكلام فيها باب آخر" وهذا يقتضي إلى أنه كان يذهب إلى أن الشهوة غير الإرادة[٤].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص٣٦٦، ٣٦٧مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٨).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٤٩).

(٣) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٧ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٥٠).

(٤) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٦٨ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٥١).

٢- مسألة في أن الشبع والري ليس بمعنيين:

ذهب أبو القاسم إلى أنهما معنيان، وهو مذهب الشيخ أبي علي وأبي هاشم[١].

٣- مسألة في أن الشهوة لا تحتاج في زيادتها إلى زيادة بنية:

ذكر أبو القاسم في عيون المسائل أن الشهوة تحتاج في زيادتها إلى زيادة بنية[٢].

---

(١) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٧٠ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٥٣).

(٢) النيسابوري: المسائل في الخلاف.. ص ٣٧٢ مع الإشارة أن رقم المسألة في الكتاب هو(١٥٥).

المصادر والمراجع

أ- مصادر تفسير الكعبي البلخي:

١ ـ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، لاط، لاس.

٢ ـ الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، سنة ٢٠٠٤.

٣ ـ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان، انتشارات ناصر خسرو، إيران، ط١، سنة ١٤٢١هـ.

٤ ـ الحلي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس (من أعلام القرن السادس)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق مهدي الرجائي، إشراف محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ط١، سنة ١٤٠٩ هـ.

٥ ـ ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد (ت ٦٦٤ هـ)، سعد السعود للنفوس، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، سنة ١٤٢٢هـ.

٦ ـ أبو رشيد النيسابوري، سعيد بن محمد بن سعيد (ت ٤٠٠هـ)، المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق د. رضوان السيد ود. معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط١، سنة ١٩٧٩.

٧ ـ ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط١، ١٩٩٥.

ب- مصادر ومراجع الدراسة:

٨ ـ ابن سالم الحنفي، تهذيب الأسماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٨.

٩ ـ ابن الجوزي، المنتظم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، سنة ١٩٩٥.

١٠ ـ ابن تيمية، الإيمان، مطبعة زهير الشاويش، لبنان.

١١ ـ المؤلف نفسه، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق، د. عدنان زرزور، ط٢، سنة ١٣٩٢.

١٢ ـ ابن منظور، لسان العرب.

١٣ ـ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار الفكر، لبنان، ط١، سنة ١٩٨٨.

١٤ ـ ابن المرتضى الزيدي، طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة، ديفلد ـ فلزر، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، لاط، لاس.

١٥ ـ ابن أبي الوفا، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية.

١٦ ـ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ط١، سنة ١٩٩٠.

١٧ ـ ابن النديم، الفهرست، دار المسيرة، لبنان، ط٣، سنة ١٩٨٨.

١٨ ـ أبو البقاء، الكليات.

١٩ ـ الأشعري، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، اسم الدار غير مقروء، ط٢، سنة ١٩٨٥.

٢٠ ـ الآمدي، قواعد المرام في علم الكلام.

٢١ ـ البغدادي، الفرق بين الفِرَق.

٢٢ ـ المؤلف نفسه، أصول الدين.

٢٣ ـ بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

٢٤ ـ البريدي، الحدود والحقائق، تحقيق د. حسين محفوظ، مطبعة المعارف، بغداد، لاط، سنة ١٩٧٠.

٢٥ ـ التفتازاني، شرح العقائد النسفية، مطبعة مصطفى الحلبي، سنة ١٣٢١ هـ.

٢٦ ـ المؤلف نفسه، شرح المقاصد، منشورات الشريف الرضي، قم، ط١، سنة ١٣٧١ هـ.

٢٧ ـ أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، دار صادر، لبنان.

٢٨ ـ جعفر، خضير، الشيخ الطوسي مفسراً، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٩ ـ حاجي خليفة، كشف الظنون.

٣٠ ـ الحلي، الناسخ والمنسوخ، تحقيق عبد الهادي الفضلي، النجف، لاط، لاس.

٣١ ـ المؤلف نفسه، نهج المسترشدين في أصول الدين.

٣٢ ـ المؤلف نفسه، كشف المراد.

٣٣ ـ خيّون، د. رشيد، معتزلة البصرة وبغداد، دار الحكمة، لندن، ط١، سنة ١٩٩٧.

٣٤ ـ الخوئي، البيان في تفسير القرآن، أنوار الهدي، قم، ط ٨، سنة ١٩٨١.

٣٥ ـ الداودي، طبقات المفسرين.

٣٦ ـ الذهبي، التفسير والمفسرون، دار اليوسف، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠٠.

٣٧ ـ الرازي، البراهين في علم الكلام.

٣٨ ـ المؤلف نفسه، أصول الدين.

٣٩ ـ زرزور، د. عدنان، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مؤسسة رسالة، لبنان، لاط، لاس.

٤٠ ـ الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، دار الفكر، لبنان، ط٣، لاس.

٤١ ـ الزمخشري، تفسير الكشاف، دار إحياء التراث العربي، ط١، سنة ١٩٩٧.

٤٢ ـ السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، لبنان، لاط، سنة ١٩٩٩.

٤٣ ـ المؤلف نفسه، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط٢، سنة ١٤٢٢ هـ.

٤٤ ـ السيوطي، الإتقان، مطبعة مصطفى الحلبي، لاط، سنة ١٩٥٣.

٤٥ ـ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى.

٤٦ ـ شحرور. د. محمد ، (معاصر) نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، دار مطلوبة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٠.
٤٧ ـ الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، شرح عبد الله دراز، مصر، لاط، سنة ١٣٨٨ هـ.
٤٨ ـ الشيخ المفيد، أوائل المقالات، دار المفيد.
٤٩ ـ الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام.
٥٠ ـ الطوسي، نصير الدين، تلخيص المحصّل.
٥١ ـ الطوسي، شيخ الطائفة، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، لبنان، ط٢، سنة ١٩٨٦.
٥٢ ـ المؤلف نفسه، تمهيد الأصول.
٥٣ ـ المؤلف نفسه، قواعد العقائد.
٥٤ ـ المؤلف نفسه، تلخيص الشافي، دار الكتب الإسلامية، قم، ط٣، سنة ١٩٧٤.
٥٥ ـ المؤلف نفسه، الاقتصاد والهادي إلى طريق الرشاد.
٥٦ ـ الفيض الكاشاني، علم اليقين في أصول الدين.
٥٧ ـ القاضي عبد الجبار المعتزلي، المغني في أبواب التوحيد والعدل، طبعة مصر.
٥٨ ـ المؤلف نفسه، شرح الأصول الخمسة، حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان. مكتبة وهبة، مصر، ط١، سنة ١٩٦٥.
٥٩ ـ الشريف المرتضى، الرسائل، مؤسسة النور للمطبوعات، لبنان، لاط، لاس.
٦٠ ـ المؤلف نفسه، الذخيرة في علم الكلام.
٦١ ـ المؤلف نفسه، الحدود والحقائق، (من ضمن الرسائل).
٦٢ ـ المؤلف نفسه، جمل العلم والعمل (من ضمن الرسائل).
٦٣ ـ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الرجاء للطباعة، مصر.

٦٤ ـ الماوردي، أعلام النبوّة.

٦٥ ـ الماتريدي، التوحيد، دار الشرق، لبنان، لاط. سنة ١٩٨٦.

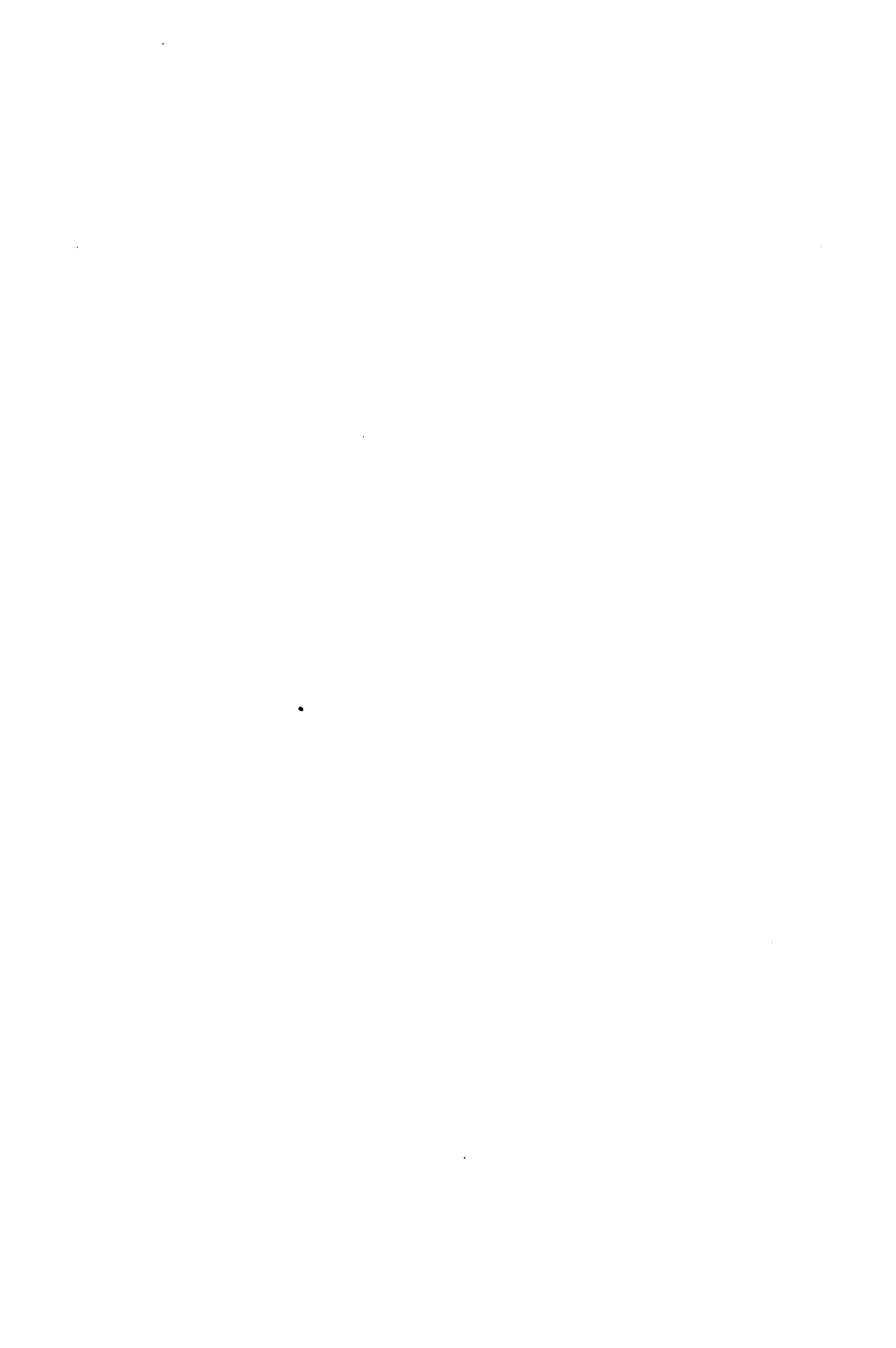
٦٦ ـ المدرسي، د. حسين، تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الأولى، ترجمة د. فخري مشكور، نشر نور وحي، إيران، ط١، سنة ١٤٢٣هـ.

٦٧ ـ نويهض، عادل، معجم المفسرين، قدّم له المفتي حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، ط٣، ١٩٨٨.

٦٨ ـ الهرري، المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، دار المشاريع، لبنان، ط٥، سنة ٢٠٠٢.

٦٩ ـ الواحدي، أبو الحسن، أسباب النزول، القاهرة، ط١، لاس.

الفهارس العامة



فهرس الأعلام(1)

(١) لم نُدرج اسم أبي القاسم الكعبي في هذا الفهرس لأنه مذكور في أكثر صفحات هذا الكتاب.

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الأحاديث النبوية

باب الألف

باب الذال

باب العين

باب القاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

فهرس القوافي

فهرس أجزاء وأنصاف الأبيات

فهرس الأرجاز

فهرس السور القرآنية



فهرس المحتويات

الباب الثاني
تفسير جامع علم القرآن لأبي القاسم الكعبي البلخي

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر